

**جامعة مؤتة**
**عمادة الدراسات العليا**

# موقف العلماء في لواء دمشق من السلطة العثمانية (1184-1246هـ/1770-1830م)

**إعداد الطالبة**

**عبير أحمد المحاسنة**

**إشراف**

**الدكتور تيسير خليل الزواهرة**

**رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليـــــا**
**استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه**
**في التاريخ الحديث والمعاصر قسم التاريخ**

**جامعة مؤتة، 2009**

# الإهداء

إلى أمي وأبي رمز العطاء

إلى إخوتي

إلى كل من مد لي يد العون

عبير أحمد المحاسنة

## الشكر والتقدير

بعد توفيق ا عز وجل،وإتمام هذه الرسالة، يسعدني أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان بدايةً إلى أستاذي الفاضل الدكتور تيسير خليل الزواهرة،لما قدمه لي من يد المساعدة والعون،والمتابعة المستمرة،وأشكر كل من كان له يد في إنجاز هذه الأطروحة،وأشكر العاملين في دائرة الوثائق والمخطوطات التاريخية في دمشق، وكذلك العاملين في مكتبة الجامعة الأردنية،ومركز الوثائق التابع لها، والعاملين في مكتبة جامعة مؤتة،أشكرهم جزيل الشكر على كل أنواع المساعدة التي قدموها لي.

وا ولي التوفيق

**عبير أحمد المحاسنة**

## فهرس المحتويات

## المختصرات

| المختصر | الرمز |
|---|---|
| محرم | م |
| صفر | ص |
| ربيع الأول | را |
| ربيع الثاني | ر |
| جمادى الأولى | جا |
| جمادى الثانية | ج |
| رجب | ب |
| شعبان | ش |
| رمضان | ن |
| شوال | ل |
| ذو القعدة | ذ |
| ذو الحجة | ذا |
| الصفحة | ص |
| الطبعة | ط |
| الهجري | هـ |
| الميلادي | م |
| الجزء | ج |
| دون ناشر | د.ن |
| دون تاريخ | د.ت |
| المرجع نفسه | **Ibid** |
| المؤلـــف نفـــسه | **Idem** |
| **Page** | **p** |
| **Volume** | **Vol** |

**قائمة الملاحق**

**رمز الملحق** **عنوانه** **الصفحة**

**الملخص**

**موقف العلماء في لواء دمشق من السلطة العثمانية**

**(1184-1246هـ/1770-1830م)**


**عبير أحمد المحاسنة**

**جامعة مؤتة، 2009م**

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن موقف العلماء في لواء دمشق من الـسلطة العثمانية في الفترة مابين (1184-1246هـ/1770-1830م).

انتظمت هذه الدراسة في مقدمة وتحليل لمـصادر الدراسة،وخمـسة فـصول، وخاتمة، ومجموعة ملاحق، وقائمة مصادر ومراجع.

خصص الفصل الأول منها لدراسة موقف العلماء في لواء دمشق من الأوضاع الإدارية،من خلال التعرف إلى الهيئة الإدارية في لواء دمشق في فترة الدراسـة،و بتحري الأوضاع الإدارية،وتشخيص موقف العلماء منها.

أما الفصل الثاني فقد اهتم بدراسة موقف العلماء في لواء دمشق من الأوضـاع السياسية،من خلال تقصي الأوضاع السياسية، وموقف العلماء منها.

أما الفصل الثالث، فاهتم بدراسة موقف العلماء في لواء دمشق مـن الأوضـاع الاجتماعية، وذلك بتقصي الواقع الاجتماعي لمجموعة من الفئات الاجتماعية، والتي كانت هدفاً للهيئة الحاكمة،وموقف علماء دمشق من هذه الأوضاع.

أما الفصل الرابع فقد عني بدراسة موقف العلماء في لواء دمشق من الأوضـاع الدينية والعلمية،من خلال تحديد الفئات الدينية والعلمية ، والتي كان لها الأثر الأكبر والواضح في الأوضاع التي سادت لواء دمشق في فترة الدراسة،وتحديد موقف هذه الفئات من الأوضاع الدينية والعلمية،من خلال انخراطها فـي المناصـب الدينيـة والعلمية في لواء دمشق.

أما الفصل الخامس فقد عني بدراسة موقف العلماء في لواء دمشق من الأوضاع الاقتصادية، والتي ارتبطت بالفئات الاجتماعية الاقتصادية داخل المجتمع الدمـشقي من خلال التجارة،والطوائف الحرفية والفلاحين،ودور قافلـة الحـج الـشامي فـي

الاقتصاد الدمشقي،وتأثرها بالأوضاع السائدة، وموقف علماء دمشق من هذه الأوضاع.

وخلصت الدراسة إلى الدور الوسيط الذي قام به علماء دمشق في فترة الدراسة،من خلال علاقتهم بالسلطة وبالمجتمع الدمشقي،والسمة الغالبة على هذا الموقف هي؛أن هؤلاء العلماء شاركوا في الحدث السياسي،ولكن بعيداً عن السلطة من خلال منافسة القوى المحلية استطاعوا احتلال مكان الصدارة في مواجهة الأحداث السياسية التي واجهتها دمشق.

وهو الموقف الذي أخذ السمة نفسها من الأوضاع الإدارية والاجتماعية والدينية والعلمية،التي مر بها لواء دمشق في فترة الدراسة،مع الحفاظ على مصالحهم الشخصية في ضوء الأوضاع التي عاشتها دمشق.

# ABSTRACT

## THE ATTITUDE OF THE ULAMA IN DAMASCUS TOWARD THE OTTOMAN RULE DURING THE PERIOD: (1184-1246 A.H / 1770 – 1830 A.D)

**Prepared by**


**ABEER AHMAD AL MAHASNEH**

**MU'TAH UNIVERSITY 2009**


This study aimed to discover the attitude of The Ulama in Damascus toward the Ottoman rule during the period (1184-1246A.H\ 1770-1830 A.D).

The study is Organized in an Introduction analysis for the sources of the study Five Chapters a conclusion a group of appendices and a list of sources and references.

The first Chapter is specialized to study the attitude of The Ulama in Damascus toward the managing situation through the recognizing of managing organization in Damascus during the period of the study and editing the managing situation s and diagnosis the attitude of The Ulama toward it.

The second Chapter cares about the attitude of The Ulama toward the political situation and that through searching the political situation and the attitude of The Ulama.

The third Chapter cares about studying the attitude of The Ulama in Damascus toward the social situations through searching the social life for a group of social parts which was an aim of ruled organization and the attitude o The f Ulama toward those situations.

And the fourth Chapter cares about the studying of the attitude of The Ulama in Damascus toward the religious and scientific situations through limiting the religious and scientific parts which had a great effect on the period of study and limit the attitude of these parts toward the religious and scientific situation through its participation in the religious and scientific positions in Damascus.

The fifth Chapter cares about the study of the attitude of The Ulama in Damascus toward the economic conditions which were related to the economic social groups inside the Damascus society through the trade ,professional tribes and the farmers and the role of AL- Shami pilgrims in the Damascus economy and its effect on the general conditions .

This study summarized the middle role which was done by the Ulama of Damascus during the period of the study through their relationship with the rule and the Damascus society . The general feature is that these Ulama participated in the political event but far away of the rule through the local competition which they occupied the first place to face the political events in Damascus .

It was the attitude which took the same feature from the managing , social ,religious and scientific conditions in Damascus and to keep the personal benefits during the conditions in Damascus.

## المقدمة

فتحت دمشق أبوابها للعثمانيين بعد انتصارهم على المماليك في معركة مـرج دابق عام 922هـ /1516م،وبدأت صفحة جديدة في تاريخها، وأصبحت جزءاً من الدولة العثمانية،وكانت على صلة بالعالم الخارجي من خلال التجـارة والـصناعة، وكذلك مركزاً لتجمع الحجاج من أنحاء الدولة العثمانية.

تناولت الدراسة لواء دمشق في الفترة التاريخية (1184-1246هـ/1770-1830م)، والتي ابتدأت دمشق فيها تتعرض للهجوم المصري الأول- نـسبة إلـى ولاية مصر العثمـانية، وليس كمفـهوم سياسي تاريخـي لاحـق- عـام 1184هـ/1770م،بقيادة علي بك الكبير، مروراً بنمـو الحركـة الوهابيـة فـي الحجاز، وسيطرتها على الحرمين الشريفين، والشروط التي فرضتها الحركة علـى أمراء قافلة الحج، وهذا أدى إلى توقف القافلة في سنة 1222 هـ/1807 م،و بهذا توقف الرافد الاقتصادي لتجارة دمشق ،وأخذت أيضاً القوى السياسية تتصارع فيما بينها، وترك هذا الأمر أثره في المجتمع الدمشقي ،فزاد عزل الولاة من قبل السلطة المركزية، وظهرت إصلاحات السلطان سليم الثالث (1203-1223 هـ/1789-1807م)، والتي تعلقت بإقامة الجيش الجديد الذي عارضه كـل مـن الإنكـشارية والعلماء .

كانت دمشق في الفترة ما بين (1224-1246هـ ـ/1808-1830م)،قـد تأثرت بما حدث في الأستانة ومصر،مع أنها بقيت مغلقة في وجه الغـرب، وزادت الأحوال سوءاً بإصلاحات السلطان محمود الثاني (1224-1255 هـ ـ/1808-1839م)،عندما ألغى (الانكشارية)، وأعلن قيام النظام الجديد،وفي الفتـرة المـشار إليها استعادت قافلة الحج الشامي سيرها،واستعادت تجارة دمشق نـشاطها ثانيـةً، وكان التنافس قائماً بين ولاة كل من صيدا ودمشق، وتأثر العلماء في هـذه الفتـرة بالإجراءات التي قامت بها السلطة العثمانية، من تنظيم الأوقاف ،وبـذلك حرمـت العلماء الذين كانوا نظاراً ومتولين عليها من دعامة أساسية لقوتهم، فزاد من غضب العلماء وحاولوا الدفاع عن مصالحهم ، وتنتهي هذه الفترة بالفتنة التـي قـام بهـا

المجتمع الدمشقي وعلى رأسه العلماء ضد الوالي العثماني،ومما ترتب على ذلك هو الدخول المصري الثاني لدمشق عام (1246هـ/1830م).

وحدد مدلول بعض المصطلحات التي تناولتها الدراسة بشكل أساس على النحو الآتي:

أولاً: العلماء:

يقصد بتعبير العالم ذلك الشخص الذي احترف العمل العلمي الديني الإسلامي، وأصبح من خلاله يقدم خدمات للمجتمع الذي منحه مكانة جليلة [1]

وتختص الدراسة بالعلماء (بالمفهوم العام للمصطلح)، وهم رجال العلم المسلمين الذين لهم كانت السيادة في المؤسسات الدينية وفي القضاء وفي التعليم والذين احتلوا المراكز الهامة في الإدارة والسياسة في دمشق، أي الدمشقي الأصل والنسبة ، ومن هنا جاء اهتمام هذه الدراسة الموسومة بـ :موقف العلماء في لواء دمشق من السلطة العثمانية في الفترة ما بين (1184-1246هـ/1770-1830م) وتبدأ بدخول علي بك الكبير دمشق عام 1184هـ/1770م،وتنتهي بدخول إبراهيم باشا دمشق عام 1246هـ/1830م

ثانياً: السلطة العثمانية:

يقصد به نشاطات الدولة العثمانية في الولاية التي تضيق أو تتسع في مهامها السلطوية تبعاً لعلاقة التوازن بين السلطان وبين الجماعات التابعة وممثليها على المستوى المحلي كعصبيات ومذاهب وملل، فهي إطار لتعايش أشكال من السلطات المندرجة والمتراتبة التي تذهب من مختلف السلطات المحلية

---

[1] خوري، فيليب ،1979م، **طبيعة السلطة السياسية وتوزعها في دمشق من 1860-1908م،** بحث قدم لأعمال المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام ،1978م،دمشق،جـ1،ص449.سيشار إليه فيما بعد هكذا: خوري، **طبيعة السلطة السياسية.**وللمزيد حول مفهوم العلماء انظر:
,Macdonald D.B**," Ulama"**,E.1.$^{2}$ .Vol,III.p-p:546-547

والأهليـــة إلى السلطة المركزية المتمثلة بالهيئـة الحاكمـة المتمحـورة حـول السلطان[1]

والولاية : هي الوحدة الإدارية في الدولة العثمانية، ودمشق الخاضـعة للدولـة العثمانية في فترة البحث هي: اللواء.

لقد وضعت هذه الدراسة هدفاً أمامها ، وهو تحري موقف العلماء فـي لـواء دمشق من السلطة العثمانية خلال الحقبة( 1184-1246هـ/1770-1830م)، مـن خلال الإجابة عن التساؤلات التالية:

أولاً:ما هو الموقف الذي تبناه العلماء في لواء دمشق من السلطة العثمانية ،في الفترة ما بين (1184-1246 هـ/1770-1830م)؟

ثانياً:ما هي الأسباب الكامنة وراء تبني العلماء مثل هذه المواقف ؟

ثالثاً:ما هي الأساليب والوسائل التي عبر من خلالها العلماء عن مواقفهم تلك؟

أما منهجية البحث في هذه الدراسة فتقوم على الإحاطة بالمصادر،والمراجـع، والبحوث ذات العلاقة، ورصد واستقصاء ما تضمنته من معلومات، مع إخضاع ذلك لقواعد منهج البحث التاريخي، بما يوصل إلى صورة أكثر اقتراباً مـن الحقيقـة التاريخية.

انتظمت هذه الدراسة في مقدمة وخمسة فصول وخاتمـة ومجموعـة ملاحـق وقائمة مصادر ومراجع، خصص الفصل الأول لدراسة موقف العلمـاء فـي لـواء دمشق من الأوضاع الإدارية، بتحري هذه الأوضاع، وتشخيص موقف العلماء منها.

أما الفصل الثاني فقد عني بدراسة موقف العلماء في لواء دمشق من الأوضاع السياسية، بتقصي هذه الأوضاع، وموقف العلماء منها.

---

(1) -كوثراني ،وجيه، 1988م ، **السلطة والمجتمع والعمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانيـة في بلاد الشام** ، ط1، منشورات مركز دراسات الوحدة العربيـة ،بيـروت، لبنـان، ، ص21. سيشار إليه فيما بعد هكذا: كوثراني، **السلطة والمجتمع.**

أما الفصل الثالث فقد عني بدراسة موقف العلماء في لواء دمشق من الأوضاع الاجتماعية،من خلال نتقصى الواقع الاجتماعي لمجموعة من الفئات الاجتماعية، والتي كانت هدفاً لمظالم الهيئة الحاكمة،وموقف علماء دمشق من هذه الأوضاع.

أما الفصل الرابع فقد تناول دراسة موقف العلماء في لواء دمشق من الأوضاع الدينية والعلمية،من خلال تحديد الفئات الدينية والعلمية،والتي كان لها الأثر الواضح في الأوضاع التي سادت في لواء دمشق في الفترة قيد البحث،وتحديد موقف هذه الفئة من الأوضاع الدينية والعلمية من خلال انخراطها في المناصب الدينية والعلمية في لواء دمشق.

أما الفصل الخامس فقد عرض بدراسة موقف العلماء في لواء دمشق من الأوضاع الاقتصادية، والتي ارتبطت بالفئات الاجتماعية الاقتصادية داخل المجتمع الدمشقي ، من خلال التجارة والطوائف الحرفية والفلاحين و دور قافلة الحج الشامي في اقتصاد دمشق ، وتأثرها بالأوضاع السائدة ، وموقف علماء دمشق من هذه الأوضاع.

أنهيت الدراسة بخاتمة وقائمة مصادر ومراجع وملاحق.

وختاماً لا يخلو عمل المرء من نقص،وحسب كاتبة هذه السطور مساهمتها المتواضعة هذه في ميدان يستحق الاهتمام،وا أشكر، فهو الموفق والمعين.

**تحليل مصادر الدراسة**

اعتمدت الدراسة في جمع المادة، وتحديد موقف العلماء في لواء دمـشق مـن السلطة العثمانية في الفترة مابين (1184-1246هـ/1770-1830م)،عـــــلى سجلات المحاكم الشرعية في دمشق،وعلى مجموعة من المصادر التاريخية، عاصر بعض مؤلفيها الحدث،وبعضهم نقل عن معاصري الأحداث.

**أولاً : سجلات المحاكم الشرعية:**

تعتبر سجلات المحاكم الشرعية،مصدراً مهماً لدراسة تاريخ مدينة دمـشق فـي العهد العثماني،واهتم بدراسة دمشق من خلال سجلات المحاكم الشرعية عـدد مـن الباحثين[1].

توجد سجلات المحاكم الشرعية الخاصة بدمشق في العهد العثمـاني فـي مديريـة الوثائق التاريخية بمدينة دمشق،وتغطي الفترة الزمنيـة الممتـدة مـن عـام 991-1339هـ/ 1583-1921م،وخضعت هذه السجلات لعملية التجليد عام 1983م ،

---

[1] - فاتر ،شيري ،1978م، **وثائق البيع المثبتة في المحاكم الشرعية بدمشق في القرن التاسع عشر،** المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام ، جامعة دمشق، جـ1، ص117. سيـشار إليـه فيما بعد هكذا: فاتر، **وثائق البيع**؛ دراسات رافق ،عبد الكريم ،1985م، **بحـوث فـي التـاريخ الاقتصادي والاجتماعي في بلاد الشام في العصر الحديث،دمـشق.** سيشار إليه فيما بعد هكـذا: رافق، **بحوث في التاريخ**؛ نعيسة، يوسف جميل ،1986م، **مجتمع مدينة دمشق في الفترة مـا بين1186-1256هـ/1772-1840م**،ط1،دار طلاس، دمشق .سيشار إليه فيمـا بعـد هكـذا: نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق؛** الزواهرة، تيسير خليل، 1992م **،تاريخ الحياة الاجتماعيـة فـي لواء دمشق من1840-1864م/1255-1282هـ،** ط1، منشورات جامعة مؤتة، الكرك.سيشار اليه فيما بعد هكذا:الزواهرة،**تاريخ الحياة الاجتماعيـة** ؛ أبو سليم ،عيسى ، 1995م **،الأصـناف والطوائف الحرفية في مدينة دمشق خلال النصف الأول من القرن الثـامن عـشر،** الجامعـة الأردنية ،. سيشار إليه فيما بعد هكذا: أبو سليم، **الأصناف والطوائف الحرفية ؛**
EL-Zawahreh, T,KH, ,1995, **Religious Endowments and Social Life in the Ottoman Province of Damascus in the Sixteenth and Seventeenth Centuries**, Mutah University, Karak. Subsequently cited as: EL-Zawahreh, **, Religious Endowments**

الأمر الذي أدى إلى تناقص عددها من 1658سجلاً إلى 1553 سجلاً[1].

اعتمدت هذه الدراسـ ـ ـ ـة على بعض السجلات التي تغطي الفترة الزمنية ما بين ( 1184-1246هـ/1770-1830م)،وهذه السجلات جاءت من مختلف محاكم مدينة دمشق،وكتبت هذه السجلات بخط الرقعة،وكان الخط في معظم الحالات سيئاً وتصعب قراءته،والإملاء ضعيف،وتستخدم الكلمات العامية في كتابة الحجج.

تعود أهمية السجل إلى أن المعلومات الواردة فيه موثقة؛لأنها تحمل اسم القاضي، واسم الكاتب،وأطراف الدعوى،والشهود وتوقيعاتهم،وتكون المعلومات الواردة فـي السجل موثوقة؛لأن السجل يخلو من الميول والاتجاهات؛لأنه يسجل الوضع القائم في المجتمع كما هو،فالباحث يكتب من خلال السجل تاريخاً محليـاً،ولايمكن الاقتـصار على معلومات السجل منفردةً،فلابد من مصادر أخرى تفسر معلومات السجل. أفادت السجلات الدراسة في الأوضاع الاجتماعية والعلمية والدينية والاقتصادية.

**ثانياً: المصادر التاريخية:**

فيما يلي عرض لأهم المصادر التاريخية التي اعتمت الدراسة عليهـا، مرتبـة حسب سني وفاة مؤلفيها:

**غرائب البدائع وعجائب الوقائع ،**لابن الصديق الدمشقي المتوفى 1187هـ/1771م مؤرخ عاش في دمشق ، قدم في كتابه غرائب البدائع،وصفاً للأحداث التي عاصرها بسرد قصصي متسلسل ومتواصل،يتحدث فيه عن علي بك الكبيـر وتوسـعه فـي الحجاز، وبلاد الشام، ويعبر ابن الصديق عن كرهه لعلي بك الكبيـر فيقـول فـي خروج علي بك إلى بلاد الشام " **... ، في توجهـه مـع الكفـر والـضلال إلـى جـ ـ ـ ـهة غزة والرمـ ـلة والشام ف يحراسة عنه من أهالـ ـ ـي غـزة مـن الخبث الكفار.."**[2]يروي ابن الصديق تقدم محمد أبو الذهب نحو الـشام فـي سـنة

---

[1] - الحكيم ،دعد ، 1983،"**مديرية الوثائق التاريخية في القطـر العربـي الـسوري"، المجلـة التاريخية المغربية**، العدد 29، ص161.سيشار إليه فيما بعد هكذا: الحكيم، "**مديريـة الوثـائق التاريخية"**

[2] - ابن الصديق ،حسن (ت 1185هـ/1771م)،1981م،**غرائب البـدائع وعجائـب الوقـائع،** تحقيق: يوسف جميل نعيسة، دار المعرفة، ص18-93. سيشار إليه فيما بعد هكذا:

1185هـ/1771م،ويتحدث عن مقابلة أعيان دمشق وعلمائها لأبي الذهب،ويصف اللقاء ، ويتحدث عن خروج أبي الذهب من دمشق،والرسالة التي بعث بها أبو الذهب إلى السلطان العثماني معلناً خروجه من دمشق[1]

ويتحدث ابن الصديق عن تولي محمد باشا العظم دمشق، ويثني على صفاته وشهامته في قدرته على إمارة الحج ، واستقرار أمور دمشق في فترة ولايته[2]

اتبع ابن الصديق الأسلوب الإخباري الزمني بالسنيين والشهور والأيام الهجرية ولغة كتابته عامية .

أفاد الكتاب الدراسة في أحداث الحملة المملوكية على دمشق عام 1185هـ/1771م، ولقاء علماء دمشق وأعيانها بأبي الذهب،وموقف علماء دمشق من الأحداث التي رافقت الحملة المملوكية على دمشق.

**حلول التعب والآلام بوصول أبى الذهب إلى دمشق الشام**،لسليمان بن أحمد المحاسني[3]المتوفى 1187هـ/1774م.

ولد سليمان المحاسني في دمشق ، وتوفي فيها سنة 1187هـ/1774م، مما يعني أنه كان معاصرا للأحداث التي ابتدأت بها فترة الدراسة،يروي هذا الكتاب ما حدث عند قدوم أبي الذهب إلى بلاد الشام،يبدأ المحاسني في مقدمة كتابه بتمجيد الدولة العثمانية وبأن ا أنعم على بني عثمان بالسلطة لأنهم من العباد الصالحين، ويمجد السلطان العثماني مصطفى خان، تولى المؤلف نيابات القضاء،وكان متألماً لما حل

---

ابن الصديق، **غرائب البدائع**.

[1] - ابن الصديق، **غرائب البدائع** ، ص25.

[2] - المصدر نفسه، ص72-78.

[3] - سليمان المحاسني: هو سليمان بن أحمد بن سليمان الحنفي الدمشقي المعروف بالمحاسني، ولد في دمشق ، ونشأ بها وقرأ على جماعة من مشايخها. أنظر عنه: المرادي، أبو الفضل محمد خليل بن علي بهاء الدين، ( ت 1206هـ/1791م)، **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**،د.ن، القاهرة، جـ3، ص179.سيشار إليه فيما بعد هكذا: المرادي ، **سلك الدرر**؛ المنجد،صلاح الدين ، **معجم المؤرخين الدمشقيين**، د.ط، د.ن، بيروت، ص368. سيشار إليه فيما بعد هكذا: المنجد، **معجم المؤرخين الدمشقيين**.

بدمشق، وعزا ذلك إلى تقاعس أهلها عن القيام بواجبهم نحـو مـدينتهم، وبـرهن المحاسني على صمود العلماء وتعاملهم المثالي مع أبي الذهب في صـالح مـدينتهم دمشق.

يظهر كتاب المحاسني دور العلماء البارز في السياسة والتفاف هـؤلاء العلمـاء حول مصالح الدولة، وقد رفضوا تنصيب قاضٍ ومفتٍ وأغا يرلية عندما طلب منهم أبو الذهب ذلك مؤكدين له أن هذا من حق السلطان وحده،ويعكس سرد المحاسـني الوعي الموجود لدى العلماء،والدور المميز الذي قاموا به في سير الأحـداث،وهـم بذلك العنصر الفعال ـ من خلال مركزهم ـ على مسرح الأحداث .

اتبع المحاسني التسلسل الزمني ، مؤكداً أنه يقول الحقيقة :( فأقول كمـا وقـع على التحقيق)،ويلجأ المحاسني إلى السجع أحياناً،وكان يفسر الأحداث ومع إيمانـه بقضاء ا وقدره يحاول إيجاد الأسباب البشرية للأحداث.

**سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر** ،لمحمد خليل المرادي[1]، حنفي المذهب ، تولى افتاء الأحناف في دمشق ونقابة أشرافها، توفي سنة1206هـ/1791م، ويتألف الكتاب من أربعة أجزاء،فيه تراجم لشخصيات مختلفـة من دمشق وبـلاد الـشام والأقطار العـربية والإسلامية ورجالات الدولـة العثمانية بما فيهم السلاطيـن العثمانيين، اتبع المؤلف في كتابه التسلسل الهجائي، وذكر سنة الولادة والوفاة لمعظم التراجم،إضافة إلى أن التراجم تضمنت معلومات هامة عن بـلاد الـشام ودمـشق والدولة العثمانية ومن خلالها اتضحت العلاقة بين الحكام والمحكومين،وبين هـؤلاء العلماء وعلاقتهم بالسلطة العثمانية.

---

(1) - محمد خليل المرادي: صدر الدين أبو الفضل خليل بن علي بن محمد بن مراد بن علي بن داود ابن كمال الدين الحسيني الحنفي البخـاري الأصـل المعـروف بـالمرادي، ولـد سـنة 1173هـ/1759م، مفتي الشام ونقيب الأشراف. أنظـر عنـه:البيطـار، عبـد الـرزاق (ت 1335هـ/1918م)، 1413هـ/1993م، **حلية البشر في أعيان القرن الثالث عـشر**، تحقيـق: بهجة البيطار، ط2، منشورات المجمع العلمي بدمشق، وأعادت نـشره دار صـادر، بيـروت، جـ3، ص1393. سيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن البيطار، **حلية البشر.**

**عرف البشام فيمن ولي فتوى الشام**، لمحمد خليل المرادي،تناول فيه 73 مفتيـاً في دمشق في خمسة فصول أولها ما يتعلق بالفتوى من حيـث تاريخهـا وآدابهـا ورجالها، ثم ترجم لتسع مفتين من القرن العاشر،ثم في الفصل الثاني ترجم لأربعـة عشر مفتياً في القرن الحادي عشر وهي تحمل أرقاماً من 10-23 ، ثم ترجم فـي الفصل الثالث لثلاثة عشر مفتياً من القرن الثاني عشر وهي من 24-36، وتـرجم لنفسه في الفصل الخامس.

ولهذا الكتاب ذيلان أضافهما كل من محمد مطيع الحافظ ورياض عبد الحميـد مراد، الأول يتعلق بالمفتين بدءاً من الفتح العثماني لدمشق سنة 922هـ ـ/1516م، يذكر واحداً وخمسين مفتياً منهم حتى سنة1305هـ ، أما الثاني فيذكر تتمة المفتـين في دمشق وعددهم عشرة مفتين إلى سنة 1384هـ.

**قطعة من تاريخ حسن آغا العبـد**، لحسن أغا العبد[1]،المتـــــــوفى بعـــد (1241هـ/1826م) حققه يوسف جميل نعيسة، وتبدأ أحداث هذا الكتاب في سـنة 1186هـ/1772م وتنتهي في سنة 1241هـ/1826م، وأهمية هذا الكتـاب أن مؤلفه عاصر الأحداث التي سجلها في دمشق،وكان المؤلف قد شارك فـي حراسـة قافلة الحج الشامي،وتسلم مناصب إدارية في ولاية دمشق، معلومات الكتـاب منوعة عن دمشق في النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لمدة خمـسـة وعشرين عاماً.

سجل حسن أغا العبد الحوادث اليومية التي كانت تقع في زمنـه علـى شـكل يوميات،اتبع فيها طريقة الإخباريين الذين يعتمدون الحوليات وسني البدء في تعيـين

---

[1] حسن أغا العبد: ضابط برتبة أغا عند والي دمشق، عاش فترة الصراع في بلاد الشام بـين ولاة الساحل وجبل لبنان،عين في سنة1236هـ/ 1820م، حاكماً على البقاع التابع للواء دمشق، في عهد والي دمشق محمد درويش باشا (1235-1236هـ/1819-1820م)،توفي بعـد سـنة 1241هـ/1826م.أنظر عنه:الـشدياق،طنوس (ت1247هـ ـ/1831م)،**1970**م،**أخبــــار الأعيان في جبل لبنان** ، نظر فيه ووضع مقدمته وفهارسه: فؤاد أفـرام البـستاني، منـشورات الجامعة اللبنانية، بيروت،جـ2،ص162. سيشار إليه فيما بعد هكذا: الشدياق، **أخبار الأعيان.**

ولاة دمشق فيذكر السنة الهجرية واسم الوالي، كما يورد الأحداث التي جـرت فـي عهد الوالي،وسنة عزله وسنة وفاته.

ولغة كتاب حسن أغا العبد،لغة عامية ركيكة يتناثر فيهـا الكثيـر مـن الكلمـات الفارسية والتركية.

**كتاب الوزراء الذين حكموا دمشق** ، لرسلان بـن يحيـى القـاري المتـوفى (1254هـ/1838م).

رتب القاري كتاب الوزراء حسب تعاقب ولاة دمشق،ابتداء مـن جـان بـردي الغزالي، أول والٍ عثماني إلى عام 1232هـ/1816م،وكتب الكتاب بلغـة عاميـة ،اعتمد المؤلف منهجين في كتابته،المنهج الأول يتضح في القسم الأول الذي يـشمل ولاة دمشق إلى عام 1113هـ/1701م،إذ اقتصر هذا القسم على ذكر السنة والوالي فقط مرتبة ضمن جدول،ولم يشر المؤلف إلى أي معلومات أخرى،وهـذا يعنـي أن المؤلف اعتمد على من سبقه في هذا الجزء من الكتاب.

ثم اتبع القاري منهجا ثانياً في القسم الثاني من كتابه الذي يتحدث فيه عـن ولاة دمشق،في الفترة مابين (1114-1205هـ/1702-1790م)،فهو يتحدث بنوع مـن التفصيل عن سيرة الولاة،وبعد عام 1205هـ/1790م اكتفى المؤلف بذكر أسـماء الولاة وسني حكمهم إلى عام 1232هـ/1816م.

ذكر القاري اسم الوالي وتاريخ تعيينه باليوم والشهر والـسنة،وتاريخ عزلـه،وذكر مكان دفنه،واهتم بتقييم الولاة فقال" **وكان له مساوئ ومحاسن،وكان رجلاً ظالمـاً، وكان رجلا مسلماً،وكان رجلاً من الخوارج**"[1].

تتضح أهمية كتاب الوزراء من المعلومات الواردة فيه،كون المؤلـف معاصـراً للأحداث،فأورد ما شاهده وما خبره.

---

[1] - القاري ، رسلان بن يحيى (1254هـ/1838م)، 1949م،**الوزراء الذين حكمـوا دمـشق،** ضمن كتاب ولاة دمشق في العهد العثماني ، تحقيق: صلاح الدين المنجد، د،ن، دمشق، 76-77.سيشار إليه فيما بعد هكذا: القاري، **الوزراء.**

**حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، لعبد الرزاق البيطار المتوفى سنة1325هـ/ 1907م ،يقع الكتاب في ثلاثة أجزاء،كما ترجم لمعاصريه من الرجال ، وتختلف الترجمة بين شخص وآخر مابين عدة أسطر وعدة صفحات ، بلغة عربية فصيحة مستخدماً أسلوب السجع في بعض الأحيان والمحسنات اللفظية التي كانت سائدة في عصر المؤلف، وشملت تراجمه السلاطين والعلماء على اختلاف وظائفهم ومناهجهم وبعض الولاة والمتصوفين والتجار .

**أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ومنتصف القرن الرابع عشر 1201-1250م**،لمحمد جميل الشطي،فقيه الحنابلة في دمشق وإمامهم في جامع بني أمية وخطيب المدرسة الباذرائية.

ويتألف الكتاب من قسمين الأول منهما يترجم للرجال من 1201هـ إلى سنة 1300هـ ،أما الثاني فيترجم للرجال حتى أواخر أيام المؤلف وكان عدد صفحاته 270 صفحة ورتبت التراجم حسب حروف الهجاء،ويقوم بتحديد حرفة المترجم أو وظيفته مثل الفقيه، المرشد، المصنف، العالم،الوالي،واعتمد على من سبقه من مؤلفي التراجم،كما ترجم لمن عاصره من الرجال .

**منتخبات التواريخ لدمشق**، لمحمد أديب تقي الدين الحصني،يقع الكتاب في ثلاثة أجزاء،حاول المؤلف رصد تاريخ دمشق وأوضاع الأوقاف فيها إبان العهد العثماني وترجم لمشاهير الأسر الدمشقية، والمعلومات الواردة فيه والتي تتعلق بموضوع الدراسة هي عن أحوال دمشق العلمية والاجتماعية إضافة إلى معلومات عن بعض الأسر الدمشقية .

**عجائب الآثار في التراجم والأخبار** للجبرتي المتوفى في مصر 1236هـ/1821م ،وهو في ثلاثة مجلدات ويحدد المؤلف ما ورد في كتابه بقوله:" يبحث في معرفة أحوال الطوائف وبلدانهم وصنائعهم ورسومهم وعاداتهم وصنائعهم وأنسابهم ووفياتهم وموضوعه أحوال الأشخاص الماضية من الأنبياء و الأولياء والعلماء والحكماء والقراء والملوك والسلاطين وغيرهم والغرض منه التعرف على الأحوال الماضية.

انصب اهتمام المؤلف في المجلد الأول على التراجم لملـوك مـصر والدولـة الأيوبية والجراكسة والعثمانية والولاة ورجال الدين وغيرهم.أما المجلد الثاني فهـو سجل إخباري لأشهر الأحداث بدءاً من سنة1201هـ إلى شهر صـفر1219هــ، ونهج في المجلد الثالث نهجه في المجلد الثاني فيسجل فيـه الأحـداث إلـى سـنة 1236هـ/1821م ولم يتم كتابه حيث مات بعد هذا التاريخ،وعلى الرغم من أن هذا الكتاب انصب في معظمه على تاريخ مصر والدولة العثمانية إلا أنه أورد معلومات تتعلق ببلاد الشام، ودمشق فهو بذلك مصدر هام للباحث في تاريخ هذه الفترة.

**تاريخ حوادث الشام ولبنان أو تاريخ ميخائيل الدمشقي** ، لمؤلف مجهـول، وردت في الكتاب أحداث دمشق وبلاد الشام مابين 1192-1257هـ/1782-1841م.

يعد الكتاب مصدراً تاريخياً مهماً حيث قدم لنا معلومات وافـرة وفريـدة عـن التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي والديني في دمشق وسواحل بـر الـشام وجبل لبنان، وهذا من فم شاهد عيان، أفرد الباب الأول من الكتاب لولاة الشام وما جرى في زمانهم من أحداث ، وتطورات تاريخية خلال فترة الدراسة (1184-1246هـ/1770-1830م ).

عرض المؤلف معلوماته بطريقة سلسة وبسيطة بعد أن أشار إلى اسـم الـوالي وفترة توليه،والتعليق بعبارات: عادلا،مهاباً،جاهلاً،جسوراً .

وأشار بعد ذلك إلى أهم الأحداث العامة التي حدثت في ولاية كل وال من ولاية دمشق.

وخلال حديثه عن أحداث الشام كان يربط هذه الأحداث مع ما كان يحدث مـن تطورات سياسية وعسكرية وإدارية واقتصادية ودينية في جبل لبنان، يضاف إلـى ذلك المعلومات التي أوردها عن الحملة الفرنسية على مصر وبـلاد الشام،ويفـصل الأحداث في ولاية الجزار الأولى والثانية والثالثة.

**مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا،** لمؤلف مجهول ، رصدت فيـه أحـداث دمشق على امتداد عشر سنوات للمدة(1246- 1257هــ/1831-1841م) ، ورد في الكتاب أخبار تطبيق سليم باشا والي دمشق لنظام ضريبة الاحتساب (الصاليون)

(Salghun)، وموقف أهل دمشق من هذه الضريبة ، ثم أخبار تحركـات العامـة الدمشقية ، وأخبار مفصلة عن حملة إبراهيم باشا على بر الشام ، وحصاره لعكا.

تأتي أهمية الكتاب للدراسة في رصده للأحداث الخاصـة بـضريبة الاحتـساب وتحرك العامة الدمشقية سنة 1246هـ/1830م.

ولم تقتصر مصادر الدراسة على ما ذكر أعلاه بل شملت مجموعة من المصادر غطتها في بعض جوانبها، ومجموعة من المراجع العربية،والأجنبية، وهناك قائمـة من المصادر والمراجع والبحوث العربية والأجنبية؛ يمكن الاطلاع عليها،وعلى مدى إفادتها للدراسة في تضاعيفها،وفي قائمة المصادر والمراجع.

# الفصل الأول

# موقف العلماء في لواء دمشق من الأوضاع الإدارية

# (1184-1246هـ/ 1770-1830م)

## 1.1 الأوضاع الإدارية في لواء دمشق

قسم المماليـك بلاد الشام إلى ست نيابات هي : الـشام،وحلب،وحمـاة ، وطرابلس،وصفد،والكرك [1]، وعندما ضم السلطان العثماني سـليم الأول ( 918-927هـ/ 1512-1520م) بلاد الشام إلى دولته سنة 922هـ/ 1516م،أجرى بعض التغييرات في التقسيمات الإدارية المملوكية، فقسم بلاد الشام إلى ثلاث ولايات هي: الشام،حلب،طرابلس،وقدم ولاية الشام على غيرها ،فامتدت من المعرة شـمالاً إلـى

---

[1] - للمزيد حول التقسيمات الإدارية في بلاد الشام في عهد المماليك: انظر: القلقشندي ،أحمد بن علي (ت821هـ/1418م)، 1987م، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، تحقيق: محمد حـسين شمس الدين، د.ط، دار الفكر، بيروت ، جـ4، ص98-ص118. سيشار إليه فيما بعـد هكـذا: القلقشندي ، **صبح الأعشى**؛ عوض ،عبد العزيز محمد ، 1969،**الإدارة العثمانيـة فـي ولايـة سورية 1864-1914م**،د.ط، دار المعارف، القاهرة، ص61. سيشار إليه فيمـا بعـد هكـذا: عوض، **الإدارة العثمانية**.

العريش جنوباً،وعين جان بردي الغزالي والياً على الشام كلهـا[2]،وقتـل الغزالـي بعـــــد ثورة فاشلة ضد السلطان العثماني[3]، مـــالبـث أن قضـــى عليها السلطان سليمان القانوني عام 927هـ/ 1520م [4]، وأعادت الدولة العثمانية بعد ذلك النظر في حدود هذه الولايات،وأجرت تقسيمات إدارية جديدة [1]،واقتصرت ولاية الشام على المنطقة الممتدة بين دمشق والعريش[2]،وقسمت ولاية دمشق إلـى ألـ ـوية هي:دمشق مركز الولاية، القدس،وغزة ،ونابلس،وصـفد،عجلون،واللجون، وتدمر،وصيدا،وبيروت،والكرك والشوبك [3].وقسمت ولاية حلب إلى ألوية هي:حلب مركز الولاية، أضنه،و كلس،وبيره جك ،وبالس،ومنبج، ومعرة النعمان،و إعزاز[4]. وقـسمت ولايـة طـرابلس إلـى ألويـة هـي: طـرابلس مركـز الولاية،حماه،وحمص،والسلمية،و جبلة، واللاذقية، والحصن[5].

---

(2) - ابن طولون، شمس الدين أحمد (953هـ/1546م)، 1964م، **مفاكهة الخـلان فـي حـوادث الزمان** ، جزءان ،تحقيق: محمد مصطفى ، د.ط، المؤسسة المصرية العامـة للتـأليف والإنبـاء والنشر ، القاهرة ،جـ2، ص82. سيشار إليه فيما بعد هكذا: ابـن طولـون **مفاكهـة الخـلان**؛ Bakhit ,Muhammad Adnan,**The Ottoman Province Of Damascus In The Sixteenth Century**, University Of London, London ,1972,p 35 . Subsequently cited as: Bakhit, The Ottoman Province.

(3) - عبد الكريم ،أحمد عزت ، 1970، **دراسات في تاريخ العرب الحديث**، ط1، دار النهـضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص110. سيشار إليه فيما بعد هكذا: عبد الكريم، **دراسات**

(4) - حول ثورة الغزالي أنظر: رافق، عبد الكريم ،1974م، **تاريخ مصر وبلاد الشام من الفتح العثماني إلى حملة نابليون 1516- 1798م**،د.ط، د.ن، دمشق، ص120-125. سيـشار إليـه فيما بعد هكذا: رافق، **تاريخ مصر وبلاد الشام**.

(1) - عمر ،عمر عبد العزيز ،1976م، **تاريخ المشرق العربي من الفتح العثماني حتى القـرن الثامن عشر الميلادي**، ط1، دار النهضة العربية بيروت، ص154. سيشار إليه فيما بعد هكـذا: عمر، **تاريخ المشرق.**

(2) - رافق ،عبد الكريم ،1988م، **المشرق العربي في العهد العثماني** ، د.،ط، مطبعة رياض، دمشق، ص168. سيشار إليه فيما بعد هكذا: رافق، **المشرق العربي.**

(3) - عوض، **الإدارة العثمانية** ، ص62.

(4) - **المرجع نفسه**، ص62-63.

(5) - **المرجع نفسه**، ص63.

وبقي هذا التقسيم الإداري حتى عام 1009هـ/ 1660م، حين استحدثت إيالة صيدا ، وضمت أجزاءً من إيالتي طرابلس ودمشق، وكانت مدينة صيدا مقر الولاية الجديدة(6).

وكانت التقسيمات الإدارية في بلاد الشام خلال القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي على النحو السابق،ولكنها لم تكن مستقرة،فكانت تلحق بعض الألوية من ايالة إلى أخرى لأسباب معينة ، ومن ذلك إلحاق كل من لواء حمص ولواء حماة بولاية الشام على شكل مالكانة (Mali Kane)(1).

أقامت الدولة العثمانية الحكم في ولاياتها على أساس ألا تمنح السلطان لفرد واحد، أو لهيئة واحدة، فالوالي هو أعلى الهيئات الإدارية شأناً، لأنه ممثل السلطان في ولايته،وأقامت الدولة إلى جانبه أصحاب مناصب أخرى في دمشق،لكل منهم فيها مكان معلوم(2)،وكان الوالي العثماني يتولى إدارة الولاية لمدة عام واحد قابل

(6) - **المرجع نفسه**، ص64.

(1) - مالكانة: هي إقطاع يهبه السلطان لكبار الموظفين وأمراء العشائر على سبيل التملك،إذ يحق لصاحبه أن يتصرف فيه كيفما يشاء من حيث الإرث والبيع والوقف والهبة ما دام مؤدياً للخدمات المطلوبة منه،فصاحب المالكانة يمنح حق الالتزام مدى الحياة، وغير مهدد بالعزل، قامت الدولة العثمانية بإصداره في أواخر القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي.
أنظر: جب وبوون ،هاملتون وهارولد ،1971م،**المجتمع الإسلامي والغرب**، ترجمة: أحمد عبد الرحيم مصطفى، مراجعة: أحمد عزت عبد الكريم، دار المعارف، مصر ،جـ2، ص84. سيشار إليه فيما بعد هكذا: جب وبوون، **المجتمع الإسلامي**؛ الشناوي ،عبد العزيز محمد ، 1984م، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، الانجلو المصرية ، القاهرة، جـ1، ص175. سيشار إليه فيما بعد هكذا: الشناوي، **الدولة العثمانية**؛
.Teinherr, S," **Malikane**", E.1$^2$, V0l 6, P-P,227-228.

(2) - عبد الكريم، **دراسات** ، ص183؛ عماد ،عبد الغني ،1993م، **السلطة في بلاد الشام في القرن الثامن عشر**، ط1، دار النفائس ،بيروت، ص62. سيشار إليه فيما بعد هكذا: عماد، **السلطة في بلاد الشام.**

للتجديد[3]،بموجب فرمان سلطـ ـ ـاني يأتي من استانبـول يطلـق عليـ ـه اسـم "المقرر"[4]،وكان الوالي يعزل من منصبه بعد عودته من الحج كأمير لقافلـة الحـج

الشامي، يحمل رتبة الوزارة ذات الأطواخ الثلاثة [1]، ويلقب بالباشـ ـ ـا[2].

وفي الربع الأول من القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر المـيلادي تـوالى على لواء دمشق نحو العشرين والياً[3]، تميزت بقصر فترة حكم كل منهم، باسـتثناء الفترة التي تولى فيه نصوح باشا حكـم دمـشـ ـق(1120-1126هـ ـ/1708-

---

[3] - جب وبوون، **المجتمع الإسلامي**، جـ1، ص7.

[4] - نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق** ،جـ1،ص205

[1] - الطوخ: ومعناها ذيل الحصان ، الذي يتدلى من سارية خشبية ، تتوجها كـرة ذهبيـة ، وأصل هذا الشعار تركي ، والشعر المستعار في الشعار لم يكن شعر ذيل الحصان، وإنما شـعر ذيل نوع من الثيران ذات الشعر الكثيف ، وتعرف بالياكات .انظر: جـب وبـوون، **المجتمـع الإسلامي**، جـ1، ص178؛ محمود، شوكت ،1988م، **التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية** ، ترجمة: يوسف نعيسة ومحمود عامر،د.ط، د.ن، دمشق، ص78-ص79، سيشار إليه فيما بعـد هكذا: محمود، **التشكيلات والأزياء**

[2] - الباشا: كلمة من أصل فارسي مركبة من المفردتين "با" وتعني قدم، و"شاه" وتعني الملك ، وترجمتها الحرفية قدم الملك، أطلقها الأتراك على كبير أبناء العائلات التركيـة، ثـم اسـتعملته الدول للدلالة على الرتب العسكرية والمدنية العالية.أنظر: شير ،ادي ،1980م، **معجـم الألفـاظ الفارسية المعربة** ، د.ط، مكتبة لبنان، بيروت، ص95، سيشار إليه فيما بعد هكذا: شير، **مع**

[3] - الصالحي ، محمد بن كنان (ت 1153هـ/1740م)، 1414هـ، **الحوادث اليوميـة مـن تاريخ أحد عشر وألف ومية**، تحقيق:أكرم حسن العلبي، د.ط،دار الطباع،دمـشق،ص 31، 42، 56، 63، 87، 90، 125، 136،184، 176، 198، سيشار إليه فيما بعد هكـذا: الـصالحي، **الحوادث اليومية؛** المقار ،محمد بن جمعة (ت بعـد 1156هـ ـ/1743م)، 1949م، **الباشـات والقضاة**، ضمن كتاب ولاة دمشق في العهد العثماني ، تحقيق: صلاح الدين المنجد،د.ن، دمشق، ص50-ص60. سيشار إليه فيما بعد هكذا:المقار،**الباشات والقضاة.**

1714م)[4]، استطاع فيها ضبط أحوال دمشق[5]، وعجز عن هذا الأمر من جاء بعده من الولاةوعانت دمشق فترة من الفوضى، وأدت ولاية عثمان باشـا أبـي طـوق الأولى(1132-1134هـ/1719-1721م)، والثانيـة(1135-1137هـ ـ/1722-1725م)، إلى إدخال المدينة في فتنة انتهـت بعزلـه، واتـصف حكمـه بـالظلم والجور[1].

بدأ نفوذ آل العظم[2] في دمشق سنة 1137هـ / 1725م مع ولاية إسماعيل باشا العظم(1137-1143هـ/1725-1730م)،التي وفر فيها الأمن لقافلـة الحـج

---

(4) - ابن كنان الصالحي، **الحوادث اليومية ،** ص141-217؛ ابن جمعة، **الباشات والقـضاة،** ص54-55.

(5) - حول سياسة نصوح باشا في حكم ولاية دمشق . أنظر:

Barbir, Karl.**K,**1980, **The Ottoman Rule in Damascus 1708-1758**, Princeton University Press, Princeton–New Jersey, PP.51-55. Subsequently cited as: Barbir**, The Ottoman Rule in Damascus.**

(1) - بريك ،ميخائيل (ت بعد 1197هـ/1782م)، 1982م، **تـاريخ الـشام 1720-1782م،** تحقيق: أحمد غسان سبانو، دار قتيبة، دمشق، ص19.سيشار إليه فيما بعد هكذا:بريك ، **تـاريخ الشام.**

(2) - سطع نجم آل العظم في القرن السابع عشر الميلادي حينما تحقق لجدهم الأعلى إبـراهيم تسلم زمام موقع عسكري في منطقة معرة النعمان في الأطراف الشمالية لولاية دمـشق ،مـن خلال تقديمه الخدمات للدولة العثمانية ، وامتد نفوذ أسرة آل العظم في بلاد الـشام مـن خـلال التزام أولاد إبراهيم باشا بالضرائب ، وحصولهم على مالكانة حماة وحمص والمعرة وتسلم آل العظم مقاليد الحكم في ولاية دمشق في الفترة ما بين ( 1137-1224هـ ـ/ 1725- 1808م) للمزيد حول ذلك أنظر: الحصني، محمد أديب آل تقي الدين ،1959م،**كتاب منتخبات التـواريخ لدمشق،** تحقيق: كمال صليبي ،القاهرة،جـ2،ص846.سيشار إليه فيما بعد هكـذا: الحـصني، **منتخبات التواريخ** ؛ العظم ،عبد القادر،1960م، **الأسرة العظميـة**، د.ط، د.ن، دمـشق،ص3. سيشار إليه فيما بعد هكذا: العظم، **الأسرة العظمية** ؛

.Rafeq ,A.K, The Province Of Damascus 1723-1783, Beirut,1970. Subsequently cited as: Rafeq , The Province Of Damascus

الشامي إلى أن اعترضتها القبائل البدوية سنة 1143هـ ـ/1730م،وعـزل بعـدها إسماعيل باشا وصودرت أمواله بسبب فشله في صد القبائل البدوية.[3]

ثم تولى سليمان باشا العظم ولاية دمشق للمرة الأولى( 1146-1151هـ ـ/1734-1738م)،ثم ولايته الثانية (1154-1156هـ/1741-1743م)[4] ،التي دخـل خلالـها في مناوشات مع الأمـراء الشهـابيين[1]،ووقـف فـي وجـه ظاهر العمر الزيداني(1101-1189هـ/1689-1775م)[2].ثم تولى أسـعد باشـا العظم ولاية دمشق لمدة أربعة عشر عامـاً (1156-1170هـ ـ/1743-1757م)، استطاع خلالها توطيد الأمن في دمشق ،والموازنة بين القوى العـسكرية،والتخاص من نفوذ الدفتر دار فتحي الفلاقنسي،وما أحدثه من اضطرابات داخل دمشق،إلى أن عزل أسعد باشا عن ولاية دمشق في أواخر ربيع الثاني 1170هـ/21 كانون الثاني 1757م[3].

وبعد عام 1170هـ/1757م،عاشت دمشق فترة من الفوضى، والاعتداء على

---

[3] - الصالحي، **الحوادث اليومية**، ص78 .

[4] - المقار، **الباشات والقضاة**، ص78.

[1] - الشهابي ،حيدر أحمـد (ت 1251هـ ـ/1835م)، 1969، **لبنـان فـي عهـد الأمـراء الـشهابيين**،تحقيق: أسـد رسـتم وفـؤاد أفـرام البـستاني، منـشورات الجامعـة اللبنانيـة، بيروت،جـ1،ص30.سيشار إليه فيما بعد هكذا:الشهابي، **لبنان في عهد الأمراء الشهابيين**.

[2] - قاد سليمان باشا سنة 1150هـ/1737م، بالتعاون مع والي صيدا حملة ضد ظاهر العمـر وحاصره في قلعة طبريا،اضطر بعدهـا الى رفع الحصار، ثم عـاد لمحـاصرته ثانيـةً سنة1155هـ/1742م، ولمدة ثلاثة أشهر إلا أن حصاره هذا فشل ورفعه بسبب اقتراب موعـد خروج قافلة الحج الشامي ، وفي أواخر سنة 1156هـ/1743م،قاد سليمان باشـا حملـة ضـد ظاهر العمر بدعم من القوات العثمانية ، وحاصره في قلعة دير حنا ، إلا أن سليمان باشا تـوفي قبل وصوله إلى القلعة سنة 1156هـ/ 1743م.أنظر: الـشهابي، **لبنـان فـي عهـد الأمـراء الشهابيين**، ص79-ص113؛ مناع ،عادل ،1999م، **تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثمـاني 1700-1918م**،مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت،ص48-ص60. سيشار إليه فيمـا بعـد هكذا: مناع، **تاريخ فلسطين.**

[3] - المرادي ، **سلك الدرر**، جـ3،ص179.

قافلة الحج الشامي من قبل البدو،عجز خلالها ولاة دمشق عن مواجهة المصاعب

التي اعترضتهم،ومنها زحف قوات علي بك الكبير [1]شيخ البلد في مصر إلى دمشق عام 1184هـ/1770م[2]، بقيادة مملوكه محمد بك أبو الذهب[3]، وتمكنه من احتلال دمشق بهدف استعادة السلطنة المملوكية[4]،ثم نزول قوات نابليـون بونابرت علـى أرض مصر وزحفـها علـى بلاد الشام سنة 1215هـ/1801م[5]،

---

(1) - علي بك الكبير: شركسي الأصل من منطقة القفقاس، أصبح شيخاً للبلد في مصر، ومنهـا قاد حملة ناجحة إلى الحجاز سنة 1184هـ/1770م، ثم وجه أنظاره إلى بلاد الشام مستغلاً بذلك انشغال الدولة العثمانية في حروبها مع الروس(1768-1774م) فأرسل حملة إلى دمـشق عـام 1184هـ/1770م بعد أن دخل في اتفاق مع قائد الأسطول الروسي في البحر المتوسط.للمزيد عنه أنظر: رمضان ،محمد رفعت ، 1950م، **علي بك الكبير**،د.ط، دار الفكر العربي، القـاهرة، ص150.سيشار إليه فيما بعد هكذا:رمضان ، **علي بك الكبير**

(2) - حول أحداث الحملة المملوكية على بلاد الشام: أنظر: ابن الـصديق، **غرائـب البـدائع**، ص18-93؛ الجبرتي ،عبد الرحمن (ت1236هـ/ 1821م)، 1978م، **تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار،** دار الجيل، بيروت،جـ1، ص397-409. سيشار إليـه فيمـا بعـد هكـذا: الجبرتي، **تاريخ عجائب الآثار.**

(3) - محمد أبو الذهب: مولى من موالي علي بك الكبير، طرده علي بـك إلـى الـصعيد بعـد انسحابه المفاجئ من دمشق، ودارت معركة بينهما ، قتل فيها علي بك وترأس أبو الذهب مصر ، وتوجه ثانية إلى بلاد الشام سنة1189هـ/1775م لضرب ظاهر العمر الزيداني، فـدس لـه ظاهر العمر السم ومات . للمزيد أنظر: المرادي ، **سلك الدرر**، جـ1، ص55-57.

(4) - ابن الصديق،**غرائـب البـدائع**، ص18؛ المحاسـني ،سـليمان بن أحـمد (ت 1187 هـ/1773م)، 1980م، **حلول التعب والآلام بوصول أبي الذهب إلى بلاد الشام**، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط2، دار الكتاب الجديد، بيروت ، ص23. سيشار إليه فيما بعد هكذا: المحاسني: **حلول التعب والآلام.**

(5) - الجبرتي، **تاريخ عجائب الآثار**، جـ3، ص4-74.

وظهرت في نجد من أرض الجزيرة العربية الحركة الوهابية [1]؛ثم امتدت إلى مدن الحجاز،وأعاقت قافلة الحج الشامي في الفترة ما بين (1221-1228هـ ـ/1806-1813م)،والصراع الدولي للحصول على ممتلكات الدولة العثمانية[2]،كل ذلك كـان سبباً في عجز السلطة العثمانية عن تأكيد سلطتها في دمشق من خلال ولاتها الـذين بلغ عددهم23والياً في فترة الدراسة (1184-1246هـ ـ/1770-1830م) ،حكـم بعضهم دمشق لعدة مرات[3].

ويمكن تقسيم الولاة الذين حكموا دمشق في هذه الفترة إلى قسمين:

القسم الأول:الولاة الذين سعوا إلى معاملة الناس معاملة حسنة،وقاموا بتأمين قافلـة الحج الشامي، وكانوا على صلات وثيقة بالسلطة العثمانية في الأستانة، حتى عزلوا عن ايالة دمشق،ويمثلهم محمد باشا العظم،الذي عينته الدولة العثمانية واليـاً علـى دمـشق فـي 13 رجـب 1185هـ ـ/ 22 تـشرين الثـاني 1771م ،لمـرتين: الأولى(1185-1186هـ/1771-1772م)، والثانية (1187-1197هـ ـ/1773-1783م)[4]،واهتم فيها محمد باشا العظم بتوطيـد نفوذه في دمشق، وتأمين قافلة الحج الشامي، والتخلص من نفوذ ظاهر العمرالزيداني، سنة 1189هـ/1775م[5]، وكان محمد باشا العظم أول من حكم دمشق من أسرة آل العظم في فترة الدراسة.

---

[1] - الحركة الوهابية: تنسب هذه الحركة إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمـي النجدي (1703-1792م)، زعيم النهضة الدينية الإصلاحية الحديثة في جزيرة العرب.للمزيـد أنظر: عبد الرحيم ،عبد الرحيم عبد الـرحمن ، 1987م، **الدولـة الـسعودية الأولـى1158-1233هـ/1745-1818م** ،ط5، دار الكتاب الجامعي، القاهرة ، ص35-61. سيشار إليه فيمـا بعد هكذا: عبد الرحيم، **الدولة السعودية الأولى**؛ ظاهر ،محمد كامل ،1993م، **الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي**، دار السلام للطباعة والنشر، بيروت، ص28-40.سيشار اليه فيمـا بعد هكذا: ظاهر، **الدولة السعودية الأولى**.

[2] - نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق**. جـ1، ص208.

[3] - أنظر ملحق (ب) من هذه الدراسة.

[4] - بريك، **تاريخ الشام**، ص311؛ المرادي، **سلك الدرر**،جـ4،ص97-101.

[5] - القاري، **الوزراء** ، ص83-84

ثم الوالي صالح باشا معدنلي(1232-1235هـ/1816-1819م) [1]، الذي وصف بأنه: "**...، كان حليماً، وقوراً، منزهاً عن سفك الدماء، يكره الظلم والتعدي، وحكم في الشام أحسن حكومة وكان في أيامه في أرغد عيش**"[2].

والوالي عبد الرؤوف باشا(1244-1246هـ/1828-1830م)[3]، الذي وصف بأنه"**...،عادلاً،لطيفاً ،وطمعت به الشام لعدله**"[4]،وفرضت الدولة العثمانية في عهده ضريبة رسوم الاحتساب(الصاليون)(Sal<u>gh</u>un ) [5]،على أهالي دمشق وقام بإلغائها وكان هذا سبباً في عزله[6].

---

(1) - يرد اسم صالح باشا معدنلي عند الدمشقي باسم صالح الكوسا.أنظر:الدمشقي، **تاريخ حوادث الشام**، ص60.

(2) - آغا العبد، حسن (ت 1241هـ/1826م)، 1986م،**قطعة من تاريخ حسن آغا العبد**، تحقيق: يوسف جميل نعيسة، منشورات دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق، ص166. سيشار إليه فيما بعد هكذا: آغا العبد، **قطعة من تاريخ حسن آغا العبد**

(3) - الشطي ،محمد جميل ،1972، **أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ونصف القرن الرابع عشر**، د.ن، دمشق، ص136. سيشار إليه فيما بعد هكذا: الشطي، **أعيان دمشق.**

(4) - الدمشقي، **تاريخ حوادث الشام**، ص75.

(5) - الصاليون: ضريبة فرضها السلطان العثماني محمود الثاني على العقارات ( المحلات التجارية والخانات والحمامات وغيرها) في سبيل المساعدة في توفير الأموال اللازمة لخطة تحديث الجيش والأسطول ، وعارضها الدمشقيون معارضة شديدة ، لأنها تعتبر مثل الجزية الواجبة على غير المسلمين. أنظر:. كرد علي، محمد ،1983م، **خطط الشام**،ط3، دار العلم للملايين، بيروت، جـ3، ص39، سيشار إليه فيما بعد هكذا: كرد علي، **خطط الشام** ؛ وللمزيد حول ضريبة" الصاليون" أنظر:

Inalcik ,Halil, "Military And Fiscal Transformation In The Ottoman Empier 1600-1700"**Studies In Ottoman Social and Economic** <u>History</u>,Variorum Reprints, London 1985, p. 323. Subsequently cited as: Inalcik, "Military And Fiscal Transformation"

(6) - الدمشقي،ميخائيل، 1982م،**تاريخ حوادث الشام** ولبنان 1192-1257هـ/1782-1841م ، تحقيق: أحمد غسان سبانو، ط2، دار قتيبة،دمشق،ص75.سيشار اليه فيما بعد هكذا: الدمشقي، **تاريخ حوادث الشام.**

أما القسم الثاني: فهم الولاة الذين حكموا في ايالة دمشق بالقوة،واستطاعوا فرض أنفسهم على السلطة العثمانية، ومنهم أحمد باشا الجزار[1]، الذي ولي الشام أربع مرات، كانت الأولى (1199-1201هـ/1785-1787م)، والثانية (1205-1210هـ/1791-1796م)،والثالثة (1213-1214هـ/1199-1800م)،و الرابعة (1218-1219هـ/1803-1804م)[2]،عانى خلالها أهل الشام من ظلم الجزار وأعوانه وابتزازهم للأموال خلال فترة حكمه الشيء الكثير [3]،ونافس أحمد باشا الجزار على ولاية الشام في تلك الفترة عبدا باشا العظم، الذي ولي الشام للمرة الأولى (1210-1213هـ/1796-1798م)[4] ،واستهل عبدا باشا ولايته في تصفية أعوان الجزار باشا وأنصاره،واتسمت ولايته الأولى بالهدوء والأمان[5]،ثم نجح عبدا باشا في تولي دمشق مرتين (1214-1218هـ/1799-1803م)،و(1220-1222هـ/1805-1807م)[6] فشل خلالهما عبدا باشا في توطيد نفوذه ، حيث الصراع بينه وبين الجزار باشا،فكان كل منهما يسعى لتوطيد نفوذه في العاصمة،ونجح الجزار باشا عام 1218هـ/1803م بإقناع الباب العالي بأن عبدا باشا أصبح من أتباع الدعوة الوهابية،وذلك بعد أن فشل عبد ا باشا في إيصال قافلة الحج الشامي إلى الحجاز في عام

---

(1) - أصله من البشناق اشتراه علي بيك الكبير شيخ البلد في من أحد تجار الرقيق، وحمل لقب الجزار للطريقة الدموية التي عامل بها بدو الدلتا في مصر، وبعد مقتل علي بك هرب الجزار إلى بلاد الشام وانضم إلى الأمير يوسف الشهابي ، الذي عينه متسلماً على بيروت عام 1186هـ/1772 . للمزيد حول ذلك أنظر: الشهابي ،**لبنان في عهد الأمراء الشهابيين،** جـ1، ص83-85.

(2) - الدمشقي،**تاريخ حوادث الشام**،ص15-27؛ القاري ، **الوزراء**، ص87

(3) - الدمشقي، **تاريخ حوادث الشام** ،ص17

(4) - القاري، **الوزراء**، ص90

(5) - الدمشقي، **تاريخ حوادث الشام** ،ص21

(6) - القاري، **الوزراء،** ص90

1221هـ/1806م[1]، لان أتباع الحركة الوهابية اشترطوا عليه لإتمـام سـفره، أن يسلمهم المحمل[2]،وسلاح العسكر،ويكون المقابل في ذلك توصيله إلى الديار المقدسة والعودة به مع الحجاج،لكنه رفض،وعاد مع جماعة من الحجاج إلـى دمـشق،وأتم الآخرون حجهم، وبعد وصول عبدا باشا إلى دمشق،كان فشله في إيـصال قافلـة الحج الشامي إلى الديار المقدسة سبباً كافياً لعزله عنها[3]،وكان عبدا باشا العظـم آخر من حكم دمشق من أسرة آل العظم في فترة الدراسة، ثم خلفه يوسف كنج باشا عام( 1222-1225هـ/1807-1810م)[4] ،واتصفت ولايته بالظلم والتعدي علـى أهل دمشق،لسماعه لأصوات المحرضين[5]ولكنه غير من ذلك محاولاً كـسب أهـل دمشق إلى جانبه لمساعدته في مواجهة القوات الوهابية[6]، ووصول إشاعات أنهـم يراسلون العلماء في دمشق[7] .

إضافة إلى خوفه من والي صيدا سليمان باشا الجزاري[8]؛الذي تلقـى أمـراً مـن الأستانة بقتل يوسف كنج باشا، واشتبك معه في معركة انتهت بفرار يوسف إلى مـصر[9]،ودخـول سليمـان باشا الجـزاري واليا علـى دمشق

---

[1] - الدمشقي، **تاريخ حوادث الشام**، ص31

[2] - المحمل:هيكل خشبي مغطى بقماش أخضر ، كتب عليه بعض الآيات القرآنية يحمله جمل مزركش يتقدم قافلة الحج الشامي ، ويرافقها من مدينة دمشق حتى تعود إليهـا، وهـو شـعار السلطان العثماني ورمز سيادته على الحرمين الشريفين. أنظـر:سامي،شـمس الـدين ،1317م ،**قاموس تركي**، نشر أحمد جودت، دار سعادت، مطبعة إقدام، د.م،،ص1304.سيشار إليه فيمـا بعد هكذا: سامي، **قاموس تركي.**

[3] - الدمشقي، **تاريخ حوادث الشام**،ص36.

[4] - **المصدر نفسه**، ص37

[5] - **المصدر نفسه**، ص38

[6] - **المصدر نفسه**، ص41

[7] - **المصدر نفسه**، ص41

[8] - هو سليمان باشا الجزاري ، كان والياً لصيدا نسب إلى أحمد باشا الجزار لأنه كان مـن رجاله، وسار على سيرته.أنظر: القاري، **الوزراء**، ص90

[9] - الدمشقي، **تاريخ حوادث الشام**، ص43.

عام1225هـ/1810م[1]،وتكرر في ولايته ما كان يحدث في زمن الجزار ، وجمع نتيجة لذلك ثروة طائلة حتى عزل سنة 1227هـ/1812م [2]،وتـ ـ ـولاها بعـده سليمان باشا السلحـ ـدار( 1227-1231هـ/1812-1815م)[3] ويلاحظ في فترة الدراسة تراجع أهمية والي دمشق بالنسبة لوالي صيدا ، حيث كانت العادة أن يقـوم والي صيدا بتقديم التقادم [4]،إلا أن هذه العادة تغيرت في عهد أحمد باشـا الجـزار ومن جاء بعده من الولاة، ومن ذلك المواجهة التي حدثتبين محمد درويش باشا وبين والي صيدا عبدا باشا، الذي رفض تقديم التقادم لوالي دمشق، وأسفرت المواجهـة عن هروب عبدا باشا والي صيدا إلى مصر[5] .

ومن الملفت للنظر في فترة الدراسة هو عدم تعيين والٍ على دمشق دون رتبـة الوزير ذي الأطواخ الثلاثة[6]،وقيام الدولة العثمانية بتعيين ولاة على دمـشق ممـن كانوا صدوراً عظاماً في الأستانة[7]،في الوقت الذي كانت فيه الدولة العثمانية تعاني من الهزائم المتكررة على الأصعدة السياسية والعسكرية والاقتصادية[8].

و لم تخصص الدولة العثمانية للوالي العثماني في دمشق راتبـاً محـدداً،وكانت الأموال تأتيه من مصادر مختلفة من الولاية،ومنحت الـدولة العثمانية الوالي إقطاعا من درجة (خاص)[9] ، يدر مالا يقل عن ستمائة ألف آقجة[10]

---

(1) - الدمشقي، **تاريخ حوادث الشام**، ص43

(2) - كرد علي، **خطط الشام**، جـ3، ص29

(3) - الدمشقي، **تاريخ حوادث الشام**، ص57

(4) - التقادم: هو قيام والي صيدا بتهنئة والي دمشق الجديد عند تعيينه ، وعند عودته من الحج ، وذلك بإرسال الهدايا. للمزيد حول ذلك أنظر : نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق.** جـ1، ص210.

(5) - الدمشقي، **تاريخ حوادث الشام**، ص69-70.

(6) - جب وبوون، **المجتمع الإسلامي**، جـ1، ص199.

(7) - نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق**، جـ1، ص207

(8) - نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق**، جـ1، ص207.

(9) - الخاص : إقطاع يزيد دخله السنوي عن مائة ألف آقجة. أنظر :
0rhonlu, C,**" Khass"**,E1$^2$ ,Vol 4,p:210

(10) - نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق** ، جـ1، ص211.

وكان يساعد الوالي في تصريف أمور ولايته عدد من الموظفين، ويـأتي علـى رأس هؤلاء الموظفين الدفتردار[1]،و تسمى دائرته الخزينة العامرة[2]، ويحمل لقـب أفندي[3]، وهو رأس فئة أهل القلم ، ويقوم بضبط واردات اللواء ومصروفاته، وهو مسؤول أمام الباب العالي عن ذلك،[4]، وتمتع الدفتردار بمستوى معيشي مرموق ، ويمتلك الأراضي والجواري والعبيد[5]، إضافة لنفوذه المحلي من خـلال منـصبه ، والصلاحيات الواسعة الممنوحة له في محاسبة الوالي الذي لا يترك اللواء إلا بعـد أن يحصل على إذنٍ من الدفتردار، حيث يمنحه الآخر براءة ذمة لخروجه[6].

---

[1] - الدفتر دار: كلمة من أصول عربية وفارسية معاً ، تعني حافظ الـسجلات ،أنظـر: جـب وبوون،**المجتمع الإسلامي**، جـ1،ص177؛

Lewis, B, **"Dafterdar"**, E1$^2$,VOL 10,P-P,247-249.

[2] - نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق**،جـ1،ص213.

[3] - أفندي: أطلقت هذه التسمية إبان العهد العثماني على أنجال السلاطين وأفراد أسرهم من رجال ونساء ، وكانت التسمية تنحصر في بداية الأمر بالرجال فقط ثم أخذت تطلق على بعض النسوة مثل : سلطانة أفندي، وأطلقت على الوزراء والموظفين الكبار ، وعلى النخبة المثقفة في المجتمع من عرب أو أتراك أو أكراد ، وشاعت بين المسيحيين والأرمن وأطلقت على المعلمين والمدرسين الذين تولوا مهام التدريس في المدارس والمعاهد الجديدة ، وكان علماء الدين والشيوخ المسلمين المعروفين يتمتعون بصفة الأفندية.أنظر: الجميل ،سيار ،1999م، **زعماء وأفندية، الباشوات العثمانيون والنهضويون العرب ، البنية التاريخية للعراق الحديث، الموصل نموذجاً**، ط1،الأهلية للنشر والتوزيع، د.م، ص32. سيشار إليه فيما بعد هكذا: الجميل، **زعماء وأفندية.**

[4] - الزواهرة، **الحياة الاجتماعية**،ص35.

[5] – عوض، **الإدارة العثمانية**،ص113.

[6] - نعيسة ، **مجتمع مدينة دمشق**، جـ1،ص215.

أما الكاخيا[1] فيرافق الوالي،ويفتح له باب السرايا وينحني أمامه، ويقدم له تقريره اليومي عن عمله في اليوم المنصرم واليوم التالي[(2)]،ولأهمية المنصب عمل بعض الولاة على تعيين أبنائهم في منصب الكاخيا، ففي سنة 1211هـ/1796م عين عبد ا باشا العظم والي دمشق في ولايتـه الأولـى (1210-1213هـ ـ/1795-1798م)،ابنه خليل بك العظم في منصب الكاخيا[3].

أما المتسلم : هو نائب الوالي في حال غيابه،أوحين يتم تعيين الـ والي، يقـوم المتسلم بأعباء نيابة الولاية ،حتى يصل الوالي إلى الولاية،ويحمل لقب "أغا"[4] أو "بك"[5]،ويعين من الباب العالي مباشرةً، ومهمته حفظ الأمن،وتحصيل الضرائب، وإجراء الأحكام الشرعية[6].

وشكل المتسلمون في فترات الضعف التي عانت منها الدولة العثمانية،عبئا حيث

---

[1] - الكاخيا:أصلها كتخذا الفارسية ، وتعني السيد ورب الدار ، تحولت إلى كيخيـا التركيـة، وتعني القيم وسيد البيت ومدير الشؤون العامة، نائب عام للشؤون الداخلية والعسكرية، استعملت في الدولة العثمانية ، بمعنى مساعد الموظف الكبير كالصدر الأعظم والوالي.أنظـر:الخطيـب ،مصطفى عبد الكريم ،1996م، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، ط1،مؤسسة الرسـالة، بيروت،ص363-364. سيشار إليه فيما بعد هكذا: الخطيب، **معجم المصطلحات.**

[2] - غرايبة ،عبد الكريم ، 1380هـ/1960م ،**مقدمة في تاريخ العرب الحـديث** ، د.ط،د.ن، دمشق، جـ1،ص62. سيشار إليه فيما بعد هكذا: غرايبة، **مقدمة.**

[3] - المرادي ، **سلك الدرر،**جـ2،ص60.

[4] - أغا: كلمة فارسية تعني السيد، يلفظها الإيرانيون (آقا)، ولكن القاف تكـون بـين القـاف والغين في اللفظ وقد استعمل العثمانيون هذه الكلمة لدلالات كثيرة ، منها أنها كانت تطلق على الضباط الذين لا يحتاج عملهم إلى معرفة القراءة والكتابة مثل المحصلين وأفراد الجيش.أنظـر: جب وبوون، **المجتمع الإسلامي**، جـ2،ص210.

[5] - بك: لقب تركي ، يعني نبيل للتمييز بينه وبين العامة، والكلمة ذات أصل فارسي ،أطلقتـه الدولة العثمانية على أهل الإدارة ، مثل المتسلم. أنظر: الإنسي ،محمد علـي ، قـاموس اللغـة العثمانية ، **الدراري اللامعات في منتخبات اللغات ،** بيروت ، ص165. سيشار إليه فيمـا بعـد هكذا:الإنسي، **الدراري اللامعات.**

[6] - الإنسي، **الدراري اللامعات ،** ص165.

قاموا بابتزاز أموال الأهالي في دمشق،ولم يكن يهمهم"**...، خربت بـلاد الـشام أو عمرت ،وكثيراً ما سعوا في تفريق الرعية حتى يساعد الانقسام بين أطرافها على نوال ما يبتغون**"[1].

واستغل المتسلمون غياب والي دمشق في قافلة الحج الشامي،ومن ذلك في ولاية أحمد باشا الجزار سنة 1205هـ/1790م،عندما قام أغا المزيريب المتـسلم علـى دمشق[2] آنذاك"**...، بظلم خلق كثير وبلص الخاص وسجن البعض**"[3]،ولـم يكـن للمتسلم راتبٌ يتقاضاه من الدولة،بل له إقطاع من الأرض بالإضافة إلـى ضـرائب تفرض باسمه كعوائد متسلميه[4].

أما الصوباشي [5]، فهو رئيس الشرطة الذي يقوم بمهمة الحفاظ على الأمن ، ومراقبة الأسواق وأموال المدينة وضبط النظام، وتطبيق الأحكام الشرعية والحد

---

(1) - مجهول المؤلف، 1859م،**حسر اللثام عن نكبـات الـشام** ، د.ط، د.ن، مـصر، ص26. سيشار إليه فيما بعد هكذا:مجهول المؤلف، **حسر اللثام.**

(2) - آغا العبد، **قطعة من تاريخ حسن آغا العبد**،ص19.

(3) - **المصدر نفسه**،ص19.

(4) - نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق**، جـ1،ص221.

(5) - الصوباشي: كلمة تعني رئيس فرقة الجند ، وكان من الصوباشية نوعان من الضباط فـي الولايات التي بها اقطاعات ، أولهما الصوباشيلري أو صوباشية أصحاب التيمارات أو الزعامات وكان يختار من بين أصحاب هذا النوع من الإقطاع "الزعامت" في المناطق الادارية الصغيرة ، أما الثاني فكان ميز باشيلري أو صوباشية الخزانة ، ويتضح من هذه الأسـماء أن الـصوباشية الاقطاعيين كانوا يعيشون على مصادر دخل الاقطاعات ، وانهم كانوا ملتزمين بالقيام بالواجبات الاقطاعية العادية، ومع ذلك كان لكلا الصنفين حق في تقاضي أتاوات على بعـض الغرامـات المتحصلة من المذنبين ، ولم يكن صوباشية الميري وحدهم ضباط شرطة ، بل كان ذلك ينطبق على الصوباشية الاقطاعيين ، وكان كلاهما محافظاً وقت السلم أيضاً على النظام في الـسنجق ومركز الولاية . أنظر: جب وبوون، **المجتمع الاسلامي والغرب**، جـ1،ص217-218؛
Bosworth.C.E **, " SuBashi**" E.I$^{2}$., Vol IX,P76.

تدر عليهم أرباحاً كبيرة،مما جعلهم من الفئة الغنية في دمشق[1]،وكانت طبيعة عملهم في فرض الأمن على قافلة الحج وعلى المدينـة،تفرض علـيهم مـشاركتهم فـي النزاعات داخل دمشق[2]،وعلى الرغم من تمتعهم بـالنفوذ الـسياسي والاقتـصادي القوي في دمشق، فإنهم لم يكونوا مرغوبين من قبل بقية أفراد المجتمـع الدمـشقي بسبب العلاقـة السيئة بين الطرفين نتيجة الاضطـرابات التـي كان يقوم بها الأغوات داخل مدينة دمشق[3].

أما القوات العسكرية فقد كانت في دمشق أصنافاً متعددة:

أ- الانكشارية[4]: تمركزت القوات الانكشارية في قلعة دمـشق وبعـض الثكنـات الأخرى،وفي القلاع والحصون وعلى الطرق الهامة من بلاد الشام وعلى طريق الحج [5]،وبرزت في دمشق قوتان من الانكشارية :

---

(1) - نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق**، جـ1،ص226.

(2) – شيلشر، ليندا ،1979م، **بعض مظاهر وأحوال الأعيان في دمشق في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر**، بحث قدم لأعمال المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بـلاد الـشام، 1978م،دمشقجـ1،ص327.سيشار إليه فيما بعد هكذا: شيلشر، **بعض مظاهر وأحوال الأعيـان في دمشق.**

(3) - شيلشر، **بعض مظاهر وأحوال الأعيان في دمشق** ،جـ1،ص325.

(4) - الانكشارية: كلمة تركية مكونة من كلمتين ( يني و تشري) وتعني العسكر الجديد، وأسس هذا الصنف من الجند السلطان العثماني أور خان(726-761هـ/ 1326-1360م)،وقوام هـذا الصنف من الجند أولاد البلدان المسيحية التي تشكلت من خمس الغنائم التي فتحها العثمانيون في البلقان( البوشناق والروم والصرب والبلغار والألبان والأرمن وغيرهم)، وكانوا يأخذون الفتيـان من هذه الأقطار في سن العاشرة إلى الخامسة عشر، فيربونهم تربية إسلامية ويقومون بتدريبهم على الحياة العسكرية الخشنة . أنظر: قدامه ،أحمد ، 1965م، **معالم وأعلام في بـلاد العـرب،** مطبعة ألف باء، دمشق، القسم الأول ، القطر السوري، جـ1،ق1،ص77. سيشار إليه فيما بعد هكذا: قدامه، **معالم وأعلام.**

(5) - Porter J.L , **Five Years in Damascus .of the history topography including on account of the travels and researchers and antiquities of that city the Palmyra- Lebanon and H0uran**. London, 1855. Vol.1. p.51 Subsequently cited as: Porter**. Five Years in Damascus**

أولهما:القابي قول[1]:كانوا يرسلون من العاصمة الأستانة،ويقيمون في الجزء الشمالي من دمشق في ساروجة،والعوينة، والسنجقدا،وهذه كلها خارج أسوار المدينة [2]
ثانيهما:الانكشارية اليرلية( المحلية): التحق بهم بعض السكان المحليين بالإضافة إلى العناصر الجديدة التي دخلته بغية الحصول على ما كانوا يتمتعون به من امتيـازات اقتصادية وغيرها [3]،وسكنوا مناطق دمشق الجنوبية في محلتي القنوات والميدان[4].
ب- الجند المرتزقة:برز هذا الصنف من الجند في دمشق نتيجة لـضعف الـسلطة العثمانية المركزية،ولتمرد الانكشارية على الولاة ، ولنمو القوى المحلية في دمشق، مما دفع الدولة العثمانية بالسماح لولاتها بأن يجمعوا لأنفسهم ما يشاؤون من الجنـد، وصنف هؤلاء بحسب التسلح والمهام الموكلة إليهم،شكل هذه القوات الولاة أنفـسهم منذ القرن الحادي عشر الهجـري/ الـسابع عـشر الميـلادي، لـدعم قوتهـم بعـــــد ضعـف الانـكشارية وفسادهـا[5]، ومـن أهمـها:

---

(1) - تتكون الكلمة من مقطعين "قابي" بمعنى الباب و"قول" بمعنى العبيد وهم "Kape Kol" عبيد الباب أو السلطان، أنظر:
Mautran,R."Kape". E.1.$^2$ Vol IV,P50 and see Halil Inalcik ."Kape Aghasi", E.1.$^2$, Vol IV,P.570

(2) - Schleicher **, Families in politics Damascus's**, 112

(3) - نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق،** جـ1،ص234.

(4) – Schleicher, Linda Schethokei, 1985, **Families in politics Damascus s Faction and Estates of the 18 th and 19 th Centuries** . Praline universit,.pp 110-112 Subsequently cited as: Schleicher , **Families in politics Damascus's**

(5) - .Rafeq ,A,**The Local Forces In Syria In The Seventeenth And Eighteenth Centuries In The War Technology And Society In The Middle East**, Edit by,V.j .Parry And M.E.YappOxford University Press,p.283 Subsequently cited as: Rafeq,**The Local Forces.**

السكـبان[1]،والدالاتيـة[2]،واللاوند [3] ،والتفنكجية[4]، والمغاربة[5]

واستمرهذا التنظيم للعسكر في بلاد الشام حتى أعلنت الدولة العثمانية إلغاء

---

[1] - السكبان: كلمة فارسية الأصل تتألف من مقطعي سك وتعني الكلب، وبان وتعنـي حـامي ، والسكباني يحمل البندقية على ظهره، ويقود الكلب ويمشي أمام الأمير حين يسير وأطلقت على الذين يبيعون خدماتهم القتالية لقاء المال.أنظر: عبد الكريم رافق، "**مظاهر من الحياة العـسكرية العثمانية في بلاد الشام من القرن السدس عشر حتى مطلع القرن التاسع عشر"، بحـوث فـي التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لبلاد الـشام فـي العـصر الحـديث**، د.ن، دمـشق ،1985م ،ص138. سيشار إليه فيما بعد هكذا:رافق، **مظاهر من الحياة العسكرية العثمانية**.

[2] - الدالاتية: مفردها دالاتي، وهي مشتقة من الكلمـة التركيـة( Deli)، وتعنـي الأهـوج أو الطائش،وعرفت هذه القوات بالدالاتية بسبب اندفاعها وطيش جندها هؤلاء في القرن الثامن عشر الميلادي من أتراك الأناضول والكرواتيين والبوسنيين والعرب وعرف قائدهم بلقب دالي باش ، وكان لهم خان خاص بهم يسمى خان الدالاتية. أنظر: رافق، **مظاهر مـن الحيـاة العـسكرية العثمانية**، ص141؛

Rafeq,**The Local Forces**,P.285;I.H.

[3] - اللاوند: استخدمت هذه الكلمة في الأصل للبحارة تحريفاً لكلمة ليفانتو(Levant) التي أطلقها البنادقة على الشرقيين الذين استخدموهم في أسطولهم،ثم أطلقهـا العثمـانيون علـى بحـارتهم الأوائل،ثم بعد تمرد هؤلاء البحارة أطلقت على المتمردين ، ثم على المرتزقـة الـذين بـاعوا خدماتهم،وترأسهم قائد لقب بالآغا،وكان لهم خان يسمى خان اللاوند في دمشق نسبة لهم، حاولت الدولة العثمانية التخلص منهم والقضاء عليهم ، والتحق جزء منهم بمحمد باشـا العظـم والـي دمشق وكذلك بأحمد باشا الجزار في ولايته على دمشق.أنظر: رافـق، **مظـاهر مـن الحيـاة العسكرية العثمانية**، ص140؛

Rafeq, **The Local Forces**, P 286.

[4] - التفنكجية: تعني حملة التفنك أي البارودة، وهم من المشاة،واشتهروا في بلاد الشام في القرن الثامن عشر.أنظر: رافق، **مظاهر من الحياة العسكرية العثمانية**، ص141؛

Rafeq**, The Local Forces**, P 286.

[5] – المغاربة: قوات من المشاة والقليل من الفرسان جندوا من الجزائر وتونس وتواجدوا في بلاد الشام قبل الحكم العثماني ، وجد لهم خان خاص عرف بخان المغاربة، وأشركهم الـوالي فـي حماية قافلة الحج الشامي، وكثيراً ما اصطدموا بالوالي، والقابي قول واللاوند.أنظـر: رافـق، **مظاهر من الحياة العسكرية العثمانية**، ص143؛

أوجاق الانكشارية[1]، بشكل عام من جميع أرجــاء الدولــة العثمــانية سنة 1242هـ/1826م، واستطاع السلطان محمود الثاني(1223-1255هـ/1808 م-1839م)،إنهاءها بعد عدة معارك مع الانكشارية سميت بالوقائع الخيريـة، وحـل محلها قــوات جديدة عرفت باسم الجيــوش المنصورة المحمديـة[2]،وألغـي اوجاق الانكشارية في دمشق عندما قامت السلطات العثمانية بتعيين الصدر الأعظـم صالح باشا والياً عليها،وحاول هذا الوالي تطبيق فكرة التجنيــد الإجبـاري على الدماشقة ، فاستخدم في بداية الأمر قواته الخاصة، وضحى ببعض قواتـه ليـشكلوا نواة النظام الجديد في دمشق،حتى لا يثير أهالي دمشق عليه بتجنيد أبنائهم ،ففشل في هذه المهمة،ولم يستطع من جاء بعده من تأمين السلاح للجند الجديد [3]،وثار أوجاق الانكشارية في دمشق ضد والي دمشق سليم باشا سنة 1246هـ/1830م ، باعتباره صدراً أعظم سابقاً مسؤولاً عن تنظيم الجيش الجديد في الأستانة،وأتيحت الفرصـة لهم للانتقام منه في دمشق وتذرعوا بفرض ضريبة الاحتساب (الصاليون) لـصالح النظام الجديد ، وفقد الوالي سليم باشا حياته على إثر ذلك[4].

---

(1) - أوجاق: هي لفظة تركية تعني الموقد، استخدمت للدلالة على فرقة مــن الجنــد أو طائفـة منهم، وقسم الأوجاق الواحد الى196 فرقة سميت الواحدة بالأورطة، ولكل أورطة شارة خاصة بها توضع على ثكناتها ويوشم أصحابها أذرعتهم وسيقانهم بشعار الأورطة.أنظر: قدامه، **معـالم وأعلام**، ق1،جـ1،ص82.

(2) - رافق ، **مظاهر من الحياة العسكرية العثمانية**، ص157.

(3) - Koury,George,1978.**ProvinceofDamascus**.PH.D. disirtatio the University of Michigan. p183. Subsequently cited as: Koury.**Provinceof Damascus**

(4) - نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق**، جـ1،ص260.

## 2.1 موقف العلماء في لواء دمشق من الأوضاع الإدارية

تبين من خلال مجموعة من تراجم العلماء،مواقف تحدد العلاقة بين العلمـاء والسلطة في الفترة التـي سـبقت الحملـة المـصرية علـى بـلاد الـشام سـنة 1184هـ/1770م،فقد نجح بعض علماء الفترة في دمشق في إقامة علاقات ودية مع السلطة العثمانية في استانبول، وفي ولايات الدولة العثمانية،وفي دمشق تحديداً نسوق مجموعة من الأمثلة استطاع فيها بعض علمائها الوصول إلى الوظائف في الدولـة والتنقـل فـي مناصـبها ووظائفهـا المختلفـة ومـن هـؤلاء أحمـد البكـري الصديقي(ت1117هـ/1705م تولى قضاء المدينة المنورة ثم قضاء الشام وقـضاء بروسة ثم قضاء مكة المكرمة[1]،ومحمد أفندي المرادي( ت1169هـ/ 1756م )، الذي وصلت شهرته إلى السلطة العثمانية في الأستانة وأرسلت له "**...، ليمثل بـين يدي السلطان الأعظم،وأن يجاب مكرماً ...،وقدمت له أعيان الشام وأكابرها الهدايا العظام من الدواب والأموال والملابس الفاخرة، وخرجت إلى وداعه الأعيـان مـع حضرة والي الشام الحاج أسعد باشا العظم**"[2]،ومفتي الأحناف في دمشق حامد بـن علي العمادي (ت1171هـ/1757م) ،والذي "**...، يهابه الحكام ويحترمـون ذاتـه وتكاتبه أعيان الدولة العلية**"[3]،وخليل البكري الـصديقي (ت1173هـ ـ/1759م)، الذي تولى فتوى الشام،ومن بعدها تولى قضاء مكة وطرابلس ودمشق واالآستـ ـانة وقضـاء عسكـ ـر الأناضـ ـول[4].

والمفتي علي المرادي(ت 1184هـ/1770م)،الذي " ...، **كاتبه الأعيان من سـائر البلاد...، حتى السلطان مصطفى خان يراجعه ويطلب دعاه،...، كان يردع الحكام**

---

(1) - ابن كنان الصالحي، **الحوادث اليومية**، ص96؛ المرادي، **سلك الدرر**، جـ1، ص149.

(2) - المرادي، **سلك الدرر**، جـ4، ص114.

(3) - المصدر نفسه، جـ2،ص11؛ المرادي، محمـد خليـل (ت1206هـ ـ/1791م)، 1979م ،**عرف البشام فيمن ولي فتوى الشام**، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، ،ص108. سيشار إليه فيما بعد هكذا:المرادي **عرف البشام**.

(4) - المرادي ، **سلك الدرر**، جـ3، ص220.

**والظلمة عن دمشق ويتكلم معهم كلاماً قاطعاً ولا يمشون إلا على رأيه ومراده"**[(1)].

وكان للعلماء في دمشق مواقف من موظفي الإدارة العثمانية فيها، كما حدث عند خروج أسعد باشا العظم سنة 1156هـ/1743م، إلى الدورة[(2)]؛لتأمين قافلة الحج الشامي،وكان قد طلب من علماء دمشق إدارة المدينة إثناء غيابه وذلك في وقت **"...، كثرت في الشكاوى من العسكر وتمردهم وإثارتهم للفتن إثناء غياب الوالي في الحج"**[(3)]،ولكن العلماء قابلوا الطلب بالرفض بإجابتهم:**"نحن أناس علماء ومدرسون وصنعتنا الكتب وقراءتها"**[(4)]،وفي هذا الوقت قام أحد أتباع فتحي الفلاقنسي الدفتردار في دمشق، ويسمى لعفصة، بتهديد السيد علي أفندي العجلاني نقيب الأشراف في دمشق،وإطلاق النار على مفتي الحنفية علي المرادي،فاجتمع عدد من العلماء وأصدروا فتوى بقتل لعفصة،إلا أن هذا الأخير لجأ إلى أحد زعماء اليرلية، وكتب العلماء إلى السلطان ضد فتحي الدفتري،لكنهم عدلوا عن ذلك ، خوفاً من الدفتري وأتباعه[(5)].

ويدل هذا الموقف على التأييد من قبل العلماء لأسعد باشا العظم ، استغلوا استدعاء فتحي الدفتري إلى الآستانة في سنة 1157هـ/1744م،وكتبوا فيه شكوى،

---

(1) - ابن كنان الصالحي،**الحوادث اليومية،** ص59- ص79.

(2) - الدورة: هي قيام والي الشام بجولة سنوية على السناجق لجمع الأموال الميرية من الملتزمين التابعين لولايته، قبل خروجه بقافلة الحج بثلاثة أشهر أو أقل، وقد جرت العادة أن يخرج الباشا من أجل ذلك في أواخر رجب أو في أوائل شعبان، ويعود في أوائل شوال ، وقد يقدم خروجه فيخرج في أوائل جمادى الثانية أو في أوائل رجب وقد يتأخر إلى أوائل رمضان، ويعود بعدها لإخراج الحج والمحمل في منتصف شهر شوال.أنظر: رافق ، **العرب والعثمانيون**، ص202؛ وللمزيد أنظر:

Rafeq, A.K, The Province Of Damascus 1723-1783, Beirut, 1970,p23
Subsequently cited as: Rafeq, , The Province Of Damascus

(3) - البديري ،أحمد (ت بعد1175هـ/1762م)، 1959م، **حوادث دمشق اليومية**، تحقيق: أحمد عزت عبد الكريم، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ص111. سيشار إليه فيما بعد هكذا:البديري، **حوادث دمشق.**

(4) - البديري، **حوادث دمشق** ، ص111.

(5) - المرادي، **سلك الدرر**، جـ3،ص280.

إلا أنهم عدلوا عن إرسالها للمرة الثانية بتأثير من مـؤيدي الدفتـري، ولكـن قسماً مـن المعارضين أرسل الشكوى إلى الآستانة، ويبدو أنها كانت دون جدوى فقد عاد الدفتري أكثر قوة.(1)

وأيد العلماء وعلى رأسهم خليل أفندي الصديقي، أسعد باشا عندما طلب مـن السلطان أن يوافقه على التخلص من فتحي(2)، ونجح أسعد باشا في استدراج فتحـي وقتله ومصادرة أمواله.(3)

وفي ضوء الأوضاع الإدارية التي مر بها لواء دمشق فـي الفتـرة مـا بـين 1184-1246هـ/1770-1830م، وتسلم فيها 23 والياً (4)، يلاحظ أن بعضهم حكم لعدة أيام ومنهم من حكم لعدة سنوات ومنهم من حكم مرة واحدة، وآخـرون لعـدة مرات ، سجل علماء دمشق مجموعة من المواقف تجاه هذه الأوضاع وكيف تعاملت السلطة العثمانية معها في دمشق،في الوقت الذي كانت فيه الـسلطة العثمانيـة فـي الأستانة قد عينت الولاة على دمشق،موليةً اهتمامها الأول لقدرة هؤلاء الولاة علـى تأمين وحماية قافلة الحج الشامي(5)، دون الاهتمام إلى ما كانت عليه سيرة هـؤلاء الولاة ، وكيفية تعاملهم مع أهالي دمشق،وما يقومون به من مظالم تجـاههم بحكـم منصبهم كولاة فيه(6).

رصدت كتب التراجم وكتب التاريخ، مجموعة من المواقف التي سجلها العلماء في دمشق تجاه السلطة العثمانية،ومـوقف العلماء من الأوضاع الإدارية التي سادت لواء دمشق ، فهذا المفتي محمد خليل المـرادي(ت1206هـ ـ/1791م)(7)،واجـه السياسة الظالمة التي انتهجها أحمد باشا الجزار،تجاه الدمشقيين في ولايتـه الأولـى

---

(1) - المرادي، **سلك الدرر،** جـ3،ص287

(2) - المصدر نفسه، جـ3،ص279

(3) - البد يري، **حوادث دمشق**،ص69

(4) - أنظر :ملحق (ب) من هذه الدراسة.

(5)- نعيسة ، **مجتمع مدينة دمشق،** جـ1، ص210

(6) - الدمشقي، **تاريخ حوادث الشام،** ص11-76؛ القاري، **الوزراء**، ص83-91.

(7) - المرادي، **عرف البشام**، ص144؛ ابن البيطار، **حلية البشر ،**جـ3،ص1596.

(1199-1201هـ/1785-1787م)، وذلك سنة 1201هـ/1786م[1]، عندما طالب بعزل الجزار عن ولايته من خلال الشكاوى التي رفعها أهالي دمشق إلى الـسلطة العثمانية في الأستانة،وكانت قد وقعت بين المرادي والجزار"**...، مكالمـات غيـر لائقة**"[2]،فكاتب المرادي السلطة العثمانية في الأستانة، فعزل أحمد باشا الجزار[3]

وتكرر هذا الموقف في ولاية إبراهيم باشا الدالاتي(1202-1205هـ/1787-1790م)، حيث انقسمت المدينة بين الأهالي والانكشارية بقيادة قائدهم الزعفرنجـي أغا في مواجهة عسكر الوالي سنة1202هـ/1787م[4]، وهذه المواجهـة أدت إلـى خـروج الـوالي مـن دمـشق[5]،وبعـدها توسـط فـي الأمـر الـشيخ أحمـد العطار(ت1218هـ/1803)[6] ،ومجموعة من العلماء حالوا دون وقوع المدينة في معركة كبيرة[7]

وعاد الجزار في ولايته الثانية لدمـشق(1205-1210هـ ـ/1790-1795م)، لظلم أهلها،وسفكه لدمائهم،ولم ينس لهم أنهم عزلوه عنها بمساعدة علمائهم، فـانتهج سياسته الظالمة التي أدت إلى أن "**...، أناساً كثيرين نزحـوا من الشام ، وتركوا أوطانهم وعيالهم**" [8]، وقام بإصدار أوامـــــره بإرسال المفتي أسعـــــد

---

[1] - الدمشقي، **تاريخ حوادث الشام**، ص16

[2] - آغا العبد،**قطعة من تاريخ حسن آغا العبد**،ص10

[3] - المصدر نفسه،ص10.

[4] - الدمشقي، **تاريخ حوادث الشام**،ص16.

[5] - المصدر نفسه، ص16

[6] - أحمد العطار: هو شهاب الدين أحمد بن عبيد ا بن عسكر بن أحمد الشهير بالعطار، مدرس الحديث في التكية السليمانية، وإمام الشافعية في الجامع الأموي، وشيخ علماء المسلمين في دمشق توفي سنة 1218هـ/1803م، ودفن في مقبرة الدحداح.أنظر: ابن البيطار، **حلية البشر**، جـ1،ص239-241؛الشطي، **أعيان دمشق**، ص44.

[7] - آغا العبد، **قطعة من تاريخ حسن آغا العبد**،ص10.

[8] - الدمشقي، **تاريخ حوادث الشام**، ص24.

المحاسني(ت1218هـ/1803م)[1] ، إلى عكا مع فريق من الجند وسجنه في القلعـة وأمر بقتله مع مفتي دمشق عبد الرحمن المرادي(ت1218هـ ـ1803م)[2] ، وقـام بعزل نقيب الأشراف السيد حمزة العجلاني(ت1228هـ/1813م)[3]

إن هذا يعكس صورة الموقف الذي اتخذه العلماء فـي دمـشق مـن الـسلطة العثمانية ممثلةً بولاتها رأس الهيئة الإدارية في دمشق،الموقف الـرافض لأوضـاع دمشق الإدارية وما يقوم به من يمثلها،مع أنهم لم يصلوا إلى الزعامة التـي تعـزز دورهم،بل في ظروف تعرض فيها العلماء إلى العزل والقتل .

ووصل صوت بعض العلماء إلى السلطة العثمانية، وبينوا موقفهم مـن تـولي الوالي في دمشق إمارة قافلة الحج الشامي،فهذا شيخ المحدثين محمد بن عبد البـاقي الحنبلي(ت بعد 1212هـ/1797م)[4]، أرسل بكتـ ـ ـاب إلى السلطة العثمانية في الآستانة سنة 1212هـ/1797م،يطلب فيه فصل إمارة الحج الشامي عن ولاة دمشق

---

[1] - أسعد المحاسني: أسعد بن سعيد بن محمد الحنفي المحاسني، مفتي دمشق، وخطيب الجامع الأموي ، توفي مخنوقاً في قلعة دمشق سنة 1218هـ/1803م، ودفن في مقبرة الباب الصغير. أنظر: المرادي، **عرف البشام،** ص122؛ ابن البيطار، **حلية البشر،** جـ1،ص309.

[2] - عبد الرحمن المرادي: هو عبد الرحمن بن حسين بن محمد بن محمد مراد المعروف بالمرادي،تولى إفتاء دمشق في الفترة ما بين 1210-1213هـ/1795-1798م،وتوفي مخنوقاً في قلعة دمشق سنة1218هـ-1803م. أنظر: المرادي، عرف البشام، ص221؛الحافظ، أباظة،محمد، نزار،1996م،**علماء دمشق وأعيانها في القرن الثاني عشر الهجري**، ط1، دار الفكر،المعاصر، بيروت ، دار الفكر، دمشق، جـ3، ص451-457. سيشار إليه فيما بعد هكذا: الحافظ وأباظة، **علماء دمشق.**

[3] - حمزة العجلاني: هو حمزة بن علي بن عباس بن إسماعيل بن حسن بن حمزة بن حسين بن محمد شمس الدين محمد بن عجلان، تولى إفتاء دمشق سنة 1218هـ/1803م. أنظر: المرادي، **عرف البشام،** ص222؛ ابن البيطار**، حلية البشر،** جـ1، ص559.

[4] - محمد بن عبد الباقي الحنبلي: هو محمد بن محمد بن عبد الجليل بن لأبي المواهب بن عبد الباقي الحنبلي، شيخ المحدثين، تخرج عليه الكثير من علماء دمشق. أنظر: الحصني، **منتخبات التواريخ ،** جـ2،ص687؛ الحافظ وأباظة، **علماء دمشق**، جـ2، ص687.

وإرجاعها إلى ما كانت عليه في سابق عهدها [1]، وقـدم اقتـراحاً قـال فيه:"**...، بأن لا تجعل إمارة الحج مضمومة إلى من يكون والي الشام**"[2]، وإنهـا إذا استمرت مضمومة إلى والي الشام فان ذلك يكون"**...، لا شك بهـلاك أهلهـا ، وخراب قراها ودثار عمرانها ورحيل أهلها عن أوطانهم**" [3]،وطلب من الـسلطان العثماني في كتابه هذا:"**...، صدور التوصية بأهل الشام وفقرائها علـى اخـتلاف مذاهبهم لكل من يكون والياً على الشام بمفردها بالعدل والرفق**"[4]،وأشار الحنبلـي إلى أن أهل الشام قد اعتادوا من الدولة العثمانية على "**....الإحـسان والجميـل**"[5]، وأن يطلب إلى الولاة والمتسلمين "**...، أن لا يتعدوا ما حد ا تعالى فـي كتابـه ، فان الظلم لا يجوز مطلقاً ويعود وباله على الظالم**"[6].

يلاحظ مما سبق أن العلماء سجلوا مواقفهم من الأوضاع الإداريـة فـي لـواء دمشق،في إطار موقف السلطة العثمانية من هذه الأوضاع وكيف تعاملت معها، فكان لهم موقفهم الرافض لما تعانيه دمشق من مظالم وتعسف من قبـل ولاتهـا، فكـانوا متابعين لمعاناة دمشق وأهلها.

---

(1) - الحصني، **منتخبات التواريخ**، جـ2، ص687.

(2) - المصدر نفسه، جـ2،ص687.

(3) - المصدر نفسه، جـ2، ص687.

(4) - المصدر نفسه، جـ2، ص688.

(5) - المصدر نفسه، جـ2، ص688.

(6) - المصدر نفسه، جـ2، ص688.

## الفصل الثاني

## موقف العلماء في لواء دمشق من الأوضاع السياسية

## (1184-1246هـ/ 1770-1830م)

### 1.2 الأوضاع السياسية في لواء دمشق:

عاشت دمشق بعد عام 1170هـ/ 1757م فترة من الفوضى،والاعتداء على قافلة الحج الشامي من قبل البدو،وأحاطت بالدولة العثمانية مجموعة من الظروف السياسية، والضغوط التي اشتدت على حدودها، فانصرفت عن الاهتمام بدمشق في الثلث الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي،وأصبحت دمشق مجالاً لمحاولات السيطرة عليها من عدة مراكز سياسية[1]، وكانت أولى هذه المحاولات من قبل التحالف الذي ضم كلاً من ظاهر العمر الزيداني في فلسطين وعلي بك الكبير شيخ البلد[2]،مستغلين فرصة انشغال الدولة العثمانية في حربها مع روسيا[3]، وكان علي

---

(1) - شيلشر ،ليندا، 1998م، **دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**،ترجمة:عمرو الملاح ودينا الملاح، مراجعة عطاف ما رديني، ط1، دار الجمهورية – بيتموني وشركاه، دمشق، ص49. سيشار إليه فيما بعد هكذا: شيلشر، **دمشق.**

(2) - رافق ،عبد الكريم ،1974م، **العرب والعثمانيون 1516-1916م**،ط1،مطابع ألف باء الأديب، دمشق، ص269.سيشار إليه فيما بعد هكذا: رافق، **العرب والعثمانيون** ؛ شيلشر، **دمشق،** ص49.

(3) - استمرت الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا (1182-1188هـ/ 1768-1774م) ، وانتهت بمعاهدة كجك قينا رجة عام 1188هـ/ 1774م، والتي أعطت الروس مكاسب إقليمية على حساب الدولة العثمانية والحصول على حرية الملاحة في البحر الأسود والمضائق لأغراض تجارية . للمزيد أنظر: أوزتونا، يلماز ،1988م، **تاريخ الدولة العثمانية**، منشورات فيصل للتمويل، تركيا، أستا نبول، جـ1، ص646. سيشار إليه فيما بعد هكذا: أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**؛ مصطفى ،أحمد عبد الرحيم ، 1980م، **في أصول التاريخ العثماني** ، دار الشروق، القاهرة ، ص164-165. سيشار إليه فيما بعد هكذا: مصطفى، **في أصول التاريخ العثماني**؛ حسون ،علي ، 1982م، **العثمانيون والروس** ،ط1، المكتب الإسلامي ،بيروت، ص79-87. سيشار إليه فيما بعد هكذا: حسون، **العثمانيون والروس.**

بك قد عقد اتفاقـاً مع قائد الأسطول الروسي في البحر المتوسط الكونت أورلوف للحصول على المساعدة العسكرية، وتزامن هذا مع هزيمة الأسطول العثماني أمـام الأسطول الروسي في موقعة تشسما(Tchesma) في 1184هـ/1770م [1]، وفـي الوقت الذي كان فيه علي بك الكبير في خلاف مع عثمان باشا الكرجـي [2]والـي دمشق آنذاك[3]. بدأت حملة علي بك الكبير باتجاه الشام بقيادة مملوكه أبي الـذهب في رجب 1184هـ/تشرين الثاني 1770م، واحتلت قواته غزة والرملـة وبرضـا أهلها الذين كانوا يشكون من مظالم عثمان باشا الكرجي[4].

كما قام علي بك الكبير بإرسال فرمان إلى أهالي دمشق أكد لهم فيه أنه لـيس خارجاً على السلطان العثماني بل هو آت لإنقاذهم من مظالم عثمان باشا الكرجي[5].

وبعد أن وصل الفرمان إلى أهل دمشق عقدوا اجتماعاً في دمشق بحضور عثمان باشا الكرجي، وقرروا إبلاغ السلطان العثماني بالأمر[6].

---

[1] - رافق، **العرب والعثمانيون**، ص296.

[2] - عثمان باشا الكرجي: من مماليك أسعد باشا العظم، حافظ على أموال سيده وسلمها للدولـة ولقب لذلك بالصادق.أنظر: المرادي، **سلك الدرر**، جـ1، ص54-57؛ القاري، **الـوزراء**، 84-87.

[3] - كان سبب الخلاف بينهما هو النزاع في الحجاز عام 1178هـ/1764م، حيث كان علـي بك الكبير أمير الحج المصري ، وعثمان باشا الكرجي أميراً للحج الشامي ، فقام عثمـان باشـا بتحريض أعداء علي بك الكبير في مصر ضده مما أدى إلى هروب علي بك الكبير إلى غـزة سنة 1179هـ/1766م، وقام متسلم غزة بأمر من عثمان باشا الكرجي،بطرد علي بك ، فعـاد إلى مصر، وتقدم علي بك بشكوى ضد عثمان باشا إلى السلطان واتهمـه بـإيواء المـصريين الفارين وطالب بعزله عن ولاية دمشق . للمزيد أنظر: ابن الصديق، **غرائب البـدائع**، ص15؛ الجبرتي، **تاريخ عجائب الآثار**، جـ1، ص258؛ رافق، **العرب والعثمانيون**، ص296.

[4] - ابن الصديق، **غرائب البدائع**، ص41.

[5] - الشهابي ،_**لبنان في عهد الأمراء الشهابيين**_، جـ1، ص83-85. وانظر نص الفرمـان ملحق رقم (د) من هذه الدراسة.

[6] - الشهابي، **لبنان في عهد الأمراء الشهابيين**، جـ1، ص85؛

Rafeq**, The Province Of Damascus**, P 278

وتوجهت قوات أبي الذهب إلى دمشق بعد أن بعث بإنذار إلـى عثمـان باشـا الكرجي في 17 صفر 1185هـ/1حزيران 1771م، يطلب فيه مغـادرة دمـشق ، واستعد الكرجي للقتال، وهزم من قبل قوات أبي الذهب وهرب ، وبدأت مفاوضات أعيان وعلماء المدينة مع أبي الذهب الذي دخل دمشق في 24 صفر 1185هـ ـ/ 8 حزيران 1771م[1].

وجاء الانسحاب المفاجئ من قبل أبي الذهب عن دمشق فـي 5 ربيـع الأول 1185هـ/ 18 حزيران 1771م[2]. ويعتبر هذا الانسحاب بداية التحول في موقـف أبى الذهب عن علي بك الكبير، ولذلك أسبابه التي وجدت قبولاً عند أبي الذهب[3]

وعاد عثمان باشا الكرجي إلى دمشق فـي 13 ربيـع الأول 1185هـ ـ/ 26 حزيران 1775م [4]، ووصله فـي 19 ربيـع الأول 1185هـ ـ/ 1 آب 1771م، فرمان سلطاني باستمراره على ولاية دمشق [5]، وكان أهل دمشق علـى يقـين أن عثمان باشا قد زيف حقيقة الأمر للسلطان العثماني عندما امتدح جهوده في طرد أبي الذهب من دمشق[6].

وبعد انسحاب أبي الذهب من دمشق تنافست مجموعة قوى سياسية في الصراع على النفوذ في بلاد الشام لملء الفراغ السياسي فيها فـي الفتـرة مـابين(1185-

---

(1) - ابن الصديق ، **غرائب البدائع**، ص43؛ بريك ، **تاريخ الشام**، ص95؛ المحاسني، **حلـول التعب** ، ص19؛ الجبرتي، **تاريخ عجائب الآثار** ، جـ1، ص356.

(2) - الشهابي، **لبنان**، جـ1، ص85

(3) - يعلل حيدر الشهابي في كتابه " **لبنان في عهد الأمراء الشهابيين**" رحيل أبي الذهب عـن دمشق في عدة أسباب ، يمكن إجمالها في تنبه أبي الذهب لخطورة الخروج عن طاعة الـسلطان العثماني وخاصة بعدما وضح له مساوئ حكم ظاهر العمر وعائلته ، بالإضافة إلـى طموحـه الشخصي في الحصول على حكم مصر وهذا الأمر يتطلب رضا السلطان العثماني. الـشهابي، **لبنان في عهد الأمراء الشهابيين** ، جـ1، ص87؛ وللمزيد حول مناقشة هذه الأسباب أنظر:

Rafeq **, The Province Of Damascus**, p271-277.

(4) - ابن الصديق، **غرائب البدائع**، ص60.

(5) - المصدر نفسه، ص61.

(6) - المصدر نفسه، ص62.

1189هـ/1771-1775م)،وعلى رأس هذه القوى عثمان باشـا الكرجـي نفـسه وظاهر العمر الزيداني والأمير يوسف الشهابي[1]،عند ذلك رأت السلطة العثمانية في الأستانة إعادة آل العظم إلى ولاية الشام،وتم تعيين محمد باشا العظم في 13 رجـب 1185هـ/ 22 تشرين الثاني 1771م[2]

كان الجزار سيد الموقف في بلاد الشام،حتى أن سلطته لم يهددها سوى مجيء الحملة الفرنسية إلى بلاد الشام،وفرضها حـصاراً علـى عكـا فـي 1213هـ/1799م[3]،في الوقت الذي استعد فيه الدمشقيون للمشاركة في مواجهة قوات نابليون إثناء حصاره ليافا،وجمعوا المبالغ اللازمة لإرسال القوات لمواجهته،ولكنها فـشلت أمام تنظيمات نابليون الحديثة[4]،حيث السلطة العثمانية المتمثلة بـالوالي والقـوات العسكرية التي لم يكن لها أي دور سياسي فيها، وانتهت معالم هذه الفترة بـالتخلص من نفوذ ظاهر العمر الزيداني بعد أن قتله جنوده سنة 1189هـ/1775م[5]

خرج الجزار لمواجهة القوات الفرنسية والدفاع عن عكا، ووصلت في تلك الإثناء قوات من العاصمة الأستانة بقيادة الصدر الأعظم يوسف ضياء باشا إلـى دمـشق لمحاربة الفرنسيين، وأحدث جنود أحمد باشا الجزار الفـساد والاضـطرابات فـي

---

[1] - للمزيد حول هذه الفترة أنظر: الشهابي، **لبنان في عهـد الأمـراء الـشهابيين**، جـ1، ص112.

[2] - بريك، **تاريخ الشام**، ص113.

[3] - للمزيد من التفاصيل التاريخية حول الحملة الفرنسية .أنظر:الجبرتـي، تـاريخ، جـ4، ص4-74؛ الجميل، سيار ،1989م، **العثمانيون وتكوين العرب الحديث: من أجل بحث رؤيـوي معاصر**، ط1، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت ،ص307-308.سيشار إليه فيما بعـد هكـذا: الجميل ، **العثمانيون وتكوين العرب الحديث.**

[4] - آغا العبد،**قطعة من تاريخ حسن آغا العبد**، ص51.

[5] - بريك، **تاريخ الشام** ، ص113-114؛ الشهابي، **لبنان في عهد الأمراء الشهابيين**، جـ1، ص112-113.

دمشق[1]،وقام بقتل " **أناس بقساوة**"[2]،وكان مرد ذلك إلى" **وجود علاقة بينهم وبين الفرنسيين**"[3].

وفي ولاية عبد ا باشا العظم الثانية ( 1213-1214هـ/ 1799-1800م)، حدثت بينه وبين القابي قول مناوشات سيطر بعدها عبد ا باشا على القلعة [4]، ثم عزل، ليعود الجزار والياً للمرة الرابعة التي لم يكن فيها أرحم من المرات الثلاث السابقة على الدمشقيين، فأذاقهم الويلات وفرض عليهم المغارم حتى وفاته سنة 1219هـ/1804م[5]. وبعدها أخذ الدمشقيون ينتقمون من كل من ساعد أحمد باشا الجزار على الظلم وابتزاز الأموال[6]، حتى تسلم لواء دمشق المتسلم كنج أحمد ، ولكنه هرب إلى القلعة خوفاً من أن يطاله انتقام الدمشقيين،وقام بإطلاق المدافع على المدينة وأحرق الدكاكين والبيوت،وفرض حصاراً على الدمشقيين[7].

---

(1) - بريك، **تاريخ الشام** ، ص113-114؛ الشهابي، **لبنان في عهد الأمراء الشهابيين** ، جـ1، ص112-113.

(2) - الدمشقي، **تاريخ حوادث الشام،** ص23؛ كرد علي، **خطط الشام،** جـ3، ص18.

(3) – نوفل،نوفل نعمة ا (ت 1305هـ/1887م)، 1990م، **كشف اللثام عن محيا الحكومة والأحكام في إقليمي مصر وبلاد الشام** ،أوجزه: جرجي يني، قدم له وحققه وأعد ملاحقه وفهارسه: ميشال أبي الفضل وجان نخول، جروس برس، طرابلس،ص215. سيشار إليه فيما بعد هكذا: نوفل، **كشف اللثام.**

(4) - آغا العبد، **قطعة من تاريخ حسن آغا العبد،** ص54

(5) - الدمشقي، تاريخ حوادث الشام، ص2

(6) - المصدر نفسه، ص28

(7) - حنا ،عبد ا ،1978م ،" **تحركات العامة في دمشق وحلب في القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر"، المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام،** دمشق، ، جـ2، ص526. سيشار اليه فيما بعد هكذا:حنا، **تحركات العامة.**

وكان للحركة الوهابية، أثرها في ضعضعة السلطة العثمانية في لواء دمـشق، التي لجأت إلى محمد علي باشا في مصر لمساندتها في التخلص من الحركة الوهابية عام 1227هـ/1812م، وعادت بعد ذلك سيطرة العثمانيين على طريق الحج[1].

أما الفتـرة التـي تلـت مواجهـة الحركـة الوهابيـة فيمـا بـين( 1227-1246هـ/1812-1830م)، امتازت بتنافس مجموعة قوى داخلية وخارجيـة فـي لواء دمشق دون أن يكـون لأي منها القدرة على إرساء الحكـــم فـي دمـشق لصالحها[2].

وفي الوقت الذي انصرفت فيه السلطة العثمانية في الأسـتانة إلـى الإصـلاح العسكري الذي أدى إلى نشوب النزاعات داخل الجيش الانكشاري في الأستانة عـام 1242هـ/1826م[3]، حدثت حرب المورة سنة 1243هـ ـ/1827م، بـين الدولـة العثمانية وروسيا في البلقان[4].

حاولت الدولة العثمانية أن تحافظ على موقعها في لواء دمشق ، و اسـتطاعت مع الإصلاح العسكري أن تفرض وجودها ، وتأزمت الأمور فيها من جديـد مـع فرض السلطة العثمانية في الأستانة ضريبة ( الـصاليون ) (Salghun)الاحتـساب على الدمشقيين من قبل السلطان العثماني لدعم النظام الجديد ، وترتب علـى ذلـك تحركات العامة ضد الوالي العثماني في لواء دمشق سنة 1246 هـ/1830م[5]

---

[1] - لم يتابع محمد علي باشا مقاومته للوهابيين ، نتيجة للمؤامرات التي كانت تحاك ضده فـي القاهرة بتشجيع من العثمانيين لاسترداد سلطتهم ، فأرسل محمد علي ابنه إبراهيم باشـا الـذي تمكن بمساعدة بعض القبائل من احتلال الدرعية والقضاء على نفوذ الوهابيين فيها، وتم بعد ذلك تعيين إبراهيم باشا على الحجاز والحبشة من قبل السلطان العثماني. للمزيد حول ذلـك أنظـر: رافق، **العرب والعثمانيون**، ص397-398.

[2] - شيلشر، **دمشق**، ص53-54

[3] - رافق ، **مظاهر من الحياة العسكرية العثمانية**، ص157.

[4] - كرد علي ، **خطط الشام**، جـ3، ص38-39.

[5] - الدمشقي، **تاريخ حوادث الشام**، ص76.

## 2.2 تحركات العامة المحلية في لواء دمشق عام 1246هـ/1830م

انتهت حرب المورة بين الدولة العثمانية وروسيا في البلقان بتوقيـع معاهـدة أدرنه في 15 ربيع الأول 1245هـ/13 أيلول 1829م[1]،وكان من بنودها أن تقوم الدولة العثمانية بدفع الأموال المتأخرة عليها لصالح روسيا،والتجار الروس منذ سنة 1220هـ/1806م[2].

لذلك أرادت الدولة العثمانية أن توفر الأموال المطلوبة منها، ويـضاف إليهـا الأموال اللازمة لإصلاح الجيش بعد القضاء على الفئات الانكشارية القديمة مـن قبل السلطان العثماني محمود الثاني (1223-1255هـ/1808-1839م)، في عـام 1242هـ/1826م[3]، وكذلك أرادت الدولة العثمانية إنشاء الأسطول العثماني مـن جديد بعد أن أحرق في واقعة نفارين عام 1243هـ/1827م[4].

كما عانت الدولة العثمانية في تلك الإثناء من مشاكل سياسـية وقوميـة أثارتهـا الدول الأوروبية فيها، فقد أعاقت هذه المشكلات طرق التحديث والإصـلاح التـي حاولت الدولة العثمانية أن تنتهجهـا فـي الدولـة،ومنها اسـتقلال اليونـان عـام 1244هـ/1829م[5].

---

(1) - المحامي ،محمد فريد بك ،1401هـ/1983م ، **تاريخ الدولة العلية العثمانيـة،** تحقيـق: إحسان حقي، ط7، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص431. سيشار إليه فيمـا بعد هكذا: المحامي، **تاريخ الدولة العلية.**

(2) - المرجع نفسه، ص431-445.

(3) - الجميل**، تكوين العرب الحديث،** ص131.

(4) - المرجع نفسه، ص226

(5) - المرجع نفسه، ص227.

ولأجل مواجهة هذه الظروف التي مرت بها الدولة العثمانية،سنت ضريبة جديدة على العقارات،و عرفت باسم ( الصاليون)(Salghun ) الاحتـساب،وكانت دمـشق إحدى المدن التي فرضت عليها هذه الضريبة[1].

قام الوالي عبد الرؤوف باشا،بطلب الضريبة من أهل دمشق،وتشاور مع العلماء والأعيان في كيفية تنفيذ إجراءاتها،وعارضها الدمشقيون معارضة شديدة، وعلى اثر ذلك قام الوالي عبد الرؤوف باشا بإلغائها[2]،وكان رد فعل السلطة العثمانية تجاه هذا الإجراء عزل عبد الرؤوف باشا عن لواء دمشق،وتعيين سليم باشا الصدر الأعظـم الأسبق[3].

وصل سليم باشا إلى لواء دمشق مع قوة عسكرية كبيرة من الجـيش النظـامي الجديد، وأخذ يعامل الدمشقيين بالشدة،وألقى الرعب في قلوب الأهالي[4]، بهدف تنفيذ أوامر السلطة العثمانية في الأستانة، في تحصيل ضريبة الاحتـساب،وقام بـإخراج علي أغا خزينة كاتبي من أجل أن يقوم بعملية إحصاء العقارات،التي يجـب عليهـا دفع ضريبة الاحتساب في لواء دمشق[5].ولما وصل علي أغا إلى سوق البزورية ، وجد الناس فيها ثائرين،فكل من سأله ما اسمك؟ فيقول له: بطرس،والآخـر يقـول: حنا، والآخر يقول: جرجس، معبرين عن ازدرائهم لمـا حـدث[6]،ومعارضـين ضريبة الاحتساب، وقاموا بإرسال رسالة إلى الوالي تؤكد ذلك، حتى يقـوم الـوالي سليم باشا بالكف عن طلب الضريبة كما فعل عبد الرؤوف باشا من قبل فقام علـي

---

(1) - مشاقة ،ميخائيل ( ت1257هـ/1841م)، 1985م، **منتخبات من الجواب علـى اقتـراب الأحباب،** تحرى نصوصها و وضع مقدمتها وفهارسها: أسد رستم، صـبحي أبـو شـقرا، ط2، المكتبة البوليسية، بيروت، ص 109-110.سيشار إليه فيما بعد هكذا: مشاقة، **منتخبات.**

(2) - الدمشقي، **تاريخ حوادث الشام،** ص76؛ حنا ،عبد ا ، 1985م ، **حركات العامة الدمشقية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، ونموذج في حياة المدن في ظل الإقطاعية الشرقية ،** ط1،دار ابن خلدون، دمشق،ص195. سيشار إليه فيما بعد هكذا: حنا، **حركات العامة الدمشقية.**

(3) - الحصني، **منتخبات التواريخ،** ص258.

(4) - المصدر نفسه، ص259.

(5) - الدمشقي، **تاريخ حوادث الشام،** ص76

(6) - الدمشقي، **تاريخ حوادث الشام،** ص77

أغا بإبلاغ سليم باشا بما حدث ، فاجتمع سليم باشا مع الأعيان،وخاطبهم بلطافة وبين لهم أن هذه أوامر السلطان،وأن هذا الأمر لا يخصه،مظهراً إصراره على تنفيذ أوامر السلطان[1].

ومع إصرار سليم باشا بضرورة تحصيل الضريبة،رد الأعيان عليه بقولهم:" **إن هذا الصليان هو ثقيل، ولا يمكن للأهالي أن يقبلوه على أنفسهم**"[2] ، وهذه المعارضة الشديدة للضريبة،جعلت الوالي سليم باشا يقوم بعمليات التحصين للمواجهة مع الدمشقيين،لذلك أدخل الجنود والسلاح والمؤن إلى القلعة[3]،ورد أهل دمشق على ذلك بوضع الحواجز على الطرق، وقاموا بحمل السلاح وإغلاق أبواب الأحياء[4]. قام سليم باشا بإطلاق نيران المدافع من القلعة على أحياء دمشق،وأحرق بذلك عدداً من أحياء دمشق[5]،ثم توجه إلى القلعة للتحصن بالقلعة، وقام بإحراق السرايا،لاشغال الناس بهذا الحريق،حتى يصل إلى القلعة،وبلغ مرادهبدخول القلعة، وزاد من شدة إطلاق نيران المدافع على أحياء دمشق[6]، وقابل الدمشقيون ذلك بالمثل، وأطلقوا النيران من مدافع في سوق الدرويشية[7]،

---

[1] - الدمشقي، **تاريخ حوادث الشام**، ص76؛ الشطي، **روض البشر**، ص139-140.

[2] - الدمشقي، **تاريخ حوادث الشام**، ص76.

[3] - الشطي، **أعيان دمشق**، ص140.

[4] - المرجع نفسه، ص140.

[5] - الدمشقي، **تاريخ حوادث الشام**، ص77.

[6] - مجهول المؤلف، 1980، **مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا** ، تحقيق: أحمد غسان سبانو، دار قتيبة، دمشق،جـ1، ص33. سيشار إليه فيما بعد هكذا: مجهول المؤلف، **مذكرات تاريخية.**

[7] - الدرويشية: يقع السوق خارج أسوار دمشق من ناحية الغرب، يلاصق من جهة الجنوب سرايا دار السعادة ،أخذ هذا السوق تسميته من جامع درويش باشا،الذي بناه الوالي درويش باشا الذي استلم ولاية دمشق عام 979هـ/1571م .أنظر: القاسمي ،محمدسعيد ، (ت1317هـ/1900م) القاسمي ،جمال الدين ، العظم، خليل ،1988م، **قاموس الصناعات الشامية** ، حققه وقدم له: ظافر القاسمي،ط1، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، جـ2، ص484. سيشار إليه فيما بعد هكذا: القاسمي ، **قاموس الصناعات الشامية.**

وسوق الأروام[1]،وضربوا القلعة ليلاً ونهاراً،وقاموا بإخراج الجنود الذين تحـصنوا بجامع المعلق[2]،بعد أن نفذت الذخيرة والمؤن منهم ونهبوا السرايا ومافيها[3].

وأدت هذه الأحداث إلى تعطيل الحياة اليومية في دمشق، فلا بيع ولا شراء[4]، واشتد الحصار لسليم باشا ومن معه في القلعة، حتى فني الزاد من القلعة وأكل سليم باشا وجنوده الخيل التي كانت معهم[5]،وتم بعد هذا الاتفـاق بـين علمـاء دمـشق وأعيانها وسليم باشا على خروج سليم باشا من القلعة وأن يمنحوه الأمان[6].

أقام سليم باشا في دار بني الكيلاني وعليه حجاب من أهلها[7]،ولكن أهل دمشق لم يطمئنوا لذلك،خوفاً من انتقام السلطة العثمانية في الأستانة إذا ما علمت بـالأمر، لذلك قرروا قتل سليم باشا،وقاموا بإشعال النار في القاعة التي يقيم فيها،ومن وهجها صاح سليم باشا، ثم ضربوه بالرصاص ومات[8]، ومن قبل ذلك قـاموا بقتـل أغـا العقيلي ؛ التاجر البغدادي الذي كلف بضمان تحصيل ضريبة الاحتـساب،وقطعوه إلى أربع قطع [9].

---

[1] - سوق الأروام: يقع إلى الجنوب من سور القلعة، ضمن أسوار المدينة، وهو عبارة عن سوق مبنية من الحجارة،على شكل أقواس وقناطر، وعلى الجانبين دكاكين صغيرة تباع فيه السلع والأثاث المستعمل ، وكان الجنود العثمانيون يبيعون فيه سلعهم العسكرية. أنظر:القاسمي، **قاموس الصناعات الشامية،** جـ2، ص450.

[2] - جامع المعلق: يقع بين بابي المناخلية والعمارة ، وينسب بناؤه إلى برد بك الأشر في سنة 862هـ/1457م. أنظر: الشهابي قتيبة ،1993م، **مآذن دمشق:تاريخ وطراز،** د.ط، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق،ص165. سيشار اليه فيما بعد هكذا: الشهابي، **مآذن دمشق.**

[3] - مجهول المؤلف، **مذكرات تاريخية،** ص33.

[4] - مجهول المؤلف، **مذكرات تاريخية**، ص33.

[5] - الشطي، **أعيان دمشق،** ص140.

[6] - مشاقة ، **منتخبات ،** ص110

[7] - الشطي، **أعيان دمشق**، ص140.

[8] - الدمشقي، **تاريخ حوادث الشام،** ص78.

[9] - مجهول المؤلف، **مذكرات تاريخية،** ص31.

إن هذا يدل على مدى سخط الدمشقيين ومعارضتهم لضريبة الاحتـساب،وعلى كل من له صلة بتحصيلها،فهم لم يكتفوا بقتل الباشا والتاجر، بـل قـاموا بتـشويه جثتيهما[1]،وداروا برأسيهما ،في أحياء دمشق، ثم دفنوهما، في القلعة[2]، واسـتمرت هذه الأحداث أربعين يوماً[3].

وبعد مقتل الوالي، عاد الاطمئنان إلى قلوب الناس،وقـاموا بتـأليف حكومـة وطنية شامية ، أصبحوا فيها هم حكام أنفسهم،وكان لأهل الميدان،معقل الانكـشارية اليرلية اليد الطولى فيها[4]، وأقيم ديـوان الأعيـان والأفنديـة، وقـاموا بتحـصين المدينة،ودعوة الفلاحين في القرى لحمـــل السلاح والوقـــوف فـــــــي وجـــــــه أي هجـــوم من قبل السلطة العثمانية في الأسـتانة[5]،واسـتمرت الأحوال على هذا النحو حتى جاء فرمان سلطاني بالعفو عن أهالي دمشق وتعيـين وال جديد على دمشق هو علوش باشا سنة 1247هـ/1831م[6]. قام الوالي الجديـد بعقد الديوان،وإخبار أعيان دمشق بأن السلطان سامحهم بدم سليم باشـا،وفي مالـه وفي حريق السرايا[7].

وتدخل دمشق بعدها في طور الحكم المصري في الفتـرة مـا بـين (1247-1257هـ/1831-1841م)[8].

---

[1] - الشطي، **أعيان دمشق،** ص140.

[2] - الدمشقي، **تاريخ حوادث الشام،** ص79.

[3] - مجهول المؤلف، **مذكرات تاريخية،** ص31-33.

[4] - الدمشقي، **تاريخ حوادث الشام،** ص79.

[5] – المصدر نفسه، ص80.

[6] - مجهول المؤلف، **مذكرات تاريخية،** ص53.

[7] - المصدر نفسه، ص54.

[8] - للمزيد حول فترة الحكم المصري في بلاد الشام .أنظر: سـالم ،لطيفـة محمـد ،1990م، **الحكم المصري في الشام 1831-1841م،** ط1، مكتبة مد بولي، القاهرة، 1990م. سيشار إليـه فيما بعد هكذا: سالم، **الحكم المصري في الشام.**

## 3.2 موقف العلماء في لواء دمشق من الأوضاع السياسية (1184-1246هـ/1770-1830م)

وضعت الظروف السياسية التي أحاطت لواء دمشق،في الفترة ما بين (1184-1246هـ/1770-1830م)، العلماء أمام مواقف وأزمات كان عليهم أن يواجهوها من خلال قيامهم بالدور الوسيط بين أهالي دمشق والسلطة العثمانية، عندما وصلت الحملة المملوكية إلى لواء دمشق بقيادة محمد أبي الذهب سنة 1185هـ/1771م،[1]

أرسل أبو الذهب إلى علماء دمشق وأعيانها ، يطلب منهم وفدا لمقابلته،فخرج عدد من علماء دمشق وعلى رأسهم علي الداغستاني(ت 1199هـ/1785م)[2]، و أسعد الصديقي[3]،ومحمد العاني (ت1191هـ/1777م)[4]،في تلك الإثناء هرب يوسف ابن جبري رئيس اليرلية،ولم يبق في دمشق مقاتل،وغص الجامع الأموي بأهالي دمشق،وتوسلوا إلى العلماء أن يسلموا المدينة،ويدفعوا عنهم خطر أبي الذهب[5]، فقابله ثانية وفد من علماء دمشق،ضم كلاً من:

سليمان المحاسني( 1187هـ/1774م) خطيب الجامع الأموي [6]،

---

(1) - المرادي، **سلك الدرر**، جـ4، ص112.

(2) - علي الداغستاني: هو علي بن صادق بن محمد بن إبراهيم الحنفي المعروف بالداغستاني، ولد في بلاد الداغستان، وقرأ على علمائها ، رحل إلى حلب وأخذ عن شيوخها ، وجه إليه التدريس تحت قبة النسر من قبل والي دمشق عبد الله باشا الشجتي. أنظر عنه: المرادي، **سلك الدرر**، جـ4، ص112.

(3) - لم أعثر على ترجمته.

(4) - محمد العاني: مدرس الجامع الأموي، ولد في دمشق ، ونشأ بها واجتهد في طلب العلم ، وتوفي بدمشق ودفن بتربة الذهبية من مقبرة الدحداح. أنظر عنه: المرادي، **سلك الدرر**، جـ4، ص28-29.

(5) - المحاسني، **حلول التعب**، ص23.

(6) - المرادي، **سلك الدرر**، جـ2، ص163؛ المنجد، **معجم المؤرخين الدمشقيين** ، ص368.

و علي الداغستاني( ت 1199هـ/1785م) المذكور آنفاً[1]،ومحمد شريف العامري ( 1203هـ/1788م) مفتي الشافعية بدمشق[2]،وأخبروا أبي الذهب أنه لم يبق في دمشق مقاتل،وانتهت المفاوضات مع أبي الذهب على تسليم دمشق إليه على ألا يتعرض لأحد بأذى،فقبل أبو الذهب شرطهم،ودخل دمشق ونصب من قبله مفتياً وقاضياً[3]، علامة على رضوخ المدينة لأبي الذهب،لكن العلماء المشار إليهم، رفضوا ذلك معلنين ولاءهم للدولة العثمانية مؤكدين أن ذلك من حق السلطان وحده بقولهم:" **إن هذه البلدة بلدة حضرة مولانا السلطان مصطفى خان وتوجيه هذه المناصب له ولا يصح من غيره**"[4]،ولكنهم احتالوا عليه وأقاموا وكلاء عن أولئك[5]،وهذا يبين كيف تعامل علماء دمشق مع المستجدات التي واجهت المدينة عند قدوم الحملة المملوكية.

حاول أبو الذهب أن يستولي على القلعة ، ولجأ علماء المدينة إلى مواجهة ذلك بالطرق السلمية،فذهب سليمان المحاسني لمقابلته،وأفهمه أن أرض الشام هي موطن الأنبياء وا يجازي من يتعدى عليها[6].ولم ينفع تهديد أبو الذهب للعلماء ، فكانوا من الجرأة أن قرروا مغادرة المدينة،وقالوا لأبي الذهب: " **..، فأما أن ترفع الضرائب عنا وإلا نستأذنك ونأخذ جميع أهل الشام من فقراء ونساء وأولاد كبار وصغار،ونتوجه على وجهنا إلى أي مكان قدره ا تحت التهلكة، وافعل بعد ذلك بالبلد ما شئت**"[7]

---

[1] - المرادي، **سلك الدرر**، جـ4، ص112.

[2] - محمد شريف العامري: هو محمد شريف بن محمد بن عبد الرحمن العامري الدمشقي ، أخذ عن مشايخ عصره. أنظر عنه: الشطي، **أعيان دمشق**، ص256

[3] - المحاسني، **حاول التعب، ص23**

[4] - **المصدر نفسه، ص23.**

[5] - **المصدر نفسه، ص24.**

[6] - المحاسني، **حاول التعب**، ص23.

[7] - **المصدر نفسه، ص23.**

وبعد أيام من ذلك أرسل أبو الذهب كتاباً إلى أهل دمشق عبر فيه عن رغبتـه في العودة إلى مصر[1]، كونه جاء لمقابلة عثمان باشا الكرجي،فلم يجده ،ويعتـرف بأن هذه البلادة هي للسلطان الأعظم مصطفى خان،وطلـب مـنهم الجـواب علـى كتابه[(2)].

وكان رد العلماء عليه بقولهم **:" ...، أنه وصل كتـابكم وعرفتونـا أن سـبب مجيئكم لأجل عثمان باشا ، وقد ذهب وأن البلادة بلادة حضرة مولانا السلطان ومـا مرادنا البلادة،والآن عازمين على العودة إلى مـصر،فتوجهوا إلـى حيـث شـئتم والسلام**"[(3)].

أدى تفاوض العلماء مع أبي الذهب،الى التخفيف من غلواء ووطأة أبي الذهب، ويعتبر سليمان المحاسني ذلك تتويجاً لجهود العلماء،ويتحـدث عـن ذلـك بلهجـة الاعتزاز والافتخار ويقول :" **فكتبنا له**"[(4)]،وهذه العبارة تدل علـى وعـي هـؤلاء العلماء لمركزهم ودورهم الفعال،وبأن دورهم تحول من الاستماع والمـشاهدة إلـى دور المشاركة في الأحداث .

إذن انغمس العلماء في المشاركة في الأحداث السياسية،لكنهم بقوا بعيدين عن السلطة،وبمواجهتهم للأحداث أثبتوا أنهم قادرين على منافسة القوى المحلية الموجودة آنذاك، بانتزاعهم للدور الذي قاموا به،واحتلالهم مكان الصدارة في مواجهة الأحداث السياسية التي واجهتها دمشق.

ويستمر العلماء في تسجيل مواقفهم من الأحداث والأزمات السياسية التي مـرت فيها دمشق،بوقوفهم إلى جانب السلطة السياسية في دمشق في مواجهـة الأخطـار الخارجية التي تحيط بها، محتلين مركز الصدارة في مواجهة الأحداث، فهذا شهاب

---

(1) **-** للمزيد حول عودة أبو الذهب إلى مصر. أنظر:

Rafeq **, The Province Of Damascus**,271-282

(2) - المحاسني، **حاول التعب**، ص25.

(3) - المصدر نفسه، ص26.

(4) – المصدر نفسه ،ص26.

الدين العطار ( ت1218هـ/1803م)إمام الشافعية في الجـامع الأمـوي[1]،عنـدما حاصر نابليون عكا سنة 1213هـ/ 1799م [2]،ذهب هذا العالم إلى صفد ونـابلس ،ودعا الناس للجهاد لقد خرج مع جيش دمشق مجاهداً بنفسه وماله وولده،حتى التقى الجيشان،فكان هو أول الصفوف يشجع الناس ويحرضهم على القتال،مبيناً لهم فضل الجهاد وثوابه[3]،واقفاً إلى جانب السلطة العثمانية في دمشق،في شحذ همـم النـاس على مواجهة الحملة الفرنسية على بلاد الشام .

ومن المواقف التي سجلها علماء دمـشق،تجاه الأحـداث السياسية،والـسلطة العثمانية في لواء دمشق،ما حدث إثناء حرب المورة سنة1243هـ ـ/1827م، فـي البلقان بين الدولة العثمانية وروسيا[4]،عندما رغبت السلطة العثمانية في الانتقام من مسيحي دمشق ، كرد فعل لما فعله الأوربيون بالمسلمين[5]،ولم ينقذهم من ذلك سوى رفض علماء دمشق الذين أوضحوا أن مسيحي دمشق، لم تصدر مـنهم أي أعمـال توجب ذلك،وأنهم ملتزمون بتقديم ما عليهم من واجبات وفروض[6].

وكرد فعل مباشر من علماء دمشق، تجاه ما قامت به السلطة العثمانية عنـدما فرضت ضريبة الاحتساب( الصاليون) (Salghun)،على العقارات التجاريـة فـي ولايات الدولة العثمانية [7]،ومن بينها لواء دمشق،عندما أعلن عنهـا الـوالي عبـد الرؤوف باشا،ووقف ضدها أهل دمشق ، فقام عبد الرؤوف باشا بإلغائها دون علـم السلطة العثمانية في الأستانة [8]، التي قامت بدورها بعزل الوالي ، وتعيين سليم باشا

---

[1] - البيطار، **حلية البشر،** جـ1، ص239-241

[2] - الجبرتي، **تاريخ عجائب الآثار،** جـ3، ص4

[3] - آغا العبد، قطعة من تاريخ حسن آغا العبد، ص17.

[4] - الجميل، **تكوين العرب الحديث،** ص131.

[5] - كرد علي، **خطط الشام** ،جـ3، ص38.

[6] - المرجع نفسه،جـ3، ص38

[7] - مشاقة، **منتخبات،** 109.

[8] - الدمشقي، **تاريخ حوادث الشام،** ص76؛ حنا، **حركات العامة الدمشقية،** ص195.

الصدر الأعظم الأسبق والياً على دمشق [1]،وعند وصوله إلى دمشق قام باستدعاء علماء وأعيان اللواء،وأمرهم بعقد اجتماع حتى يأخذوا على أنفسهم عهداً بدعم الضريبة[2]،فقام العلماء والأعيان بمصانعة الوالي ، ولكنهم كانوا يريدون أمراً آخر فعندما اجتمعوا في دار المفتي اتفقوا:" **بعد حلفهم بالطلاق، ووضعوا أيديهم على السيف والمصحف،بأن لهم رأي واحد، وحال واحدة، وكلمتهم واحدة، وصليان لا يمشون ولو ذهبوا على أخرهم**"[3].

ويمكن تفسير موقف علماء دمشق من هذا الأمر،بتخوفهم من سليم باشا أن يعاملهم كما عامل أهل حماة من قبلهم حيث أنه" **بدأ بمدينة حماة ، وقتل بعضهم، فأيقن القوم أن هذا القاتل لا يصعب عليه أن يهلك أناساً في دمشق، ليصفو للدولة الحال بزعمه**" [4]،والذي أكد لهم الأمر هو تشدد سليم باشا في معاملة أهل دمشق وإصراره على تحصيل الضريبة[5]، لذاك اتحدت كلمة العامة والعلماء لمواجهة هذا التحدي – المشار إليه آنفاً-

وبعد سير القوات المصرية نحو بلاد الشام سنة 1247هـ/1831م،أرسل علماء وأعيان دمشق رسائل سرية إلى أقرانهم في مدينة نابلس، يستطلعون فيها الأخبار عن سير القوات المصرية،والتعرف على طبيعة تحركات الجيش المصري،وهل هذا الزحف هو بناءً على رغبة الأستانة،أم خروجاً على طاعتها[6].

---

(1) - الشطي، **أعيان دمشق**، ص139.

(2) - مجهول المؤلف، **مذكرات تاريخية**، ص29.

(3) - مجهول المؤلف، **مذكرات تاريخية**، ص29.

(4) - كرد علي، **خطط الشام**، جـ3ص41.

(5) - الدمشقي، **تاريخ حوادث الشام**، ص78.

(6) - بني هاني، خالد أحمد مفلح ،2005م، **تاريخ مدينة دمشق وعلمائها خلال الحكم المصري(1246-1256هـ/1831-1840م)**، مراجعة: منذر الحايك، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق،،ص110. سيشار إليه فيما بعد هكذا، بني هاني، **تاريخ مدينة دمشق**. نقلاً عن محافظ الأبحاث، محفظة رقم 231 عابدين، التقرير رقم 16، 10 جمادى الآخر سنة 1247هـ.

وتزعم العلماء في دمشق حركة الرفض لقدوم المصريين إلى دمشق، واعتبروا عمل إبراهيم باشا وأبيه محمد علي باشا خروجاً على طاعـة الـسلطا [1]، وكانـت السلطـــة العثمانية قد أعلنت خروج محمد علي باشا وابنه على الطاعة العثمانية الواجبة،وأعلنت السلطة العثمانية حرمانهم من قبل السلطان مـن كافـة المناصـب والألقاب الممنوحة لهم من قبل الدولة العثمانية[2].

وقام بعض علماء دمشق بمغادرتها على قسمين: الأول برفقـة الوالي،والقـسم الآخر برفقة المفتي ونقيب الأشراف،ولكن مغادرتهم لم تمنع الآخرين من الخـروج للترحيب بإبراهيم باشا وقواته،وخرج أهل دمشق للترحيب بهم،وخرج بقية العلمـاء لأداء السلام عليهم.[3]

ورفض أحد علماء دمشق وهو الشيخ الحلبي[4]،الخروج لملاقاة إبـراهيم باشـا والترحيب به،وقابل إبراهيم باشا بالازدراء اثناء دخوله المسجد الأموي، ولم يعـره أي انتباه،وأتبع ذلك برفض الهدية المالية التي عرضها إبراهيم باشا،وفضل عـودة هذه المبالغ لخزينة الدولة،وحض إبراهيم باشا السير على طريق العدل والرحمة بين الناس[5].

مما سبق يلاحظ مواقف التحدي والتدخل التي رصدتها المصادر المعاصرة لفترة الدراسة،والتي عبرت عن قدرة فئة العلماء في لواء دمشق التـدخل فـي تحريـك الأحداث السياسية في لواء دمشق،والوقوف في وجه الأزمات الطارئة التي مر بهـا لواء دمشق في الفترة ما بين( 1184-1246هـ/1770-1830م).

---

[1] - بني هاني، **تاريخ مدينة دمشق**، ص114.

[2] – المرجع نفسه،ص115.

[3] - مجهول المؤلف، **مذكرات تاريخية**، ص49؛ نوفل، **كشف اللثام**، ص281.

[4] - الشيخ الحلبي:هو سعيد بن حسن بن أحمد الدمـشقي الحنفـي، ولـد فـي حلـب سـنة 1188هـ/1774م، ونشأ بها ، قدم دمشق سنة 1207هـ/1792م، اشـتهر بعلمـه وفـضله ، وتصدى للوعظ والتدريس، حاز على مشيخة الحنفيـة ، أخـذ عنـه العلمـاء ، تـوفي سـنة 1259هـ/1843م. أنظر عنه: البيطار، **حلية البشر**، جـ2،ص667.

[5] - بني هاني، **تاريخ مدينة دمشق**، ص153.

# الفصل الثالث

# موقف العلماء في لواء دمشق من الأوضاع الاجتماعية

# (1184-1246هـ/ 1770-1830م)

## 1.3 بنية المجتمع الدمشقي:

يتوزع السكان في لواء دمشق على الرسالات السماوية الثلاث؛ وهي الإسلام، والمسيحية واليهودية،وتوزع المسلمون على مـذاهب السنة الأربعـة (الشافعي، والحنفي، والحنبلي، والمالكي)[1]،ومذهب الشيعة الاثني عشرية، وطوائف الدروز، والعلويين[2]،ويتوزع المسيحيون على مـذاهب: اليعاقبـة،والملكانيين الأرثـوذكس، والروم الكاثوليك، والبروتستانت[3]، أما اليهود فانقسموا إلى : سـفرديم شـرقيين، وأشكناز غربيين[4].

وينقسم سكان لواء دمشق عرقياً إلى: العرب؛ وهم السكان القـدماء لدمـشق، وغالبية سكانها والقادمون إليها من أنحاء الشام،والمناطق المجـاورة لهـا والبعيـدة عنها؛ مثل: المغرب ،والجزائر، ومصر، والعراق، والحجاز، والذين أصبح لهـم أحياء خاصة لسكنهم[5]،والأتراك الذين قدموا إلى دمشق من الأناضول بصفتهم جنود أو حكام و تجار أو طلبة علم[6].

ونحاول في هذه الدراسة تقصي أوضاع الفئات الاجتماعية التي شـكلت المجتمـع الدمشقي في ظل السلطة العثمانية في لواء دمشق وموقف العلماء الدمشقيين من هذه الأوضاع في الفترة ما بيـن ( 1184-1246هـ/1770-1830م)،مـع أن هـذه الفئات لم تتشكل بينها وحدة متماسكة،رغـم الاندماج السكاني الـذي حصل

---

(1) - الزواهرة، **تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص16.

(2) - غرايبة، **سوريا** ،ص73.

(3) - الزواهرة، **تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص19-22.

(4) - سكان دمشق، **المقتطف**، جـ9، السنة3، ص259.

(5) - المرجع نفسه، ص259.

(6) - الزواهرة، **تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص22.

بين الهيئة الحاكمة والمحكومين،إلا أن الفروق الاجتماعيـة كانـت واضـحة بـين الطرفين[1].

ونستعرض هنا الفئات الاجتماعية التي تكون منها المجتمـع الدمـشقي،وأثرت فيها الأحـداث السياسية والاقتصادية التي عانـى منها لـواء دمشق في الفترة ما بيـن ( 1184-1246هـ/1770-1830م):

**الطوائف الحرفية:**

كان العديد من الصناعيين والحرفيين في دمشق ينضون تحت تنظيمات حرفية خاصة بهم،وألفت كل مجموعة متشابهة منها طائفة [2]،والحرفيون هم عماد العامـة وروحها[3].

**1- المبتدئ:**

هو الولد الحديث السن الداخل مجرداً إلى الحرفة ويسمى بالأجير،ويكون فتـى يافعاً،ويتم استخدامه من قبل المعلم بموجب عقد رسمي[4]،ويكتسب المبتدئ الصنعة بإحدى طريقتين: أولهما أن يلازم المبتدئ معلم الحرفة مدة معينة لخدمته،ومن خلال خدمته معه يتعلم الصنعة وأصولها،وثانيهما: أن يدفع مبلغاً معيناً للمعلم لقاء تعليمـه المهنة في مدة محددة[5].

**2- الصانع:**

هو الشخص الذي أتقن حرفته، لكنه لم يصل إلى درجة المهارة التي وصل

---

(1) - للمزيد حول المجتمع الدمشقي أنظر : نعيسة ، **مجتمع مدينة دمشق**، جـ1، ص201-350؛ أبو سليم ، **الأصناف والطوائف الحرفية.**

(2) - الزواهرة، **تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص120.

(3) - جب وبوون، **المجتمع الإسلامي**، جـ2، ص18

(4) - القدسي ،الياس ،1883م، **نبذة تاريخية في الحرف الدمشقية**،المجمع العلمي الشرقي الملتئم في مدينة ليدن،ص15. سيشار إليه فيما بعد هكذا: القدسي، **نبذة تاريخية.**

(5) – الزواهرة، **تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص122.

إليها المعلم،والصانع يعمل مع المعلم بموجب عقد واتفاق يحدد فيـه مـدة العمـل والأجرة [1]،ويعمل الصانع مع المعلم بإحدى طريقتين،أولاهما:العمـل بالمياومـة، وعلى ذلك يتقاضى الصانع أجرة يومية محددة، وثانيهما:أن يعمل الصانع مع المعلم حسب الإنتاج، ويتقاضى أجره حسب إنتاجه[2]

ويجب أن يتحلى الصانع ببعض الصفات الأخلاقية،وأن يمر بعملية الـشد،والتي هي احتفال يجريه المبتدئ بمناسبة ترقيته إلى صانع حتـى يحـصل علـى أجـر مرتفع[3].

3- **المعلم أوالأستاذ**:

هو الذي أتقن الحرفة،وبلغ ذروة المهارة في عمله،وأصبح له الحق في أن يستقل بعمل خاص به،بعد أن يجتاز احتفال الإذن أو الإجازة[4]،ومن الصناع من يشد فـي اليوم نفسه صانعاً ومعلماً[5].

4- **النقيب:**

هو دون شيخ المشايخ،وهو رسوله إلى شيوخ الحرف الأخرى،وهو على علم أكثر من شيخ الحـ ـرفة بشؤونها وأسرارها،وينتخـب من قبل شيـخ المشايـخ ويكون عادة من الأشراف، ويتوارث المنصب الأكبر سناً في العائلة،فهو لا يعزل

---

[1] – يوسف، عبد الودود محمد ، **طوائف الحرف والصناعات في حماة في ق16،مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية**، مجلد 19، ص86. سيشار إليه فيما بعد هكذا: يوسف، **طوائف الحرف**

[2] - أبو سليم، الأصناف والطوائف الحرفية ، ص69.

[3] - الزواهرة ،**تاريخ الحياة الاجتماعية،** ص122.

[4] - يوسف، **طوائف الحرف،** مجلد 19، ص87.

[5] - القدسي، **نبذة تاريخية،** ص28؛ الزواهرة، **تاريخ الحياة الاجتماعية،** ص124.

ولا يستبدل،ولا يشترط فيه الإلمام بالحرفة،وما أهله لذلك هو أصـله الـشريف[1]. ولكل حرفة طائـفة خاصة بها،تـضم العاملين فيها،ولها تنظيـمها ودورهـا الاجتماعي[2] .

**5- شيخ المشايخ:**

هذا المنصب ديني أكثر منه حرفي ،فالشيخ هو الذي يقوم بالاحتفالات والطقوس الرمزية،وكان على علاقة وثيقة بالطرق الصوفية والأشراف،وهناك من كان شـيخ مشايخ الطوائف الحرفية،ولم يكن على شيء من صنعة أو حرفة ومن هـؤلاء آل العجلاني الذين اختصوا بنقابة الأشراف ومشيخة الطرق الصوفية[3].

وكان شيخ المشايخ يتمتع بسلطة واسعة،فكان بإمكانه إلقاء من يسيء من مـشايخ الحرف بالسجن[4].

**الحرف الدمشقية:**

وتنوعت الحرف في لواء دمشق،وذلك من خلال مـا رصـدته سـجلات المحـاكم الشرعية من الطـــــــــــوائف الحرفية ومنها: الأساكفة[5] ،البوابجية[6]،

---

(1) – هيرشلاغ، ز.ي. 1973، ، **مدخل إلى التاريخ الاقتصادي للشرق الأوسط** ، نقله إلى العربية : مصطفى الحسيني، دار الحقيقة، بيروت، ص28. سيشار إليه فيما بعد هكذا: هيرشلاغ، **مدخل إلى التاريخ الاقتصادي.**

(2) - عبد الكريم رافق، "**مظاهر من التنظيم الحرفي في بلاد الشام في العهد العثماني**"، **مجلة دراسات تاريخية** ، جامعة دمشق، العدد الرابع، نيسان، 1980م، ص35. سيشار إليه فيما بعد هكذا: رافق، **مظاهر من التنظيم الحرفي.**

(3) - القدسي، **نبذة تاريخية،** ص10.

(4) - نعيسة،**مجتمع مدينة دمشق،** جـ1، ص295

(5) - رافق، _**مظاهر من التنظيم الحرفي**_ ، ص32. والاسكافي هو الذي يصنع الخفاف. أنظر: القاسمي، **قاموس الصناعات الشامية،** جـ1، ص38.

(6) - سجل المحكمة الكبرى بدمشق،رقم 220، 5را1201هـ -2ج 1202هـ، ص 184.والبوابيجي هو الذي يقوم بصناعة البابوج ، وهو نعل أصفر بلا دائر، ويلبسه في دمشق أهل العلم والفقراء. أنظر: القاسمي، **قاموس الصناعات الشامية** ، جـ2، ص443.

البرادعية[1]،البقالون[2]،البيـاطرة[3]البويجيـة[4]،البوايكيـ ـ ـة[5]،التوتنجيـ ـة[6]، الجراحـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـون[7]،الجمـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـالون[8]، الجبانـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـون[9]، الجزماتيـون[10]،الحطابـ ـ ـ ـون[11]،الحـدادون[12]،الحلوانية[13]،الحريريون[14]، الحياكـ ـ ـ ـون[15]، الخياطـ ـ ـ ـ ـون[16]،الخشابـ ـون [17]،االخضرجيـة[18]،

---

[1] - سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم 221، 11 را1201هـ -غرة ر1203هـ، ص275.

[2] - رافق، **مظاهر من التنظيم الحرفي**، ص32.

[3] - سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم 250، ختام ش1216هـ - 17ش 1217هـ، ص107

[4] - السجل نفسه،ص141.

[5] - سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم 221، 11 را1201هـ -غرة ر1203هـ، ص190.

[6] - سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم 221، 11 را1201هـ -غرة ر1203هـ، ص355.

[7] - سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم 250، ختام ش1216هـ - 17ش 1217هـ، ص44

[8] - سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم 221، 11 را1201هـ -غرة ر1203هـ، ص244.

[9] - سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم 240، 16ش 1211هـ - 6ص 1216هـ، ص319

[10] - السجل نفسه، ص266. والجزماتيون : هم الذين يقومون بصناعة الجزمة ، وهي ما يلبسه الرجال من النعال. أنظر : القاسمي، **قاموس الصناعات الشامية،** جـ1، ص81.

[11] - سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم 220 ،5را1201هـ - 2ج 1202هـ، ص431.

[12] - القاسمي، **قاموس الصناعات الشامية** ، جـ1، ص93.

[13] - سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم 221، 11 را1201هـ -غرة ر1203هـ، ص344.

[14] - سجل المحكمة الكبرى بدمشق ، رقم 239، 14ج 1210هـ -13ش1211هـ،ص101.

[15] - سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم 240، 16ش 1211هـ - 6ص 1216هـ، ص299.

[16] - السجل السابق،ص 253.

[17] - السجل السابق، ص45.

[18] - سجل القسمة البلدية بدمشق، رقم 182، غرة ج1183هـ -19ذا1184هـ،ص 108.

الخفـافـ ـ ـ ـ ـ ـ ـون[1]،الدلالـ ـــ ـ ون[2]،الذهبيـ ـــ ـ ون[3]،الزرابليـ ـــ ـ ون[4]، الزياتـ ون[5]،السقالـ ـ ون[6]، الـسجـادون[7]،الـسراجـ ون[8]،الـساعاتيـ ون[9]، السمانـ ون[10]، الـسرايجيـ ة[11]،الـسكاكينية[12]، الـشحاذون[13]،الـصباغون[14] ،الـ ـصياغـ ـ ـ ون[15]، الـ ـصاغرجية[16]،الطباخـ ـ ـ ون[17]،الطحـ ـ ـانون [18]،الطبـاعـ ـ ـ ون [19]، الطـ ـ ـ وبجية [20]، العقـ ـ ـ ـادون [21]،

---

[1] - رافق، **مظاهر من التنظيم الحرفي**، ص32.

[2] - سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم 221، 11 را1201هـ -غرة ر1203هـ،ص43.

[3] - سجل المحكمة الكبرى بدمشق ، رقم 239، 14ج 1210هـ -13ش1211هـ،ص420.

[4] - سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم 220را1201هـ - 2ج 1202هـ، ص429.

[5] - سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم 221، 11 را1201هـ -غرة ر1203هـ،ص372

[6] - السجل السابق، ص100

[7] - سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم 221، 11 را1201هـ -غرة ر1203هـ،ص24

[8] - السجل السابق، ص386

[9] - السجل السابق، ص240

[10] - سجل محكمة الميدان، رقم 321، 4م1246هـ -14م1246هـ، ص43.

[11] - السجل السابق، ص87.

[12] - سجل المحكمة الكبرى بدمشق ، رقم 239، 14ج 1210هـ -1ش1211هـ،ص433.

[13] - سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم 220را1201هـ - 2ج 1202هـ، ص411.

[14] - السجل السابق، ص326.

[15] - سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم 221، 11 را1201هـ -غرة ر1203هـ،ص134

[16] - رافق، **مظاهر من التنظيم الحرفي**، ص32.

[17] - المرجع نفسه، ص32.

[18] - المرجع نفسه، ص32.

[19] - سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم 240، 16ش 1211هـ -6ص 1216هـ،ص159.

[20] - سجل المحكمة الكبرى بدمشق ، رقم 239، 14ج 1210هـ -1ش1211هـ،ص332.

[21] - سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم 240، 16ش 1211هـ - 6ص 1216هـ،ص193.

العتـالون[1]، العطـارون[2]، العلافـون [3]، الفتالـون[4]، الفـــراؤون [5]، القربيـــون[6]،القـصـابون[7]،القطــانون[8]،القبــانون[9]،الكلابـون [10]،الكيالــون[11]، المعمــاريون[12]، المغـسلـون [13]المكاريـون[14]، المحملجيـــــة[15]، المنجــــــــــــــدون [16]، المـــساميرية [17]، النحـاتــــــــون[18]،النحــــــاسون [19]، النعالــــــــون[20]،

---

(1) - سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم 250، ختام ش1216هـ - 17ش 1217هـ،ص121

(2) - سجل المحكمة الكبرى بدمشق ، رقم 239، 14ج 1210هـ -1ش1211هـ،ص375.

(3) - رافق، **مظاهر من التنظيم الحرفي**، ص32

(4) - المرجع نفسه، ص32.

(5) - سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم 221، 11 را1201هـ -غرة ر1203هـ،ص184

(6) - السجل السابق، ص272.

(7) - القاسمي، **قاموس الصناعات الشامية**، جـ2، ص355.

(8) - رافق، **مظاهر من التنظيم الحرفي**، ص32

(9) - القاسمي، **قاموس الصناعات الشامية**، جـ2، ص347.

(10) - رافق، **مظاهر من التنظيم الحرفي**، ص33

(11) - المرجع نفسه، ص33.

(12) - سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم 220را1201هـ - 2ج 1202هـ، ص441

(13) - سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم 221، 11 را1201هـ -غرة ر1203هـ،ص184

(14) - السجل السابق،ص110

(15) - السجل السابق، ص166.

(16) - رافق، **مظاهر من التنظيم الحرفي**، ص33.

(17) - سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم 221، 11 را1201هـ -غرة ر1203هـ،ص245

(18) - سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم 250،ختام ش1216هـ - 17ش 1217هـ،ص266

(19) - سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم 250، ختام ش1216هـ - 17ش 1217هـ،ص267

(20) - سجل المحكمة الكبرى بدمشق ، رقم 239، 14ج 1210هـ -1ش1211هـ،ص364

النطفجية [1]، الوتـارون[2]، الوزانـون[3].

وغيرها من الطوائف الحرفية في دمشق في فترة الدراسـة[4]،والتـي عرفـت التخصص الدقيق للحرفة،ومثال ذلك وجـد صـباغون متخصـصون بالـصباغة بالأزرق وآخرون بالأحمر وآخرون ببقية الألوان[5]،وطبعت الحرفة حياة الحـرفيين المنتسبين إليها بطابعها ، وأصبحت بديلة عن كنيتهم الأصلية مثل أسرة الخشاب ، الحداد[6].

**الفلاحون:**

فهذه الفئة شكلت قاعدة واسعة في المجتمع الدمشقي، وعاشت علـى الزراعـة وتربية المواشي، وكانت هذه الفئة الأكثر عدداً في دمشق،ولكن لم يكن لها أي نفوذ سياسي، واستقروا في ضواحي دمشق،وفي المناطق الجبلية المحيطة بهـا، وقامـت التجمعات الفلاحية على أصول قبلية عشائرية أو أسرية،أو علـى أسـاس طـائفي، فكانت هناك روابط حرفية بين الفلاحين في دمشق،وشيخ حرفتهم كان شيخ القرية ، وهو رئيس الأسرة القوية فيها[7].

يمكن تصنيف الفلاحين في لواء دمشق ،إلى درجات يأتي في أدنـى مـراتبهم؛ الفلاحون الخاضعون للإقطاعي مباشرة، وهؤلاء أفقر فئـــات الفلاحين،والفئـة الثانية من الفلاحين هم العمال الزراعيون،ويتمتعون بحريـة التجـول للحصول

---

(1) - سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم 240، 16ش 1211هـ - 6ص 1216هـ،ص81

(2) - القاسمي، **قاموس الصناعات الشامية**، جـ2، ص494.

(3) - سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم 250، ختام ش1216هـ -17ش 1217هـ،ص268

(4) - رصد يوسف نعيسة في كتابه **مجتمع مدينة دمشق،** (294) طائفة حرفية من خلال سجلات المحاكم الشرعية ، جـ1، ص281-288

(5) - منير كيال، **فنون وصناعات دمشقية**_، د.ط، د.ن، دمشق، 1962م، ص27. سيشار إليه فيما بعد هكذا: كيال، **فنون وصناعات دمشقية.**

(6) - نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق** ، جـ1، ص298.

(7) - المرجع نفسه، جـ1، ص305-306.

على لقمة العيش،والفئة الثالثة من الفلاحين هم الذين يملكـون قطعـة مـن الأرض صغيرة لا تكفيهم للحصول على لقمة العيش،مما اضطرهم لتقديم خدماتهم لأغنيـاء الفلاحين، والفئة الرابعة من الفلاحين فهم متوسطوا الحـال،ويملكون قطعـة مـن الأرض تغل عليهم ما يكفيهم،والفئة الخامسة من الفلاحين هـم الأغنيـاء والـذين يقومون بتشغيل فلاحين آخرين في أرضهم،وتحت إشرافهم[1].

**البدو:**

فئة اجتماعية في المجتمع الدمشقي،اتصفت بالترحال،لها تنظيمهـا الاجتمـاعي الخاص،بحكم طبيعة حياتها القائمة على التمتع بحـ ـ ـ ـ ـ ـرية كبيرة، وكان لهذه الفئة دورها في الاقتصاد الدمشقي،عملت بعض القبائل البدوية في خدمة قافلة الحـج الشامي[2].

انقسم البدو إلى ثلاثة أقسام وهـي: العـشائر الجمالـة ( الأبالـة)،والعـشائر الغنامة(أهل الأغنام والمواشي)،والعشائر المتحضرة المستقرة (الفلاليح)[3].

أما العشائر الجمالة فاتخذوا بيوت الشعر مكاناً لسكناهم،والخيل لركوبهم،والإبـل لحمل أثقالهم[4]،أما العشائر الغنامة هؤلاء يتعاونون مـع أهـل المـدن،ويزرعون ويربون الماشية في آن واحد[5]،أما العشائر المتحضرة( الفلالـيح) فهـ ـ ـم مـن سكـ ـ ـن بيوت الحجـ ـ ـ ـر والطين وزرعـ ـ ـوا الأرض بالإضافة إلـ ـ ـى

---

[1] - حنا ،عبدا ،1975م، **القضية الزراعية والحركات الفلاحية في سـوريا ولبنـان مـن 1820الى 1920م**، د.ن، بيروت، ق1،ص127-129. سيشار إليه فيما بعد هكذا: حنا، **القضية الزراعية.**

[2] - نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق**، جـ1، ص324.

[3] - الزواهرة، **تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص58.

[4] – زكريا، أحمد وصفي، 1945، **عشائر الـشام** ، د.ن، دمشق،جـ1،ص128. سيشار إليـه فيما بعد هكذا: زكريا، **عشائر الشام**؛ الزواهرة، **تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص59.

[5] - زكريا، **عشائر الشام**، جـ1،ص132؛ الزواهرة،**تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص59.

إلى تربية المواشي[1].

أما مجتمع البدو فقد انقسم إلى البيت؛أي العائلة أو الأسرة،ثم إلى مجموعة بيوت لتشكل الآل،والى مجموعة من الآل لتشكل الفخذ،والى مجموعة من الأفخاذ لتـشكل الفرقة أو الفندة،ثم مجموعة من الفرق أو الأفناد لتشكل العـشيرة،وتجمع العـشائر لتكون الضنأ،وتجمع الضنآت لتشكل القبيلة[2].

وانقسمت العشيرة البدوية إلى أربع طبقات هي:الشيوخ،ثم الرواس، ثم العامة، ثـم العبيد وهم أدنى الطبقات[3].

**العامة:**

هم الذين ليس لهم وجود فعلي في السلطة،وتـسيير دفـة الحكـم فـي لـواء دمشق[4]،وتنقسم إلى:

**عامة الجند:**

هؤلاء من أصول محلية،وليسوا من الأغراب أو المرتزقة،ويعطى هؤلاء رواتب من الدولة،فضل بعضهم الجلوس في المقاهي،والتسلط على الناس،وعمـل الـبعض منهم في الحرف لتحسين دخله[5]،وتطالعنا سـجلات المحـاكم الـشرعية بأسـماء الحـــــــرف التي انضم إليها الجند من:غـــــزال[6]، وقصاب[7]،

---

[1] - زكريا، **عـشائر الـشام**، جـ1،ص132؛ حنـا، **القـضية الزراعيـة**، ق1،ص131؛ الزواهرة،**تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص59.

[2] - زكريا، **عشائر الشام**، جـ1، ص204-208؛ الزواهرة، **تـاريخ الحيـاة الاجتماعيـة**، ص59

[3] - زكريا، **عشائر الشام**، جـ1،ص205.

[4] - الزواهرة، **تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص56.

[5] - رافق، **مظاهر من الحياة العسكرية العثمانية**،ص134.

[6] - سجل المحكمة الكبرى بدمشق،رقم 240، 16ش1211هـ- 6ص1216هـ ، ص542

[7] - سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم 221، 11 را1201هـ-غرة ر1203هـ، ص180.

وسراج[1]، ولبان[2]، ونحاس[3]، ودلال عقارات[4]، ومعمار[5]، وعطار[6]، وقطـاع نعل[7]، وغيرها من الحرف التي رصدتها سجلات المحاكم الشرعية.

**عامة التجار:**

هم التجار الصغار الذين يعملون في تجارة المفرق، وتوزع عملهم بـين بيـع الأقمشة، والألبسة، والأواني ، والخردوات، والمأكولات، والمشروبات [8]، ومـن هذه الأعمال ما كانت شريفة ومنها ما كانت غير شريفة[9].

**العامة الرثة:**

تألفت هذه الفئة مـن اللـصوص، والمجـرمين، والـشحاذين، والمومـسات، والأغراب، والمتسكعين، والمشردين، والراقصات، والـزط، والخـدم ، والعبيـد، والعاطلين عن العمل[10].

وكانت هذه الفئة من المجتمع ، تعمل عند من يدفع أكثر، فقد استخدمها الحكام ضد أبناء منطقتهم ، أو ضد حاكم آخر، وكانت ميالة إلى السلب والنهب ، وهذا جعلهـا

---

(1) - سجل المحكمة الكبرى بدمشق،رقم 250، ختام ش216هـ1-17ش 1217هـ، ص159.

(2) - سجل محكمة الميدان، رقم 233، غرة را 1209هـ- 3ص 1212هـ، ص185.

(3) - سجل محكمة دمشق الكبرى ، رقم 240، 16ش1211هـ- 6ص1216هـ، ص241.

(4) - سجل رقم 235، أوائل ذ1210هـ- 22م 1211هـ،ص 182.

(5) - سجل محكمة الكبرى بدمشق، رقم 240، 16ش1211هـ- 6ص1216هـ، ص232.

(6) - سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم 250، ختام ش1216هـ- 17ش 1217هـ، ص53.

(7) - سجل رقم 235، أوائل ذ 1202هـ-9 را 1204هـ، ص43.

(8) - حنا، **تحركات العامة**، جـ2،ص512.

(9) - القاسمي، **قاموس الصناعات الشامية** ، جـ2، 443.

(10) - حنا، **تحركات العامة**، جـ2،ص511؛ الزواهرة، **تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص57.

تتصف بصفة اللصوصية والزعرنة والفجور،والخروج على القانون،مما دفع بـاقي فئات المجتمع أن تقف ضدها[1].

هذه الفئات الاجتماعية في لواء دمشق،والتي أفردنـا الحـديث عنهـا فـي الأوضاع الاجتماعية،هي الفئات الأكثر عرضة لمظالم الهيئة الحاكمـة فـي لـواء دمشق،وسنأتي على الفئات الاجتماعية الأخرى عند الحديث عن الأوضـاع الدينيـة والعلمية،وعلى رأس هذه الفئة العلماء،الذين نحاول تقصي مـوقفهم مـن الـسلطة العثمانية،وموقفهم من الأوضاع الاجتماعية التي عانى منها لواء دمشق فـي فتـرة الدراسة.

---

(1) - حنا، **تحركات العامة ،** جـ2،ص513؛ الزواهرة، **تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص58.

## 2.3الأوضاع الاجتماعية في لواء دمشق .

مرت الفئات الاجتماعية التي أشرنا إليها سابقاً،بأوضاع اجتماعية تعرضت لها، من حيث أنها شكلت التنظيم الاجتماعي القائم في لواء دمشق على الأسرة، التي هي مختلفة في أصولها،فمنها من كان من أصول عربية،ومنها ما هو من أصول غيـر عربية،كالفارسي والهندي والتركي والكردي[1].

وانقسمت الأسر في لواء دمشق إلى اسر دينية،وأسر سياسية وتجارية، وأخرى عسكرية أو شبه عسكرية،واختلفت هذه الأسرفي مستواها المادي والاجتماعي وفي نفوذها السياسي[2].

فالأسر الدينية في لواء دمشق استطاعت أن تكون لنفسها النفـوذ الـسياسي،من خلال علاقات رجالاتها بالسلطة العثمانية في الأستانة وحصلت على مناصب هامة فيها[3]،وتمذهب بعض أفراد هذه الأسر المذهب الحنفي،وهذا ما قام به أفراد من آل حمزة في دمشق[4]،وآل العجــلاني الذين كانوا شافعيين، وآل العمري الذين كانوا حنابلة[5].

ومن الأسر الدينية في فترة الدراسة آل العجلاني، وآل المرادي،وآل المحاسني،

---

(1) - نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق**، جـ2، ص470.

(2) - شيلشر، **دمشق** ،ص168؛ نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق**، جـ2،ص470

(3) - خوري،**طبيعة السلطة السياسية** ،جـ1، ص443.

(4) - من آل حمزة من صار أميناً للفتوى في لواء دمشق : إسماعيل بن حمزة (ت1222هـ/ 1807م، وحسين بن حمزة (1203هـ/1789م)، الذي تولى نظارة الجامع الأموي ، وحمزة إبن يحيى الحمزة نقيب الأشراف في دمشق( 1185-1217هـ/ 1771-1802م) .أنظر: مردم بيك ،خليل، 1971م، **أعيان القرن الثالث عشرفي التفكير والسياسة والاجتماع**، قدم له وعلق على حواشيه :عدنان مردم بيك، ط1، نشر لجنة التراث العربي، بيروت، ص21،ص22،ص25.سيشار إليه فيما بعد هكذا: مردم بيك، **أعيان القرن الثالث عشر.**

(5) - مردم بيك، **أعيان القرن الثالث عشر** ،ص34.

وآل المنيني،وآل البكري الذين شغلوا منصب إفتاء الحنفية[1]،وآل الغـزي شـغلوا منصب إفتـاء الـشافعية[2]،وآل الـسيوطي،وآل الـشطي،شغلوا منـصب إفتـاء الحنابلة[3]،وآل الاسطواني،وآل المحاسني،وآل المنيني،وآل الحلبـي،وآل الخطيـب تولوا الخطابة في الجامع الأموي[4]،وآل حمزة،وآل العجلاني تنافسوا على منـصب نقابة الأشراف[5]،وشغلت مجموعة من الأسر الدينية منصب مشيخة الطرق الصوفية مثـــــــــــــل:آل المرادي،والعجلاني،والعمـــــــــــــادي،والتغلبي، واليافـــي،والسفرجلاني،والكيلاني [6]،وآل الكزبري مدرسون في الجامع الأموي تحت قبة النسر[7].

أما الأسر السياسية والتجارية في لواء دمشق ،فمنها من سطع نجمـه، ووصـل إلى السلطة ، ومن هؤلاء آل العظم[8]،وفي فترة الدراسة عادت الأسرة إلى الـسلطة في لواء دمشق عدة مرات،لقد تولى محمد باشا العظم حكم دمشق لمـرتين:الأولـى (1185-1186هــــ/1771-1772م)،والثانيــة (1187-1197هــــ/1773-1783م)[9]،وتولى عبدا باشا العظم حكم الولاية ثـلاث مـرات كانـت الأولـى (1210-1213هـــ/1796-1798م) ،والثانيـــة (1214-1218هـــ/1799 -

[1] - المرادي، **عرف البشام**، ص221

[2] - الشطي، **أعيان دمشق**، ص266.

[3] - الحصني، **منتخبات التواريخ**، جـ2، ص615؛ الشطي، **أعيان دمشق**،ص150.

[4] - خوري،**طبيعة السلطة السياسية** ،جـ1،ص446.

[5] - المرجع نفسه،جـ1،ص458.

[6] - المرجع نفسه،جـ1،ص329.

[7] - مردم بيك، **أعيان القرن الثالث عشر** ،ص24،و المقصود بقبة النسر في الجامع الأموي ، وكانت أهم حلقات التدريس في الجامع الأموي هو ما يتم تحت قبة النسر ، التي كانت موقوفة لأعلام العلماء الدمشقيين، واعتبرت الدراسة تحتها المرحلة العليا من الدراسة، ولعب مدرسو هذه القبة دوراً سياسياً في دمشق.أنظر: نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق** ، جـ1، 393.

[8] - شيلشر، **دمشق**، ص168.

[9] - بريك، **تاريخ الشام**، ص311؛ المرادي، **سلك الدرر**،جـ4،ص97-101.

1803م)، والثالثة(1220-1222هـ/1805-1807م) [1]،وكان آخر من حكم دمشق من ولاة آل العظم في فترة الدراسة.

وآل العظمة _وهم غير آل العظم المذكورين آنفاً _التي كانت أسرة كبيرة مـن الميدان ، اشتغل معظم أفرادها بالزراعة والتجارة،واستلم بعـضهم مناصـب فـي الإدارة العثمانية[2]،وآل صلح بك وهؤلاء ينتمون إلى والي دمشق الكنج يوسف باشا ( 1222-1225هـ/1807-1810م)[3]،واشتغلت مجموعة من الأسر الدمشقية في الزراعة والتجارة ومنها:آل الركابي؛وهذه الأسرة تنحدر من عشيرة بني ركاب التي تقطن الكويت[4]،وآل يوسف؛وهم من قبيلة الزركلية من أعيان الأكراد في ديار بكر وعملوا في دمشق بتجارة الأغنام[5]،وآل الموصلي الذين عملوا في تجارة الحبـوب في لواء دمشق [6]، وآل الدالاتي أصحاب الثروة والوجاهة ، كانوا تجاراً للطحـين في لواء دمشق[7]،واشتهرت مجموعة أخرى من الأسر الدمشقية بثرائها لاشـتغالها بالتجارة فـي إثنـاء ولايـة أحمـد باشـا الجـزار علـى دمـشق ومـنهم:آل الصوان،والقباقيبي، والقباني، والنشواتي[8]

أما الأسر العسكرية فقد سكنت خارج أسوار دمشق في الميدان،والعمارة، وسوق ساروجة ،والقنوات، والصالحية ،والشاغور[9]، وانحدرت من أصول تركمانية مـن الأناضول والروملي،ومن أصل كردي ،ومن أصول بدوية، وشكلـت هذه الأسر

---

(1) - القاري، **الوزراء،** ص90.

(2) - الحصني، **منتخبات التواريخ،**جـ2،ص849.

(3) - نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق،** جـ2، ص476.

(4) - الحصني، **منتخبات التواريخ،**جـ2،ص850

(5) - نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق،** جـ2، ص476.

(6) - الحصني، **منتخبات التواريخ**،جـ2،ص861

(7) – المصدر نفسه،جـ2،ص863.

(8) - المصدر نفسه، جـ2،ص870.

(9) - نعيسة،**مجتمع مدينة دمشق،** جـ2، ص478.

أحد عناصرالاضطرابات وعدم الاستقرار في لواء دمشق[1]،وسيطرت على بعض مرافق الحياة الاقتصادية في اللواء،وتسربت هذه الأسـر إلـى الطـرق الـصوفية ونقابات الحرفيين والتجار[2] .

وأبرز الأسر العسكرية في لواء دمشق في فترة الدراسة،أسرة التركماني التـي استقرت في الميدان[3]،وأسرة البارودي التي كان جدها حسن آغا البارودي متـسلماً للوالي عبدا باشا العظم، وأفاد من منصبه هذا في جمع ثروة طائلة ، وبنـاء دار كبيرة في حي القنوات[4]،وأسرة شمدين التي استوطن جدها موسى في دمشق وسكن حـــــــي الأكراد،وتولى زعامة الحي،ثم انتقل شمدين آغا الى سوق ساروجة وبنى فيها داراً واسعة، واستخدمت السلطة العثمانية رجال شمدين آغا في أعمـال الشرطة وجباية الضرائب[5]

وهناك مجموعة أخرى من الأسر العسكرية التي ظهرت في أوجاق القابي قول واليرلية وقوات المرتزقة ، وتوزعت على أحياء دمشق ، ووطدت أقدامها فيها مثل: البغدادي، والهواري، والموصلي،والمغربي،والزعفرنجي،والسمان، والأزميرلـي ، والعبد، وعقيل،والكردي وغيرهم[6].

عاشت هذه الأسر في لواء دمشق في نطاقات مختلفة،ولم تكن علـى درجـة واحدة من الدخل المادي والنفوذ السياسي،وشكلت الواقـع الاجتمـاعي والـسياسي والاقتصادي والديني والعلمي للواء دمشق.

وكان للجند تأثيرهم على المجتمع الدمشقي، فكـان الاعتـداء علـى البيـوت وأعراض النساء ، في فترة الصدامات في لواء دمـشق، وكـان الجنـود الغربـاء

---

(1) - نعيسة،**مجتمع مدينة دمشق**، جـ2، ص478

(2) - خوري، **طبيعة السلطة**، جـ1،ص449.

(3) - شيلشر، **دمشق**، ص178.

(4) - الحصني،**منتخبات التواريخ**،جـ2،ص863؛ الشطي، **أعيان دمشق**،ص40.

(5) - الحصني، **منتخبات التواريخ**، جـ2،ص899.

(6) - نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق**، جـ2،ص480.

يقومون بمهاجمة النساء بدون سبب، واغتصابهن ومثال ذلـك مـا حـصل سـنة 1214هـ/1800م ، عندما "**...قام العساكر بكبس البيوت ونزلـوا علـى حـريم الناس**"[1].

وتزايد عدد الجند الغرباء المرسلين من الأستانة إلى دمشق، للتـصدي لقـوات نابليون بونابرت التي توجهت إلى عكا في عام 1213هـ/1799م[2]،ومما قاموا به داخل دمشق كان في عام 1216هـ/1802م،وهم يبحثون عـن أي مأوى لهم في بيوت دمشق،ولم يراعوا حرمة هذه البيوت"**...فالدار يجـدوا فيهـا يـاخر،ينزلوا يربطوا بيوتهم طيب غصب**" [3]،مع أن السلطة العثمانية أرسلت من ينـادي بعـدم خروج النسوة من بيوتهن خوفاً من التعدي عليهن[4].

وعندما انسحبت القوات الفرنسية،عاد الصدام بين فئات الجند،وعادوا إلى عادتهم فـــــــي اقتحام البيوت والاعتداء على النساء ، ففي سنة 1216هـ/1802م "**..، اشتعل الشر بين العسكر وبين أولاد العمارة وصار من الدالاتية قتـل ونهـب وسلب وسبي حرم**" [5]

إن الضعف الذي كانت تعانيه السلطة العثمانية فـي لـواء دمـشق،حال دون قدرتها على حماية دمشق وأهلها من الفوضى التي شـهدتها،نتيجة تطـاول الجنـد وتماديهم في الاعتداء على حرمة البيوت،ففي سنة 1219هـ/1804م،قـام جنـود أحمد باشا الجزار والي دمشق في تلك الفترة،باحتلال بيت ترجمان المحـــكمة،

---

[1] - آغا العبد، **قطعة من تاريخ حسن آغا العبد،** ص62.

[2] - الجبرتي، **تاريخ عجائب الآثار،** جـ3، ص4؛ الجميل ، **العثمانيون وتكوين العرب الحديث** ، ص308.

[3] - آغا العبد، **قطعة من تاريخ حسن آغا العبد**، ص69.

[4] - المصدر نفسه، ص52.

[5] - المصدر نفسه، ص77

ومطالعة حريمه،وبيع جميع ما كان في البيت[1] .

و بالرغم مما وفرته الروابط العائلية من الأمن والتعاون بين الفلاحين،فقد عانى الفلاحون كفئة اجتماعية في المجتمع الدمشقي من الأوضاع الاجتماعية في الفتـرة قيد البحث[2]،وكانت أوضاع الفلاحين متذبذبة بين الأمن والاسـتقرار فـي بدايـة الأمر،ولكن الأوضاع الداخلية والخارجية،التي أحاطت بدمشق،ساهمت في انتـشار وانعدام الأمن والتعدي على الفلاحين[3].

وكان العديد من الفلاحين قد هجروا قراهم ، نتيجة للصـدامات والكـوارث والويلات التي تعرضوا لها من إزهاق الأرواح وتهديم البيوت ، ونهـب المواشـي والأرزاق، وقطع الأشجار ،وحرق البيادر، وردم آبار المياه،وكانت هذه النزاعـات بين الفلاحين في القرية نفسها،وبين القرية والقرى الأخرى[4].

والأمر الذي زاد من هجرة الفلاحين هو ضغط البدو،وتعـدي الجنـد علـى الفلاحين، وضعف السلطة العثمانية وعجزها عن دفع أذى البـدو والجنـد عـن الفلاحين، ومثال ذلك ما حدث سنة 1218هـ/1804م عنـد خـروج الـسكبـان والدالاتية من دمشق ونهبوا في طريقهم " **قـرى المـزة والمعظميـة والجديـدة وعرطوز**" [5]، وخـروج جند إبراهيم باشا القطـر أغـاسي والـي دمشق (1219-1220هـ/1805-1806م) في عـام 1219هـ/1805م ونهبهم القرى[6]، إضافة إلى أن الجند كانوا يبتزون الفلاحين ويطلبون منهم القهـوة والتبغ واللحم ، ويرافق ذلك الاهانات ، وكان الفلاح يقابل

---

(1) - آغا العبد، **قطعة من تاريخ حسن آغا العبد**، ص107.

(2) - نعيسة ، **مجتمع مدينة دمشق**، جـ1، ص316.

(3) - المرجع نفسه، جـ1، ص308.

(4) - نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق**، جـ1، ص308.

(5) - آغا العبد، **قطعة من تاريخ حسن آغا العبد**، ص112.

(6) - المصدر نفسه، ص120.

هذا الأمر بالسكوت[1].يضاف إلى استغلال الفلاحين من قبـل التجـار الـذين احتاجهم الفلاح لشراء البذار والحيوانات،فكان التاجر يقدم للفلاح قرضاً مقابل موسم الزراعة حتى لا يبقى له شيء من هذا الموسم ، وخضع الفـلاح بـذلك لتلاعـب التاجر[2].

وانضوت أوسع المساحات من الأراضي الزراعية تحت نظام الإقطاع ، ولعجز الإقطاعيين عن تلبية حاجات الدولة في المجالات العسكرية،اعتمدت الدولـة علـى صنف جديد من الجند وخصصت لهم رواتب،وحتى توفر هذه الرواتب ، وضـعت الدولة نظام الالتزام للضرائب، إلا أن هذا النظام لم يستمر وسبب ظلماً للفلاحين،

وتقلصت مساحات الأراضي الزراعية،لهجرها من قبل الفلاحين،فاتبعت الدولة نظام المالكانة،وأعطت للإقطاعي حقاً في استثمار الأراضي الميرية مدى الحيـاة لرفـع المظالم عن الفلاحين،ولزراعة الأرض وزيادة الإنتاج[3].

ولكن نظام المالكانة لم يخفف من الأعباء التي كانت على الفلاح في لواء دمشق، فاضطر الفلاح إلى هجر القرى،والذهاب إلى دمشق طلباً للرزق[4].

ولضعف السلطة العثمانية وعجزها عن توفير الأمن داخل دمشق،وعلى طريـق قافلة الحج الشامي،استطاع البدو أن يعتدوا على الحواضر، وعلـى قافلـة الحـج الشامي[5]،وذلك لسياسة السلطة العثمانية العدوانية تجاههم،والتي اتصفت بالجفاء

في أكثر الأوقات،بالرغم من اعتماد الولاة على البدو في موسم الحج،وفي القوافـل التجارية[6].

---

[1] - آغا العبد، **قطعة من تاريخ حسن آغا العبد** ،ص120.

[2] - القاسمي، **قاموس الصناعات الشامية،** جـ1، ص55.

[3] - نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق،** جـ1، ص317-318.

[4] - خوري، **طبيعة السلطة السياسية،** جـ1،ص449.

[5] - زكريا، **عشائر الشام** ، جـ،ص12-17؛ نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق،** جـ1، ص329.

[6] - نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق،** جـ1، ص329.

ولم يكن أهل الذمة في لواء دمشق من مسيحين ويهود،على درجة واحدة مـن الواقع الاجتماعي والدخل المادي،فمنهم من كانت له المناصب المالية الحساسة لدى الولاة في دمشق،ومنهم من عمل في أحط الحرف[1].

وخضعت أوضاع الأرثوذكس في لواء دمشق لحال العلاقة بين السلطة العثمانية وروسيا[2]،ومن ذلك قيام السلطة العثمانية في الأستانة بإصدار أوامرها إلى والـي دمشق في سنة 1232هـ/ 1816م،بمنع الكاثوليك من التبشير بين أتبـاع الكنيـسة الأرثوذكسية،ومنع الأرثوذكس من دخول الكنائس الكاثوليكية،ومنع الكاثوليـك مـن الدخول إلى بيوت الأرثوذكس،وكان سبب ذلك هو تدخل بطريك الأرثـوذكس فـي الآستانة لدى السلطات العثمانية،بعد أن تزايد عدد التاركين للأرثوذكسية،ولـصالح الكاثوليكية[3].

وطالما كانت الأحوال مستقرة للسلطة العثمانية فـي اليونـان، كانـت أحـوال الأرثوذكس في الدولة العثمانية مستقرة،ولكن بنشوب ثورة اليونـان ضـد الدولـة العثمانية سنة 1243هـ/1827م، ومطالبتها باستقلال اليونان[4]، تحول الأمر تجـاه الأرثوذكس إلى غضب من السلطة العثمانية،وطلبت إلى الوالي العثماني في لـواء دمشق أن يقتل المفسدين من كبراء طائفة الروم الأرثوذكس[5]، وبذلك "**...، انكسرت شوكة الروم وبطر كهم بسبب حادثة المورة**"[6].

ولم تكن معاملة الدولة العثمانية لأهل الذمة سواء،بل كانت معاملة اليهود أفضل، لأن اليهود لا يرتبطون بروابط دينية مع الدول الأوروبية المسيحية،التي كانت على

---

(1) - قدامه، **معالم وأعلام** ، جـ1 ، ق 1، ص 21.

(2) - نعيسة ، **مجتمع مدينة دمشق،** جـ1، ص350.

(3) - المرجع نفسه، جـ1، ص339.

(4) - كرد علي ، **خطط الشام،** جـ3، ص38-39.

(5) - الدمشقي، **تاريخ حوادث الشام،** ص45.

(6) - المصدر نفسه، ص46.



عداء مع الدولة العثمانية شأن النصارى[1]،وكانت لأهل الذمة أوصاف أطلقهـاعليهم أهل دمشق،ووردت في سجلات المحـاكم الـشرعية ومنهـا: الـذمي الهالـك[2]، الصعلوك[3].

أما عن علاقة اليهود مع الفئات الاجتماعية الأخرى في دمـشق محـدودة [4]، وكان قلة منهم يمتلك المال في لواء دمشق، ويمارس مهنة التجارة[5]،ومـنهم مـن يمارس مهناً أخرى محتقرة "**...، فكان شباب اليهود يدورون بالأسواق ومجتمعات الناس حاملين صندوقاً خشبياً ، ضمنه أنواع الفرشايات والبوية متنوعة الألـوان كالأسود والأصفر ...، وأنواع الزيوت كزيت السمك...، ويمسحون النعال بـأجر معلوم**"[6]،ولم تكن أسرهم على درجة واحدة من الثراء المادي والمعنـوي والنفـوذ السياسي، وكان عمل البعض منهم في الصرافة،وفي مجالات مختلفة في الآسـتانة، وهذا بالتالي ساعدهم في تقديم الدعم لطوائفهم في لواء دمشق[7].

أما الظواهر الاجتماعية السلبية التي عانى منها المجتمع الدمشقي ، كانت تمثل خللاً عاماً أصاب أخلاق الناس وعقولهم،ومن هذه الظواهر: الرشوة والغش؛ التـي انتشرت بين موظفي الدولة على اختلاف درجاتهم،وشملت وظـائف الدولـة فـي الآستانة وفي دمشق،وأصبحت المناصب العليا مثل: الولاية والدفتر دارية والقضاء والإفتاء ونقابة الأشراف،لا تمنح حسب الكفاءة بل مقابل مبلغ من المـال ، حيـث أقيمت أسواق المزايدات عليها بين الطامعين،لذلك آلت هذه المناصب لأشخاص غير

---

(1) - نعيسة ، **مجتمع مدينة دمشق،** جـ1، ص349.

(2) - سجل المحكمة الكبرى بدمشق،رقم239، 14جـ1210هـ-13ش 1211هـ، ص62.

(3) - سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم240،16ش1211هـ-6ص1216هـ، ص45.

(4) - نعيسة ، **مجتمع مدينة دمشق،** جـ1، ص346.

(5) - المرجع نفسه، جـ1، ص347.

(6) - القاسمي، **قاموس الصناعات الشامية،** جـ2، ص220.

(7) - نعيسة ، **مجتمع مدينة دمشق،** جـ1، ص347.

أكفياء،وسعوا لتعويض ما دفعوه للحصول على مناصبهم(1).

وبهذا أهمل أصحاب المناصب مناصبهم،ولم يقوموا بأي إصلاح،وما شغلهم هو تأمين مصالحهم الخاصة،وأرهقوا العامة بطلب المال،ومارسوا الظلم،وأضاعوا حقوق الضعفاء،وعم الفساد والرشوة(2).

وشاعت ظاهرة اجتماعية سلبية أخرى في المجتمع الدمشقي،وهي: السرقة والسطو،ويصف القاسمي حال دمشق في قوله:" **لا يمكن لأحد أن يغفل عن داره أو بستانه إلا وتلعب فيه أيادي أولئك الأشرار،فلا يجدون متاعاً إلا أخذوه ولا حيواناً إلا وأحرزوه،هؤلاء الأشقياء يتألفون من جملة أشخاص في كل قرية،فإذا ما سرقوا شيئا ما من قرية غربي دمشق، يقوم رفقاؤهم المقيمون في القرى الشرقية أو الشمالية بتخبئته ونقله.ولم يخل يوم من وقوع سرقة أو جملة سرقات**"(3). حتى الجوامع وأضرحة الأولياء في لواء دمشق تعرضت للسطو والسرقة،ومن ذلك ما حدث في سنة 1211هـ/1797م،في الشاغور أن الناس اعتادوا على تشليح الموتى، فقام والي دمشق عبد الله باشا العظم (1210-1213هـ/1796-1798م) بإعدام اثنين منهم شنقاً(4).

وأكثر الفئات الاجتماعية التي تأثرت بعمليات السرقة والنهب والسطو هم الفلاحون،وكانت هذه العمليات متوالية ضدهم،فمن ذلك ما حدث في ولاية عبد الله باشا العظم الثانية على دمشق(1210-1213هـ/1796-1798م)،عندما خرج مع جنوده سنة 1213هـ/1798م،أبقاهم عبد الله باشا العظم في البلاد يومين وليلتين حتى قاموا بنهب القرى وما فيها،مما اضطر أهل القرى للرحيل عنها لما

---

(1) - Gibb and Bowen, **Islamic Society** ,V0l.1.p.125

(2) - نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق**،جـ2،ص546.

(3) - القاسمي، **قاموس الصناعات الشامية**، جـ2، ص401.

(4) - الدمشقي، **تاريخ حوادث الشام**، ص48.

أصابهم من أذى[1]،ومن عمليات السطو والنهب والسرقة ما عاناه أهل دمـشق فـي ولاية أحمد باشا الجزار، ويعلق حسن أغا العبد على ذلك بقوله" **الطرح على الخلق أشكال وألوان من بن وتنباك وحرير وشاشات وزنانير وبيوت وخانـات وبـساتين ووظائف وغير ذلـك...**"[2] ، وفـي ولايـة إبـراهيم باشـا الـدالاتي ( 1202-1205هـ/1788-1791م) قام جنوده بنهب مجموعة من قرى الشام وضياعها[3].

وعندما قام والي دمشق الكنج يوسف باشا(1222-1225هـ/1807-1810م)، بحملة ضد مصطفى بربر في قلعة طرابلس، قام جنود الوالي بنهب مجموعـة مـن قرى الشام وضياعها[4]،وكانت عمليات السلب والنهب تحدث ليلاً ، ثم يتحدث الناس عنها في صبيحة اليوم التالي[5].

وحاولت السلطة العثمانية،وضع حد لتلك الظواهر، التي أثرت سلباً على المجتمع الدمشقي، وكذلك كان لعلماء دمشق موقفهم من هـذه الظـواهر، إلا أن محـاولات السلطة العثمانية وعلماء دمشق لم تحقق نجاحاً في الحد من هذه الظواهر، لان هـذه الظواهر كانت ظروف المجتمع السائدة في هذه الفترة هي التي أفرزتها[6].

---

(1) - العبد، **قطعة من تاريخ حسن آغا العبد ،** ص45-46.

(2) - المصدر نفسه، ص112.

(3) - المصدر نفسه، ص120.

(4) - المصدر نفسه، ص87.

(5) - القاسمي، **قاموس الصناعات الشامية،** جـ2، ص375.

(6) - للمزيد حول هذه الظواهر أنظر: نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق،** جـ2،ص537-566.

### 3.3 موقف العلماء في لواء دمشق من الأوضاع الاجتماعية:

نتيجة الفوضى التي عانتها دمشق في فترة الدراسة،وصراع القوى ذات الطابع العسكري،كان من غير الممكن السماح لدور العلماء بالتطور أو الاعتراف به بشكل دائم، فما كان من مواقف رصدها علماء دمشق من الأوضاع الإدارية والسياسية في ظل السلطة العثمانية فيها، لم تعط المجال نفسه، في الأوضاع الاجتماعية، وما حال دون ذلك هو ضعف السلطة العثمانية في لواء دمشق، وتمـرد العـسكر،والأحداث السياسية التي أحاطت بالدولة العثمانية عامة،والسلطة العثمانية فـي لـواء دمـشق خاصة،ويضاف إلى ذلك مصالح الأسر الدمشقية التي شكلت التنظيم الاجتماعي في لواء دمشق [1].

أرادت بعض الأسر الدمشقية الدخول في هذه الفترة في علاقات مع رجـال الدولة العثمانية في الأستانة، حتى تبقي على سيطرتها،وتحصل على مناصب مهمة في لواء دمشق من خلال هذه العلاقات،ومن ذلك تحول بعض هـذه الأسـر إلـى المذهب الحنفي [2]،مثل آل حمزة،الذين شغلوا منصب نقيب الأشـراف فـي لـواء دمشق، فعين حمزة بن حمزة الحـسيني (ت1217هـ ـ/1802م) نقيبـاً للأشـراف سنة1185هـ/1771م[3]، وعين إسماعيل إبن حمـزة (ت 1222هـ ـ/ 1806م)، أميناً للفتوى[4]،وتولى حسين بن حمزة (1203هـ/1788م) نظارة الجامع الأموي[5].

---

(1) - للمزيد حول هذه الأوضاع أنظر: نعيسة ، **مجتمع مدينة دمشق،** جـ 2،ص465-480.

(2) - خوري، **طبيعة السلطة السياسية،** جـ1، ص443.

(3) - مردم بك ،خليل ، 1977م ، **أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع** ، قدم له وعلق على حواشيه :عدنان مردم بك، ط2، لجنة التراث العربي، بيروت، ص21.
سيشار إليه فيما بعد هكذا: مردم بك، **أعيان القرن الثالث عشر**.

(4) - مردم بك، **أعيان القرن الثالث عشر** ، ص21-22.

(5) - مردم بك، **أعيان القرن الثالث عشر** ، ص23.

و من الأسر التي سلكت الطريق نفسه للحصول على المناصب الإداريـة فـي لواء دمشق أسرة العجلاني الذين كانوا على المذهب الشافعي[1]،وأسرة العمري الذين كانوا حنابلة[2].

تجسد موقف العلماء في هذه الفترة،باهتمام بعضهم بواقعهم الاجتماعي المرتبط بالنسب الشريف،والمكانة الاجتماعية المرموقة،فهذا رجل العلم والقضاء علي العطار (ت1242هـ/1826م)[3]، قام بإثبات انحدار أسرته من سـلالة الرسول،صـلى ا عليه وسلم ، فغير اسمه إلى الحسيب،وكان يوقع على الوثائق باسم حسيب، بعـد أن تم تعيينه بموجب فرمان سلطاني نائباً للقضاء في محكمة دمشق الكبرى في سـنة 1237هـ/1822م[4]،وتابع نفوذه في الحصول على أراض منحتهـا إيـاه الدولـة العثمانية ، ومن أسرته من أصبح إماماً في الجامع الأموي[5].

وكان واقع الأسرة الاجتماعي، وصلاتها بالسلطة الحاكمة والمتمثلـة فـي ولاة الدولة العثمانية في لواء دمشق،هو الذي يؤهلها للانخراط في الوظائف الإداريـة ، ودخلت الأسر الدمشقية في صراع للحصول على المنصب،ومن ذلك الصراع بـين آل المرادي وآل العمادي،على منصب الإفتاء في دمشق[6].

إذن حصلت الأسر في لواء دمشق ممثلـة بعلمائهـا،على النفـوذ الـسياسي، والمناصب الإدارية،بحكم العلاقة التي سعوا للحصول عليها مع السلطة العثمانية في الآستانة،ومع السلطة العثمانية في دمشق والمتمثلة بالولاة،الأمر الذي شـكل الـسند الرئيسي لهؤلاء العلماء في نطاق أسرهم لذلك لم ترصد كتـب التـراجم والـسير والإخباريين مواقف لعلماء دمشق من الواقع الاجتماعي الذي عانت منـه الفئـات

---

[1] - خوري، **طبيعة السلطة السياسية**، جـ1، ص443.

[2] - مردم بك، **أعيان القرن الثالث عشر** ، ص 34- 37.

[3] - علي حسيب العطار الحسيبي ، عالم وأديب، ولد في دمشق سنة1155هـ/1742م، وتوفي فيها ، وتولى النيابات في محاكم دمشق ، أنظر عنه: البيطار، **حلية البشر**، جـ2، ص1092.

[4] - الحافظ وأباظة، **علماء دمشق** ، جـ1، ص337-338.

[5] - خوري، **طبيعة السلطة السياسية**، جـ1، ص442.

[6] - للمزيد حول ذلك أنظر: خوري، **طبيعة السلطة السياسية**، جـ1، ص442

الاجتماعية ذات الأثر الفاعل في المجتمع الدمشقي،ولا من موقف السلطة العثمانية التي تمثل القوى السياسية في لواء دمشق من الفئات العـسكرية،وما حـدد موقـف العلماء هو المصالح الشخصية الخاصة بكل فئة.

ويظهر موقف علماء دمشق من الأوضاع الاجتماعيـة،التي عاشـتها الفئـات الاجتماعية في لواء دمشق من خلال كتب الفتاوى؛التي عنيت بالعلاقة بين الـسلطة العثمانية وسكان الأرياف،الذين كانوا بحاجة إلى المفتين وفتاواهم نظراً للتناقـضات التي كانت بين القانون العثماني والشريعة الإسلامية؛من حيث التفسير والتطبيق، مما استلزم الاستئناس برأي المفتين واعتماد المحـاكم الـشرعية لفتـاواهم[1]،و عـانى الفلاحون من ظلم أصحاب الإقطاع،وكثرة الضرائب الشرعية وغير الشرعية؛ التي كانوا يفرضونها على الفلاحين،وإدانتهم المال لهم بفوائد كبيرة،إضافة إلى التكـاليف الشاقة التي تقع على كاهل الفلاح،مما اضطره لهجر الأرض[2].

أمام المظالم التي عانى منها الفلاح في لواء دمشق،ميز المفتون بـين رحيـل الفلاح مما يتسبب ذلك في خراب القرية،وهو ما رفضوه،وبين رحيله لظلم وقع عليه ، وهو ما أيدوه، وقد عبر عن ذلك مفتـي الرملـة خيـر الـدين الرملـي( 993-1081هـ/1585-1670م)، الذي نقل عنه أمين الفتوى بدمشق محمد أمين الـشهير بابن عابدين (1198-1254هـ/1783-1836م) في حاشيته ،قولـه:"**قـال الخيـر الرملي في حاشيته البحر،أقول رأيت بعض أهل العلم أفتى بأنه إذا رحل الفلاح من قريته ولزم خراب القرية برحيله،أنه يجبر على العودة،وربما اغتـر بـه بعـض الجهلة وهو محمول على ما إذا رحل لا عن ظلم وجور،ولا عن ضرر عليـه مـن**

---

[1] - رافق ،عبد الكريم ،2002م،**العلاقات الزراعية في ولاية الشام في العهد العثماني،** دراسات اقتصادية واجتماعية في تاريخ بلاد الشام الحديث،ط1،مكتبة نوبل،دمشق،ص261. سيشار إليه فيما بعد هكذا: رافق، **العلاقات الزراعية.**

[2] - للمزيد حول ذلك أنظر:

Inalcik, Halil, , 1973,**The Ottoman Empire, The Classical Age 1300-1600**, New York , 1973,p.p111-112. Subsequently cited as: Inalcik,**The Ottoman Empire**

**العودة،وأما ما يفعله الظلمة الآن من الالتزام بالرد إلى القرية مع التكاليف الشاقة والجور المفرط،فلا يقول به مسلم"**[1].

ووقف علماء دمشق إلى جانب الفلاحين المظلومين، وحضوهم على مقاومة الظلم،وذلك من خلال دعم هؤلاء العلماء للفلاحين ضد القوانين العثمانية الإقطاعية في مؤلف لياسين الفرضي الحنفي،ويحمل عنوان " **نصرة المتغربين عن الأوطان على الظلمة وأهل العدوان**"،والذي يبين أن العلماء حثوا المسلمين على وضع حد للأوامر السلطانية والممارسات الإقطاعية لأنها تدل على الاستهزاء بالشريعة الإسلامية، مؤكدين أن الأوامر السلطانية إنما تنفذ إذا وافقت الشرع وإلا فلا[2].

ومن خلال مؤلف الفرضي يظهر انتقاد العلماء للقضاة،الذين يرضخون لأصحاب الإقطاعات في إجبار الفلاحين الهاربين على العودة إلى قراهم، وذكروا أن أمر القاضي لا ينفذ إلا إذا وافق الشريعة الإسلامية،وأن الأوامر السلطانية التي تخالف الشريعة الإسلامية غير نافذة شرعاً،وحكم القاضي فيها غير نافذ[3].

ويكون علماء دمشق بذلك قد ميزوا بين القوانين التي أصدرتها الدولة العثمانية، وبين ما نصت عليه الشريعة الإسلامية[4].

وبهذا يكون علماء المسلمين في مراكز المدن قد أكدوا نصرتهم للفلاحين المظلومين في الريف،وأشاروا إلى أن الأرض التي سكنها هؤلاء الفلاحين،هي وطنهم الذي يعز عليهم تركه،وكان وقوف العلماء إلى جانب الفلاحين نابعاً من

---

(1) - ابن عابدين محمد أمين (1252هـ/1836م)، 2003م، **رد المحتار على الدر المختار في تنوير الأبصار،** دراسة وتحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معوض، قدم له: محمد بكر إسماعيل، طبعة خاصة، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض، 1423هـ/جـ3، ص364.سيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن عابدين، **رد المحتار.**

(2) – الفرضي، ياسين **، نصرة المتغربين عن الأوطان على الظلمة وأهل العدوان** ، مخطوط في مكتبة الأسد ، دمشق، رقم 6879، ورقة 22أ. سيشار إليه فيما بعد هكذا: الفرضي، **نصرة المتغربين.**

(3) - الفرضي، **نصرة المتغربين** ، ورقة 32ب

(4) - رافق، **العلاقات الزراعية ،** جـ1،ص261.

دفاعهم عن الشريعة الإسلامية والتقاليد العربيـة الإسـلامية،دون إقامـة أي وزن للقوانين التي صدرت عن الدولة العثمانية،ويكون العلماء قد ميزوا بذلك بين الشريعة الإسلامية التي تعارض الظلم،وبين القانون العثماني الذي يدعم ظلم الفلاحين[1].

إن المظالم التي تعرض لها الفلاحون،جعلت العلماء يؤيدون هجرة الفلاحين من القرى والتي وصفها العلماء بأنها أوطان هؤلاء الفلاحين،وطغى على كتابات العلماء وفتاواهم مدلولات الوطن،وتمسك الإنسان بوطنه،وعدم رغبته في هجرته إلا لـسبب عظيم،وأجمعوا على أن الداعي للإقامة هو حب الأوطان،وللفلاح الهجرة من وطنه " **مع الداعي للإقامة من حب الوطن،وما يخرج الإنسان من بلاده التي هـي أصـل وطنه إلا لأمر عظيم،كي ينجو من العذاب الأليم اذ محبة الـوطن مـستولية علـى الطباع**"[2].

مما سبق يلاحظ موقف العلماء في لواء دمشق من السلطة العثمانيـة، ومـن الأوضاع الاجتماعية في نطاق المصالح الشخصية التي حققها هؤلاء العلمـاء،وليس في نطاق الواقع الاجتماعي الذي عاشته الفئات الاجتماعية في لـواء دمـشق فـي الفترة ما بين( 1184-1246هـ/1770-1830م).

(1) - رافق، **العلاقات الزراعية ،** جـ1،ص261.

(2) - الفرضي، **نصرة المتغربين** ، ورقة 21أ

## الفصل الرابع

## موقف العلماء في لواء دمشق من الأوضاع الدينية والعلمية

## (1184-1246هـ/ 1770-1830م)

### 1.4 الفئات الدينية والعلمية في لواء دمشق:

كان لعلماء دمشق أهمية سياسية جلية بفضل ما لهم من تأثير ديني ومعنوي وفكري على السكان المسلمين،وكانت أهميتهم تنبع أولاً من تضلعهم بالفقه والشريعة، وكذلك لعملهم في التدريس والخطابة[1]،وكان العالم الطموح يحاول أمام أقرانه الحصول على عدد من التلاميذ،والأتباع الروحيين،وعلى منزلة محترمة في مجالس العلماء،إضافة إلى محاولته الحصول على مركز في أحد دواوين الموظفين العثمانيين،والحصول على أحد المناصب التي كان العثمانيون يوزعونها ضمن مؤسساتهم القانونية والدينية والتعليمية في المدينة[2]،وهناك وظائف رسمية وغير رسمية أتاحت للعلماء ممارسة تأثيرهم الاجتماعي والسياسي والاقتصادي في لواء دمشق، ومن هذه الوظائف:

**القضاة:**

اعتمدت الدولة العثمانية المذهب الحنفي مذهباً رسمياً للدولة لتناول الأحكام الشرعية [3]،واعترفت بالمذاهب الأخرى،وسمحت لقضاتها بالإقامة في المحاكم الشرعية والقضاء فيها حسب مذاهبهم،ولكنها أخضعتهم جميعاً لسلطة قاضي القضاة الحنفي[4]، الذي كان يعين من قبل السلطة العثمانية في الأستانة سنوياً[5]، وكان

---

[1] - شيلشر، **دمشق**، ص144؛وللمزيد حول ذلك أنظر:
Macdonald D.B, " **Ulama**",E.1.$^2$ .Vol III.p-p:546-547

[2] - شيلشر، **بعض مظاهر و أحوال الأعيان،** ص331

[3] - جب وبوون، **المجتمع الإسلامي** ،جـ2،ص235

[4] - سجل محكمة دمشق الكبرى، رقم 239، 14جـ1210هـ-13ش1211هـ، ص71؛ وأنظر : ملحق(حـ) قاضي القضاة في دمشق من هذه الدراسة.

[5] - رافق، **العرب والعثمانيون**، ص52

يطلق على القاضي الحنفي اسم قاضي القضاة أو القاضي العام[1]

وكان القاضي الرئيس الرسمي للجهاز القضائي في لواء دمـشق،وكانت مرتبتـه دون مرتبة قضاة استانبول والحرمين الشريفين والقدس وبورصـة وأدرنـه،وأعلى مرتبة من قاضي القاهرة[2]

ويترأس القاضي المحكمة الرئيسة في لواء دمشق، وكان يعـين متوليـاً علـى الأوقاف ومخولاً بتنظيم الشؤون الخاصة بالطوائف الحرفية[3]،هذا بالإضـافة إلـى القضايا التي ينظر فيها القاضي،وهي قضايا الأحوال الشخصية كالزواج والطـلاق والإرث وقضايا الأرامل والمطلقات والورثة والأيتام[4]،حتى أن أبناءالأسر الأخرى من غير المسلمين يلجأوون إلى المحاكم الشرعية الإسلامية في بعـض شـؤونهم ، وسجلت لقضايا الخاصة بالطوائف غير الإسلامية في سجلات المحاكم الشرعية[5]

ويتقاضى القضاة في لواء دمشق أجراً يعرف باليسق؛ وعـرف عنـد القـضاة بالمحصول[6]، وتجاوز القضاة في تحصيله وسعوا للحصول على دخول أخرى، من خلال بيع مناصبهم مقابل مبلغ من المال،لأنهم لم يكتفـوا بـالأجور التـي كـانوا يتقاضونها وسعوا لزيادتها[7].

---

(1) - سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم 221، 11 را1201هـ-غرة ر1203هـ،ص48.

(2) - Rafeq **, The Province Of Damascus**, P 43-50

(3) - Rafeq, **The Law Court Registers Of Damascus** , With Special Reference to Craft Corporations During the First Half Of Eighteenth Century ,Inacque Berque and Dominque Chevallier,Les Arabes Par Leurs Archives, Paris, 1976,p 146. Subsequently cited as: Rafeq, **The Law Court Registers Of Damascus**

(4) - غرايبة ، **سوريا**، ص52.

(5) - سجل رقم 235، أوائل ذ1210هـ-22م1211م، ص148.

(6) - اليسق : هو ما يدفعه الشخص للقاضي على المستند أو المعاملات للمزيد حول ذلك أنظر: زيادة، خالد، 1989م، "من المماليك إلى العثمانيين – الفقيه في مرحلة الانتقال بين عـصرين"، **الاجتهاد،** العدد الرابع، بيروت، ص163. سيشار إليه فيما بعد هكذا: زيادة،**من المماليـك إلـى العثمانيين.**

(7) - Gibb and Bowen**, Islamic Society** ,V0l.1.p.125.

وتفشت ظاهرة الرشوة بين بعض القضاة، وذلك بأخذهم الرشوة من أحد المتداعيين ، فانحازوا إلى أحد الطرفين دون الآخر ، وتفسر هذه الظاهرة بجشع بعض القضاة،والظروف التي حالت دون سد مصروفاتهم من جهة، ولعدم حصولهم على مناصبهم من الآستانة بحسب كفاءتهم،ولكن بقدر المال الذي دفعوه للسلطة العثمانية من رشوة، وكان منصب القضاء في بعض الأحيان يباع ويشترى ،وفي الختام يرسو المنصب على من يدفع أكثر(1).

ويصف الرحالة المغربي أبو القاسم الزياني (ت 1249هـ/1833م)،حال القضاء في لواء دمشق فيقول:" **هذه عادة قضاة المشرق كلهم،نسأل ا السلامة العامة في هذه الورطة،فقد عمت البلوى في هذه الدولة العثمانية في القسطنطينية وبلاد الترك كلها ومصر وبلاد الشام والعراق...،وباعوا آخرتهم بدنياهم متفقين على ذلك من غير توقف ولا تأمل، ولا تخوف ولا استحياء ...،فإنها عندهم جباية في أصول يسمونها بالمحصول ،فتجد القاضي يناضل على قبضة من غير ارتياء ولا استحياء ولا حشمة ولا اعتبار لشفقة أو رحمة كأنه حق واجب ويزداد للجالس والحاجب ...،. فيا حسرة على الأحكام الشرعية المرضية المرعية، فقد ضاعت حقوقها وشاع عقوقها"(2).**

**نائب القاضي:**

عين قاضي القضاة في لواء دمشق نواباً له في مختلف المحاكم(3)،وفي حال انتها مدة تعيينه فان نائبه المعين في محكمته يجلس مكانه، ويبقى هذا النائب على رأس عمله إلى مجيء القاضي العام الجديد إلى دمشق،وأطلق على هذا النائب (نائب مابين)(4).

---

(1) - نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق**، ج2، ص443.

(2) – الزياني، أبو القاسم محمد (ت 1249هـ/1833م)، 1967، **الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور براً وبحراً**، تحقيق: عبد الكريم الفيلالي، الرباط،ص278-279.سيشار إلية فيما بعد هكذا: الزياني، **الترجمانة.**

(3) - Rafeq ، **The Province Of Damascus**, P 45-46

(4) - Ibid ,P.45

نواب المحاكم يعينون من العلماء المحليين،على مختلف المـذاهب الـسنية وكـان الأخرى: الشافعي،الحنبلي،المالكي،ويحمل النائب صلاحيات القاضي الشرعي وهـو في الغالب غير حنفي[1]،وهذا كان سبباً في سعي بعض الأسر الدمـشقية للحـصول على هذا المنصب،وجلهم كان من أبنـاء الأسـر ذات النفـوذ الـسياسي مثـل آل البكري[2]، وآل حمزة[3]،والخلوصي[4]،والعجلاني[5]،والقاري[6]،والسمان[7]، وغيرها من الأسر؛التي سيطرت على وظائف المحاكم المختلفة[8].

وفي الجزء الأول من القرن التاسع عشر تحديداً، بدت محاكم لواء دمشق خاليـة من أصحاب المناصب نتيجة الأوضاع السياسية التـي عاشتها،ولـضعف الـسلطة العثمانية في دمشق،فلا يوجد إشارة إلى نواب القاضي الذين شغلوا المنصب في كتب التراجم[9].

**الكاتب:**

تعددت وظائف الكتابة في المحاكم،ويورد الـسجل الـشرعي عـدداً مـن هـذه الوظائف، ومنها رئيس الكتاب،ومن رؤساء الكتاب في فتـرة الدراسة إبراهيـم الحكيـم (ت1192هـ/1778م) ،رئيس كتاب محكمة الصالحية[10]،ومحمد سـعيد الأيوبي(ت1237هـ/1822م) رئيس الكتاب في المحكمة الكبرى في دمشق[11].

---

(1) - Rafeq , **The Province Of Damascus**, p44

(2) - شيلشر، **دمشق**، ص189.

(3) - المرجع نفسه، ص231.

(4) - سجل محكمة دمشق الكبرى، رقم 230، 27م1208هـ - 10جا1209هـ، ص113.

(5) - سجل محكمة دمشق الكبرى، رقم 220، 5را1201هـ -2ج1202هـ، ص458.

(6) - سجل رقم 308، 17ذا1214هـ -14ن1242هـ، ص14.

(7) - السجل نفسه ، ص3.

(8) - نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق**، جـ2، ص440

(9) - شيلشر، **دمشق**، ص146.

(10) - المرادي، **سلك الدرر**، جـ1، ص10.

(11) - المصدر نفسه، جـ4، ص24؛ البيطار ، **حلية البشر**، جـ2، ص652.

**الترجمان:**

شغلت هذه الوظيفة من قبل أسرة دمشقية هي أسرة الترجمان[(1)]،والـذين وردت إشارة لهم في سجلات المحاكم الشرعية[(2)].

وهناك من الموظفين من يساعد القاضي إضافة لمن سبق ذكـره؛منهم: المقيـدون، والمسودون،والبوابون،ووكلاء المتخاصمين،والمحضرون،والبوابون[(3)].

**المفتي:**

يأتي في المرتبة الإدارية والاجتماعية بعد نائب القاضي،وهذا المنصب أحدثـه العثمانيون،وكان الإذن بالإفتاء بمنح الإجازة،التي يحصل عليها الطالب حتى يـؤذن له بعدها بالإفتاء والتدريس[(4)]،وكان المفتي الحنفي،هو المفتي الأول في لواء دمشق[(5)]،وعينت السلطة العثمانية مفتياً للمذهب الشافعي[(6)]،ومفتياً للمذهب الحنبلي[(7)]، ولم يعينوا مفتياً للمالكية، بسبب قلة عددهم[(8)].

يبدي المفتي رأيه في القضية التي تعرض عليه[(9)]،ويراقـب القـرارات التـي تتخذها المحـ ـ ـاكم العثمـ ـ ـانية في لـ ـ ـ ـواء دمشق [(10)]،ويطلب إلى المفتي أوأمينه أن يدلي برأيه في قضية متنازع عليها في المحاكم،إذا كان القاضي أو نوابه

---

(1) - القاسمي، **قاموس الصناعات الشامية** ، جـ1، ص70.

(2) - سجل محكمة دمشق الكبرى، رقم 250، ختام ش1216هـ- 1217هـ ، ص209، حيث كان حسين بن علي الحلبي ترجماناً في محكمة الميدان سنة 1216-1217هـ/1801-1802م.

(3) - نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق،** جـ2، ص442.

(4) - عماد ، **السلطة،** ص172.

(5) - المرادي، **عرف البشام** ، ص221؛ Rafeq , **The Province Of Damascus**, p.49. وأنظر: ملحق ( هـ ) من هذه الدراسة.

(6) - أنظر: ملحق (و ) من هذه الدراسة.

(7) - أنظر: ملحق (ز ) من هذه الدراسة.

(8) - نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق،** جـ2، ص444

(9) - الحصني، **منتخبات التواريخ**،جـ2، ص802.

(10) - شيلشر، **بعض مظاهر و أحوال الأعيان**، ص332.

وكان اختيار المفتي في لواء دمشق يتم وفقاً لما يرجحه علماء دمشق،وكانت السلطة العثمانية تؤيد علماء محددين،آملة في الاستفادة من الذي وقع عليه الاختيار في التأثير على العلماء والسكان بما فيه مصلحة الدولة العثمانية[1].

وتوزع منصب إفتاء الأحناف في دمشق في فترة الدراسة بين مجموعة من الأسر الدمشقية: المرادي، المنيني،المحاسني،العجلاني،البكري[2]

أما إفتاء الشافعية فكان في آل الغزي[3]،وإفتاء الحنابلة فكان في آل السيوطي، وآل الشطي[4].

**أمين الفتوى:**

يقوم أمين الفتوى بمساعدة المفتي في كتابة الأسئلة الواردة إليه، وصياغتها حسب ما يسمعونها من الشخص المستفتي[5]،ووضع لأمين الفتوى شروط لممارسة مهمته ، فعليه أن يحسن كتابة السؤال في الفتوى التي يقدمها للمفتي [6]،ومن أصحاب الخط الجيد مع المعرفة بأصول الكتابة،وعليه أن يقرأ السؤال الذي صاغه قبل أن يقدمه للمفتي مع الدعاء له،وإذا ما كانت الفتوى خاصة بالسلطان فيقول"**أصلحه ا ورعاه..**" [7]،ويطلب من المفتي أن يكون في إجابته واضحاً ومختصراً دون غموض[8].

والهدف من الشروط المقررة على المفتي هو الخشية من التلاعب بالفتوى من قبل أمينه أو كاتبه،ولهذا فإنه إذا ما وجد بياضٌ في نص السؤال عندها يجب عليه

---

(1) - شيلشر، **دمشق**، ص148

(2) - المرادي، **عرف البشام**،ص221.

(3) - الشطي، **أعيان دمشق**،ص266.

(4) - المصدر نفسه، ص63،ص150.

(5) - المصدر نفسه ، ص10؛ Rafeq **, The Province Of Damascus**, p.50.

(6) - المرادي،**عرف البشام** ،ص10.

(7) -. المرادي،**عرف البشام** ،ص11

(8) - المصدر نفسه،ص11.

بعد كتابة فتواه " **أن يفسده بأن يخط عليه أو يشغله لأنـه ربمـا قـصد المفتـي بالإيذاء**"[1]

**خطيب الجامع الأموي:**

هو الذي يتولى إلقاء الخطبة كل يوم جمعة،وكان يخطب بحضور الوالي والمفتي وقاضي القضاة العثمانيين،وغيرهم من الأعيان والعلماء يستمعون إليه،وهذا سـاعده على التعبير عن آرائه،وتأثيره بذلك على الناس،وكذلك كونه يضفي الصفة الشرعية على علاقات مراكز القوى داخل المجتمع الدمشقي[2]،إضافة إلى العديد من العلمـاء الذين كانت لهم مكانتهم داخل المجتمع الدمشقي،حتى ولو لم يكن لهم علاقة مباشرة مع السلطة العثمانية وأبرزهم المدرسون تحت قبة النسر[3]،وهم أكبر المدرسين فـي لواء دمشق،وأهميتهم تأتي من عدد أتباعهم والسامعين لدروسهم،التي كانت تلقى بعد صلاتي العصر والمغرب[4].

وبالإضافة إلى أن وظيفة الخطيب تمثل منصباً دينياً، إلا أنها تعبر عـن رمـز سياسي له نفوذه وتأثيره المباشر على المجتمع،من خلال ممارسته بعض السلوكات في أوقات تقتضيها الحاجة، فهو من يقوم بتهديد الوالي بعدم انعقـاد خطبـة يـوم الجمعة،ورفض الدعاء للسلطان فيها مع وعظه وتحذيره من انزعاج الباب العالي إذا ما تم هذا الأمر[5].

**شيوخ الطرق الصوفية:**

وهم الذين نظموا أنفسهم في تنظيمات،وكانوا يعدون فئة منفصلة عن غيرها، بسبب أهميتهم كـ ـوحدات جماعية أساسية في الشخصية الدينية،وانتقاليـ ـة بين الشخصيات السياسية والاجتماعية[6].

---

(1) - المرادي ، **عرف البشام**، ص12.

(2) - شيلشر، **بعض مظاهر و أحوال الأعيان**، ص335.

(3) - أنظر ملحق رقم (ي ) من هذه الدراسة.

(4) - Schelesher,**Families in Politics Damascus's,** p.115.

(5) - J.Pedersen,**" Khatib",** E.1.$^2$. Vol.V,p-p: 1109-1111.

(6) - Schelesher,**Families in Politics Damascus's,** p.159

تمكن شيوخ الطرق الصوفية من أداء دور بارز في المجتمع الدمـشقي لـدى العامة والخاصة،وهذا أدى إلى انضمام الكثير من أفراد الأسر الدينية إلـى الطـرق الصوفية[1]،ووجد في لواء دمشق أكثر من 26 طريقـة أدت دورهـا الاجتمـاعي والسياسي،ولكن هذا الدور اختلف،ولم يكن على درجة واحدة من الأهمية في لـواء دمشق[2].

**الطرق الصوفية في لواء دمشق:**

الطرق الصوفية أطلقت لفظة طريقة على مجموعـة الآداب والأخـلاق التـي تتمسك بها طائفة صوفية ما،وأصبحت هذه اللفظة تشمل أفراداً من المتصوفين الذين ينتسبون إلى شيخ معين يخضعون لنظام من الـسلوك اليـومي، أو يحيـون حيـاة اجتماعية في إحدى الزوايا أو الخوانق أو في بعض المدارس أو الجوامع ، ويلتقون في مناسبات دينية ورسمية، ويعقدون مجالس العلم،وشكلوا بذلك تنظيمـاً اجتماعيـاً كان له أثره في لواء دمشق[3].

ولم يلتزم المتصوفة بالانقطاع للطريقة، وكان يحق لهم الالتحاق بهـا إرضـاء لنوازعهم الروحية والدينية دون أن يخلوا بواجباتهم تجـاه حـرفهم وأعمالهـــم اليومية ،وبذلك يكونوا قد جمعوا بين الشريعة من جهة والحياة من جهة أخرى[4]، وترأس الطرق الصوفية في لواء دمشق شيخ المشايخ ، الذي له الحق في التكلم عن جميع الطرق الصوفية [5]،والذي كانت له مكانته في المجتمع الدمشقي لدى العامـة والخاصة ، بحيث تمكن من خلال ذلك القيام بأدوار بارزة فيه،وهذا جعـل الأسـر

---

[1] - نعيسة ، **مجتمع مدينة دمشق،** جـ2، ص409.

[2] - المرادي، **سلك الدرر،** جـ2، ص67.

[3] - نعيسة **، مجتمع مدينة دمشق،** جـ2، ص407.

[4] – طربين، أحمد ،1978، "**الحياة العلمية في بلاد الشام في القرن الثالث عشر الهجري من خلال حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**"،**المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام** ،جامعة دمشق ،دمشق، جـ2، ص662. سيشار إليه فيما بعد هكذا: طربين، **الحياة العلمية.**

[5] - التفتازاني ،أبو الوفا الغنيمي ،1976، **مدخل إلى التصوف الإسلامي**، د.ن، القاهرة، ص66. سيشار إليه فيما بعد هكذا: التفتازاني، **مدخل إلى التصوف الإسلامي.**

الدينية في دمشق تسعى إلى الانضمام إليها،وتمتع شيخ المـشايخ بمدخـ ـ ـولات اقتصادية،وتوارث الابن المنصب عن والده وحتى الحفيد[1].

ومن أبرز الطرق الصوفية في لواء دمشق:

**الطريقة النقشبندية:**

تنسب هذه الطريقة إلى بهاء الدين النقشبندي البخاري ( 717-791هـ/1317-1388م) [2]،وهي من أهم الطرق الصوفية في لواء دمشق، لصلة رجالها بالـسلطة العثمانية في الأستانة،وجاءت إلى المشرق العربي من الهند،وظهرت في دمشق فـي أواخر القرن الثامن عشر على يد آل المرادي،ومن أبرز من يمثلها منهم في لـواء دمشق محمد خليل المرادي(ت1206هـ/1792م)[3].

وكان لهذه الطريقة زوايا عدة في لواء دمـشق وخارجهـا، وأبرزهـا الزاويـة النقشبندية في سوق ساروجة بالقرب من منزل آل المرادي، وتكايا، منها تكية فـي محلة القماحين في باب الجابية[4].

**الطريقة الخلوتية:**

هذه الطريقة فارسية الأصل، ترد في سندها إلى أبي النجيب السهر وردي ( 490-563هـ/1096-1167م)،مؤسس الطريقة السهر وردية[5]،ومن شيوخها في لواء دمشق،في فترة الدراسة؛حسن بن عبد اللطيف الدمشقي الشهير بـالعمري (ت 1200هـ/1786م) [6]،وعمر اليافي(ت 1232هـ/1817م)[7].

---

(1) - المرادي، **سلك الدرر،** جـ2، ص66.

(2) – التفتازاني، **مدخل إلى التصوف الإسلامي،** ص297.وللمزيد أنظر:
F.D.Jong," **Nakshbandiyya**",E.1.[2] .Vol.VII.P-P:934-939.

(3) - المرادي، **سلك الدرر،** جـ3، ص30.

(4) – غران، بيتر،1978،" **الأسس الاجتماعية للثقافة في دمشق"،المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام** ،جامعة دمشق ،دمشق، جـ1، ص270. سيشار إليه فيما بعد هكذا: غران، **الأسس الاجتماعية.**

(5) - التفتازاني، **مدخل إلى التصوف الإسلامي**، ص290

(6) - البيطار، **حلية البشر،** جـ1، ص556.

(7) - الحصني، **منتخبات التواريخ**، جـ2، ص828.

**الطريقة المولوية:**

انتشرت هذه الطريقة في أنحاء الدولة العثمانية،حتى بلـغ عـدد تكاياهـا 360 تكية،ومركزها قونية، وكان لها تكيـة خاصـة فـي لـواء دمـشق،عرفت بتكيـة الدراويش[1]،ومؤسسها جلال الدين الرومي(604-672هـ/1207-1273م)[2] .

**الطريقة القادرية:**

تنسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلانـي(ت470-528هــ/1077-1134م)[3]، تركزت هذه الطريقة في دمشق،ومن أبرز شيوخها في لـواء دمـشق فـي فتـرة الـدراسة:أحمـد البقـاعـي( ت1205هـ/1790م)[4]،وطـه الكـردي ( 1214هـ/1799م)[5].

**الطريقة الرفاعية:**

تنسب إلى الشيخ الشريف أحمد الرفاعي ( ت578هـ/1182م)[6]،ولها فروعهـا في لواء دمشق،ومن أبرزها: الفرع الجباوي المنسوب إلى سعد الدين أبـي محمـد الشيباني الجباوي،واعتبر شيوخها من أعيان دمشق،وكانوا يشاركون فـي اسـتقبال الولاة العثمانيين عند دخولهم إلى دمشق[7].

**الطريقة الشاذلية:**

---

(1) - التفتازاني، **مدخل إلى التصوف الإسلامي**، ص298.

(2) - F.D. Jong ,"**Mawlawiyya**", E1$^2$, V0l 6, p-p 883-889.

(3) - المرادي، **سلك الدرر**، جـ1، ص219.وللمزيد حولها أنظر:
A.H. Mirnda.," **Kadiriyya**", E1$^2$ ,V0l VI, p-p 381-388 .

(4) - الشطي، **أعيان دمشق**، ص35.

(5) - البيطار، **حلية البشر**، جـ2، ص752؛ الشطي، **أعيان دمشق**، ص151.

(6) - التفتازاني، **مدخل إلى التصوف الإسلامي**، ص75.

(7) - البور يني ،الحسن بن محمد ،1959-1963م، **تراجم الأعيان من أبناء الزمان**، ط1، نشر صلاح الدين المنجد، دمشق، جـ1، ص213-214. سيشار إليه فيما بعد هكذا: البور يني، **تراجم الأعيان**.

تنسب هذه الطريقة إلى أبي الحسن الشاذلي،وسميت في دمشق بأسماء مؤسسيها، مثل السفرجلاني،ومن شيوخها حسن السفر جلاني(ت1220هـ/1805م)[1].

**الأشراف:**

هم المسلمون المنتسبون إلى النبي صلى ا عليه وسلم،ويشار إلى واحدهم بالشريف والشريفة أو السيد والسيدة، وعاد عليهم هذا النسب بامتيازات قانونية واقتصادية ، وتمتعوا بمكانة اجتماعية ودينية مرموقة، فهم فئة اجتماعية متميزة ، لعبت دور اجتماعي واقتصادي وسياسي في لواء دمشق،واستثنتهم الدولة العثمانية من الخدمة العسكرية، وكانت لهم إقطاعاتهم الخاصة بهم،وممتلكات خاصة وقفت عليهم[2].

يترأس الأشراف نقيب الأشراف الذي ارتبط بنقيب الأشراف في الأستانة[3]،الذييعين من المنحدرين من الفرعين الحسني والحسيني،ويعين سنوياً في منصبه[4].وظهرت بين الأشراف ظاهرة ادعاء النسب الشريف،ولبسوا العمامة الخضراء أسوة بالأشراف الأصلاء[5]،ونتيجة لذلك قامت السلطة العثمانية بإصدار أوامرها إلى نقباء الأشراف في الولايات العثمانية،ومنها دمشق حتى تتحقق من أنساب الأدعياء ووضع حد لهم، وهذا جعل نقيب الأشراف في دمشق يتدخل لدى قاضي القضاة في دمشق لمنع هؤلاء من لبس العمامة الخضراء والادعاء بالشرف[6].

---

(1) - المرادي، **سلك الدرر**، جـ3، ص46.وللمزيد حولها أنظر:
P. Lory,**"Shadhilyya"**,E1$^2$,VoIX, p-p 247-249.

(2) - الحصني، **منتخبات التواريخ**، جـ2، ص806-807.

(3) - حول ذلك أنظر: شيلشر، **دمشق**، ص154-163؛
A, Havemann,**" Nakip al- Ashraf"**, E.1.$^2$, Vol.VII,p-p:926-927.

(4) - شيلشر، **بعض مظاهر و أحوال الأعيان**،جـ1، ص328.

(5) - نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق**، جـ2،ص450.

(6) - المرجع نفسه، جـ2،ص450.

والأسر الشامية الشريفة تدعي نسبها إلى الحسين بن علي بن أبي طالب أو إلى الحسن عن طريق الذكور،ومن هذه الأسر:

العجلاني، الألفي،العاني،الحجار،الحصني،حمزة،زين العابدين،الحـسيبي،الكيلاني، الموقع،الخطيب،وغيرهم[1]،ويتوزع الأشراف على مذاهب السنة الحنفي والـشافعي والحنبلي والمالكي[2]،وادعت بعض الأسر الدمشقية النسب الـشريف عـن طريـق الاناث ومنهم: العلبي[3]،العطار[4]،الأيوبي[5]،وغيرهم[6].

ولم يكن بمقدور هذه الأسر الالتحاق بالأشراف عن طريق المصاهرة للوصـول إلى منصب النقابة،لأن النسب من جهة الاناث كان لايصل فـي درجـة الاعتبـار، ليكسب صاحب الحق في تولي منصب نقيب الأشراف[7].وقف في وجه ادعاء النسب عن طريق الأم،أحد فقهاء دمشق، وهو حنفي المذهب؛محمد أمـين الـشهير بـابن عابدين(ت1252هـ/ 1836م) [8]،وقال " **إن الشرف لا يثبت من جهة الأم، وهـو غير معتبر**"[9].

وسكن الأشراف في لواء دمشق في أزقة حملت أسمائهم ، ومن ذلك زقاق

---

(1) - شيلشر، **بعض مظاهر و أحوال الأعيان** ،جـ1،، ص328.

(2) - Schelesher,**Families in Politics Damascus** , p 124

(3) - سجل محكمة القسمة البلادية، رقم 182، غرة جـ1183-19ذا1184هـ، ص150.

(4) - سجل محكمة الميدان، رقم 304، 11جا1238-ختام ج 1240هـ، ص12.

(5) - السجل نفسه، ص16.

(6) - شيلشر، **بعض مظاهر و أحوال الأعيان**، جـ1،ص328؛ نعيسة، **مجتمع مدينة دمـشق**، جـ2، ص449.

(7) - ابن عابدين، **رد المحتار** ،جـ3،ص18.

(8) - هو محمد أمين بن عمر المعروف بابن عابدين ، ولد في دمشق سنة 1198هـ ـ/1783م، إمام الحنفية في الشام ، ترد عليه الأسئلة من البلاد المختلفة، له عدة مؤلفات، وانتفع بعلمه الكثير ، للمزيد عنه أنظر: البيطار، **حلية البشر**، جـ3، ص1230؛ الحصني ، **منتخبـات التـواريخ**، جـ2، ص680.

(9) - ابن عابدين، **رد المحتار** ،جـ3،ص18.

الأشراف في باب الجابية[1]،وزقاق الأشراف في محلة الخراب[2]،وسكن الأشـراف أحياء مختلفة في دمشق داخل الأسوار وخارجها،في حي القيمريـة[3]،وفـي حـي الميدان[4].

وكان الأشراف قد توزعوا على مذاهب الحنفية والشافعية،ثم المالكيـة،ولم يكـن هناك أحد من أشراف دمشق على المذهب الحنبلي[5].

وعمل بعض الأشراف بالحرف،واكتسب بعضهم كنيته من الحرفة التي مارسها مثل الحجار[6]،والعطار[7].

وأهم أسر الأشراف في فترة الدراسة هي:

بنو العجلاني: أشراف من الفرع الحسيني ، شافعية ثم أحناف المذهب،جاؤا من مكة في القرن الخامس عشر الميلادي [8]،وينتهي نسبهم إلى الإمام علي بن أبي طالـب عن طريق الإمام جعفر الصادق[9]،وتولوا نقابة الأشراف في فـترة الـــدراسة، فقد تولاها عبدا العجــلاني (ت1185هـ/1771م)[10]،وحمزة بن علي العجلاني

---

[1] - سجل رقم 235،أوائل ذ1210هـ-22م1211هـ، ص182.

[2] - السجل السابق، ص190.

[3] - سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقـم 250، ختـام ش1216هــ- 17ش 1217هــ، ص103.

[4] - شليشر، **بعض مظاهر و أحوال الأعيان**،جـ1، ص328

[5] - شليشر، **بعض مظاهر و أحوال الأعيان**،جـ1، ص329؛ الزواهرة، **تاريخ الحياة الاجتماعية**،ص108.

[6] - سجل محكمة الميدان ،رقم 304، 11جا 1238هـ-ختام ج1240هـ، ص12.

[7] - سجل محكمة القسمة البلدية ،رقم182،غرة ج1183هـ-19ذا1184هـ، ص148

[8] - خوري، **طبيعة السلطة السياسية**، جـ1، ص458.

[9] - الصيادي ،محمد أبو الهدى ،1892م، **الروض البسام في أشهر البطون القرشية بالشام**، مطبعة الأهرام ،الإسكندرية ، ص43. سيشار إليه فيما بعد هكذا: الصيادي، **الروض البسام.**

[10] - الحافظ وأباظة، **أعيان دمشق**، جـ3،ص265.

(ت1228هـ/1812م)[1]،وسعيد بن حمزة العجلاني (ت1236هـ/1820م)[2] .
وهناك فرع من آل العجلاني من الأشراف عن طريـق الإنـاث،ويطلق علـيهم آل منجك العجلاني[3]،وتسلم هذا الفرع من أسرة العجلاني منصب شيخ مشايخ الطـرق الصوفية والحرف[4]،وسكن آل العجلاني في محلة العمارة[5].
آل المرادي: أشراف من الفرع الحسيني[6]،أحناف المذهب،وهم ينتهون الى الـسيد مراد بن علي النقشبندي،وقدموا إلى دمشق سنة 1097هـ/1685م ، وأحرز جماعة منهم منصب الإفتاء في دمشق[7]،شغل نقابة الأشراف منهم في فترة الدراسـة؛محمد خليل بن علي المرادي ( ت1206هـ/1791م)[8].
آل حمزة: أشراف من الفرع الحسيني، شوافع ثم أحنـاف المـذهب[9]،نافـسوا آل العجلاني على منصب نقيب الأشراف،وشغل نقابـة الأشـراف مـنهم فـي فتـرة الدراسة،حمزة بن يحي بن حمزة(ت1217هـ/ 1802م)[10].
آل الغزي: أشراف،اخذوا لقب أشراف بسبب تزاوجهم مع الأشراف [11]، وهم على

---

(1) - البيطار، **حلية البشر**،جـ1، ص59؛ الحصني، **منتخبات التواريخ**،جـ2،ص809.

(2) - الحصني ،**منتخبات التواريخ**، جـ2، ص809.

(3) - بدران ،عبد القادر (ت1346هـ/1927م) ، 1960، **منادمة الأطلال ومـسامرة الخيـال**،د.ن،دمشق،ص305. سيشار إليه فيما بعد هكذا: بدران، **منادمة الأطلال.**

(4) - خوري، **طبيعة السلطة السياسية**، جـ1، ص329.

(5) - المرجع نفسه، جـ1، ص458.

(6) – الصيادي، **الروض البسام** ، ص51.

(7) - الحصني، **منتخبات التواريخ**، جـ2، ص841.

(8) - الصيادي، **الروض البسام** ، ص51.

(9) - شليشر، بعض مظاهر و أحوال الأعيان،جـ1، ص328؛ خوري، طبيعة السلطة السياسية، جـ1، ص442.

(10) - الصيادي ، **الروض البسام**، ص41.

(11) - شليشر، **بعض مظاهر و أحوال الأعيان**،جـ1، ص328.

المذهب الشافعي،سكنوا في محلة العمارة[1].

آل الحصني: أشراف من الفرع الحسيني، شوافع ثم أحناف المذهب[2]،سـكنوا فـي الشاغور،ينتهي نسبهم إلى الحسين بن علي بن أبي طالب،عن طريق جـدهم الـسيد محب الدين من بني أخي العلامة الفاضل الكامل العارف با الـسيد تقـي الـدين الحصني المتوفى سنة 829هـ/ 1425م[3].

آل الحجار:أشراف من الفرع الحسيني، سكنوا العصرونية والسنانية[4]،وهم تجـار، واكتسبوا كنيتهم من الحرفة التي زاولوها[5].

آل الحسيبي أوالعطار: أشراف من الفرع الحسيني،أحناف المذهب[6]،سـكنوا حـي العقيبة والقنوات[7]،استطاع العالم علي العطـار(ت1242هـ/1826م)[8]، إثبـات انحدارأسرته من سلالة الرسول صلى ا عليه وسلم [9]،واكتسب آل العطار كنيتهم من حرفتهم التي مارسوها[10].

آل الدسوقي:أشراف من الفرع الحسيني،وهم شافعية،وسكنوا الحـي الجنـوبي مـن دمشق[11].

آل الكيلاني:أشراف مـن الفـرع الحـسيني،أحناف المذهب،سـكنوا العـصرونية بدمشق[12].

---

(1) - خوري، **طبيعة السلطة السياسية**، جـ1، ص459.

(2) - شليشر، **بعض مظاهر و أحوال الأعيان**،جـ1، ص328

(3) - الصيادي ، **الروض البسام**، ص52.

(4) – شليشر ، بعض مظاهر و أحوال الأعيان،جـ1، ص328

(5) - سجل محكمة الميدان ،رقم 304، 11جا 1238هـ -ختام ج1240هـ، ص12.

(6) - الحصني، **منتخبات التواريخ**،جـ2،ص828؛ الصيادي، **الروض البسام** ، ص51.

(7) - شليشر، **بعض مظاهر و أحوال الأعيان**،جـ1، ص328

(8) - البيطار، **حلية البشر**،جـ2،ص1093.

(9) - خوري، **طبيعة السلطة السياسية**، جـ1، ص442.

(10) - سجل محكمة القسمة البلدية ،رقم182،غرة ج1183هـ -19ذا1184هـ، ص148.

(11) - الحصني،**منتخبات التواريخ**،جـ2،ص814.

(12) - المصدر نفسه،جـ2،ص842.

آل زين العابدين: أشراف من الفرع الحسيني،شافعيون وأحناف،سكنوا الحي الجنوبي من دمشق[1]

آل الصمادي:أشراف مـن الفـرع الحـسيني،شافعيون وأحناف،سـكنوا الميـدان والشاغور[2].

آل بايزيد: أصلهم من بغداد، وهم شافعية،ومنهم التجار والعلماء[3].

آل الخطيب:شافعيون،سكنوا الحي الشمالي من دمشق،ومنهم التجار والعلماء[4].

آل البهنسي:أشراف أحناف، سكنوا الحي الشمالي من دمشق[5].

آل العاني:أشراف شافعيون،سكنوا حي الميدان[6].

آل الموقع:أشراف حسينيون، سكنوا الميدان، ومنهم العلماء والحرفيون[7].

آل السرميني:أشراف أحناف، سكنوا الحي الشمالي من دمشق[8].

آل الجزائري:أشراف حسينيون،وهم مالكيو المذهب[9]،ينتهي نـسبهم إلـى الإمـام إدريس الأكبر الحسني،صاحب المغرب[10]،سكنوا الصالحية،ومنهم العلماء ومـلاك الأراضي[11].

وكانت نقابة الأشراف في لواء دمشق في فترة الدراسة لأسر هي:العجلاني[12]،

---

(1) - الحصني،**منتخبات التواريخ** ، جـ2،ص816.

(2) - المصدر نفسه،جـ2، ص854.

(3) - المصدر نفسه،جـ2،ص860.

(4) - المصدر نفسه، جـ2،ص769.

(5) - المرادي، **سلك الدرر،**جـ1،ص192.

(6) - الحصني، **منتخبات التواريخ**،جـ2،ص879.

(7) - المصدر نفسه، جـ2، ص911.

(8) - المرادي، **سلك الدرر**،جـ2،ص56؛ الحصني، **منتخبات التواريخ**،جـ2، ص872.

(9) - شليشر، **بعض مظاهر و أحوال الأعيان**،جـ1، ص328

(10) - الصيادي ، **الروض البسام**، ص40.

(11) - خوري، **طبيعة السلطة السياسية**، جـ1، ص461.

(12) - عن هذه الأسرة أنظر:المرادي، **سلك الدرر**، جـ3، ص206؛
**Schelesher, Families in Politics Damascus**, p.201

وآل حمزة[1]، والمرادي[2]، واستطاعت هذه الأسر تولي نقابة الأشراف أكثـر مـن مرة [3].

وحددت سلطات نقيب الأشراف بالتالي:"**حفظ أنسابهم وتمييز بطونهم ومعرفـة من ولد منهم ( ذكر أو أنثى) وإجبارهم على السلوك الذي ينسجم مع سمو نسبهم وتنزيههم عن المكاسب الدنيئة،ومنعهم من المطالب الخبيثة وكفهم عـن ارتكـاب المآثم وانتهاك الحرمات،ومنعهم مـن التـسلط علـى العامـة كـي لا تكـرههم، واستعطافهم في استيفاء حقوقهم فيها،واستيفاء حقوقها منهم،وأن ينوب عنهم في استيفاء حقوقهم من بيت المال،ويراعي قسمها بينهم بحسب الشروط والأوصـاف المرعية،وأن يمنع زواج نسائهم إلا من الأكفاء لشرفهن،وأن يقوم ذوي الهفـوات ويقوم بالفصل في منازعاتهم ويتولى أوقافهم فيما ملكوه وإقامة الحدود عليهم فيما يرتكبون،وتزويج الأيامى اللواتي ليس لهن أولياء ،ويوقع الحجز على من يـصاب بالعته منهم"[4]**.

---

[1] - عن هذه الأسرة أنظر:المرادي، **سلك الدرر**، جـ1، ص21-22؛
Rafeq , **The Province Of Damascus**, p.51

[2] - عن هذه الأسرة أنظر: المرادي، **عرف البشام ،ص86؛** المرادي، **سلك الدرر**، جـ4،ص114.

[3] - Schelesher,**Families in Politics Damascus** ,p.194; وأنظر: ملحق (ط) من هذه الدراسة.

[4] - البيطار، **حلية البشر**، جـ2، ص1043-1044

## 2.4 الأوضاع الدينية والعلمية في لواء دمشق :

سيطر التعليم الديني على الحركة التعـليمية والثقـافية،واستمرت المـدارس القديمة تقوم بدورها التعـليمي والثقـافي في لواء دمشق،وكانت هذه المدارس تضم دور القرآن الكريم[1]،والمدارس المخصصة لدراسة الحديث الـشريف[2]،ومـدارس المذاهب الأربعة، فكان للشافعية المدارس التالية:

البادرائية [3]،والظاهرية[4]،والعادلية الكبرى[5]،والعادلية الصغرى[6]، والعمادية[7]، والأمجدية[8]، والأتابكية[9]،القيمرية الكبرى[10]،والشامية البرانية[11]،الاخنائية[12].

ومـن مدارس دمشق الحنفية : الجقمقية [13]،والجوهرية[14]،الريحانية[15]،

---

[1] - عن دور القرآن في دمشق انظر: النعيمي ،عبد القادر بن محمـد (ت927هـ ـ/1520م)، 1990م،**الدارس في تاريخ المدارس**،دار الكتب العلمية، بيروت،جـ 1،ص7-13. سيشار إليـه فيما بعد هكذا: النعيمي، **الدارس**؛ بدران، **منادمة الأطلال**،ص5-23.

[2] - عن مدارس الحديث في دمـشق أنظـر: ابـن كنـان الـصالحي، **الحـوادث اليوميـة** ،ص252،ص307، ص455.

[3] - بدران،**منادمة الأطلال** ،ص87.

[4] - الحصني ، **منتخبات التواريخ**،جـ 3، ص947.

[5] - بدران، **منادمة الأطلال** ، ص125.

[6] - المصدر نفسه، ص127.

[7] - الحصني، **منتخبات التواريخ**، جـ 3، ص949.

[8] - المرادي، **سلك الدرر**،جـ 1،ص22.

[9] - المصدر نفسه،جـ 2،ص189.

[10] - الحصني، **منتخبات التواريخ**، جـ 3،ص950.

[11] - المرادي، **سلك الدرر**،جـ 2،ص243.

[12] - المصدر نفسه،جـ 3،ص213-215.

[13] - بدران، **منادمة الأطلال** ، ص160.

[14] - الحصني، **منتخبات التواريخ**، جـ 3،ص953.

[15] - بدران، **منادمة الأطلال**،ص172.

والصادرية[1]،والجهاركسية[2]،والجمالية[3].
وأشهر مدارس الحنابلة هي: الجوزية[4]،والعمرية[5]،والضيائية[6]،والصاحبية[7].
وأخيراً مدارس المذهب المالكي، جل مدرسي هذه المدارس من المغاربـة ، وكـان منها في دمشق أربع مدارس هي:النورية[8]،والشرابية[9]،والصمصامية[10]، المالكية[11].

ويضاف إلى ذلك المدارس العثمانية ومن أهمها: السليمية[12]،والسليمانية[13]، المرادية الجوانية[14]، والمرادية البرانية[15]، وما قام حكام دمشق ببنائه من منـشآت عامة مختلفة وبخاصة المدارس ومنها:مدرسة الخياطين التي بناها إسماعيل باشا

---

(1) - المرادي، **سلك الدرر**،جـ2،ص114.

(2) - ابن كنان الصالحي، **الحوادث اليومية**، ص282

(3) - المرادي،**سلك الدرر**،جـ1،ص229.

(4) - الحصني، **منتخبات التواريخ**،جـ3،ص959.

(5) - المرادي،**سلك الدرر**،جـ2،ص192؛ الحصني، **منتخبات التواريخ**،جـ3،ص960.

(6) - ابن كنان الصالحي، **الحوادث اليومية**، ص305.

(7) - الحصني، **منتخبات التواريخ**،جـ3،ص959.

(8) - بدران، **منادمة الأطلال**،ص226.

(9) - المصدر نفسه،ص225.

(10) - المصدر نفسه،ص226.

(11) - المصدر نفسه،ص225.

(12) - وقفها السلطان العثماني سليم الأول (918-926هـ/1512-1520م)، وهي بالقرب من المدرسة السليمانية أنظر: بدران، **منادمة الأطلال** ،ص264.

(13) - بناها السلطان العثماني سليمان القانوني( 926-974هـ/1520-1566م)،في المرجة وكانت تضم جامعاً وتكية أنظر:ابن كنان الصالحي،_**الحوادث اليومية**،ص66؛ بدران،**منادمة الأطلال**،ص378.

(14) - المرادي،**سلك الدرر**، جـ3،ص228؛ بدران، **منادمة الأطلال**، ص264.

(15) - بدران، **منادمة الأطلال**، ص264.

العظم في سوق الخياطين ووقف عليهـا الأوقـاف سـنة 1141هـ ـ/1728م [1]، ومدرسة سليمان باشا العظم التي بناها في باب البريد سنة 1150هـ/1737م[2]، والمدرسة الفتحية التي بناها الدفتردار فتحي الفلاقنسي سنة 1156هـ/1744م في عهد سليمان باشا العظم وأسعد باشا العظم [3]، والمدرسة العبدلية التي بناها عبدا باشا العظم سنة 1192هـ/1779م،ونسبت إليه[4].

وما يلفت النظر في فترة الدراسة هو ندرة ما أنشئ من مدارس، نتيجـة سـوء الأحوال الداخلية والخارجية،وزيادة الاضطرابات في الدولة العثمانية،وما ترتب على ذلك من تبعات اقتصادية ،ساهمت في زيادة الفوضى السياسية فـي لـواء دمـشق، لتنازع القوى السياسية بداخلها، ولعجز الولاة عن مواجهة المخاطر التي تعرض لها لواء دمشق،ومنها عجزهم عن مواجهة القوات الوهابية، التي سيطرت على الحرمين الشريفين،مما أضر بقافلة الحج الشامي؛ الرافد الاقتصادي للواء دمشق،وهذا الأمر أثر سلباً على حركة البناء والعمران في لواء دمشق،وتقلص عدد المدارس،يـضاف إلى ذلك تطاول أيدي المختلسين على أموال أوقافها[5].

ومن المؤسسات التعليمية في لواء دمشق الجوامع،وأهمها الجامع الأموي الـذي ضم عدداً من المدارس والزوايا ومنها: الغزاليـة والأسـدية والقوسـية والمالكيـة وغيرها[6]، وتعددت حلقات الدرس في الجامع الأموي،وكان أرفعها مكانة حلقـات التدريس المعقودة تحت قبة النسر؛والتي خصصت لكبار العلماء في الشام،بحـضور

---

(1) - المرادي،**سلك الدرر**، جـ2،ص281؛ الحصني، **منتخبات التواريخ**،جـ3، ص967.

(2) - المرادي، **سلك الدرر**،جـ1، ص8.

(3) - البد يري ،أحمد (ت بعد1175هـ/1762م)، 1959م، **حوادث دمشق اليومية**، تحقيق: أحمد عزت عبد الكريم، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ص80. سيشار إليه فيما بعد هكذا:البد يري، **حوادث دمشق.**

(4) - بدران،**منادمة الأطلال**،ص120؛ الحصني، **منتخبات التواريخ**،جـ3،ص967.

(5) - نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق**، جـ2، ص385.

(6) - ابن كنان الصالحي،**الحوادث اليومية**، ص73.

أكابر وأعيان الشام بالإضافة إلى العلماء[1]، وكان أهل دمشق يسمون مـن يـدرس تحتها مدرس القبة[2]،ويشمل التدريس تحتها الأصول والفقه والكلام والنحو والحساب والمنطق وغيرها[3].

ومن المراكز الثقافية في لواء دمشق ؛ المكتبات التي كانت جزءاً من المدارس أو الجوامع،ومنها: ومكتبة المدرسة العمرية في صالحية دمـشق[4]، ومكتبـة مدرسـة إسماعيل باشا العظم[5]،ومكتبة مدرسة سليمان باشـا العظـم[6]،ومكتبـة المدرسـة البادرائية[7]، ومكتبة المدرسة الظاهرية[8]،ومكتبة مدرسة عبدا باشـا العظـم[9]، أضف إلى تلك المراكز الثقافية الزوايا والخانقاوات الصوفية، وهي مراكـز للعلـم والمعرفة[10].

وكان على طالبي العلـم اجتياز أكثر من مرحلة تعليمية حتى يصلـوا إلـى المرتبة العلمية التي تؤهلهم للحصول على وظيفة دينية أو علمية أو حكومية،وتبـدأ مراحل التعليم بالكُتاب الذي كان يعلم فيه الغلمان القراءة والكتابة،والقرآن الكـريم، والحساب [11]،ثم المدارس أو الجوامع، للاستماع إلى دروس العلماء والمذاكـرة

---

(1) - بدران، **منادمة الأطلال** ،ص363.

(2) - الخياري ،إبراهيم ،1969،**تحفة الأدباء وسلوة الغرباء** ،د.ن،بغداد،جـ1،ص167.سيشار إليه فيما بعد هكذا:الخياري، **تحفة الأدباء.**

(3) – عانوتي، أسامة ،1971،**الحركة الأدبية في بلاد الشام خلال القرن الثالث عشر**،الجامعـة اللبنانية،بيروت،ص30. سيشار إليه فيما بعد هكذا: عانوتي، **الحركة الأدبية.**

(4) - ابن كنان الصالحي،**الحوادث اليومية**، ص16.

(5) - المصدر نفسه،ص400.

(6) - بدران، **منادمة الأطلال** ،ص266.

(7) - المصدر نفسه،ص140.

(8) - كرد علي، **خطط الشام،** جـ6، ص195.

(9) - بدران**، منادمة الأطلال** ،ص140.

(10) - للمزيد : أنظر نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق،** جـ2، ص405-435

(11) - المرجع نفسه،جـ2،ص388.

عليهم لمـ ـدة محددة من بعدها يمنح المتعلم إجازة في العلوم التي درسـها علـى شيوخه [1]،وتكون الإجازة على نوعين: الإجازة الخاصة بعلم معين من العلوم مثل: حفظ القرآن الكريم وتجويده،أو في علوم الفقه والحديث والفرائض و الكلام والعربية و القراءات والعقائد ، حيث يقدم الطالب الامتحان المقرر له، يمنح بعدها الإجازة في أحد هذه العلوم[2]،أما الإجازة العامة:تشمل أكثر من علم من العلوم الدينية والعلـوم المساعدة على فهم القرآن الكريم،وتمنح الإجازة بشكل شفهي أو كتابي أو بالمراسلة مع الشيخ المطلوب أخذ الإجازة منه[3].

وكان التعليم في إحدى مدارس الآستانة يعتبـر مرحلـة متميـزة فـي مجـال التعليم،لأنها تؤهل الطامحين في الحصول على وظيفـة دينيـة أو علميـة متميـزة الارتحال إلى الآستانة والانخراط في النظام المدرسـي العثماني،والحـصول علـى المراتب العلمية العليا كرتبة الداخل والخارج،وموصلة الصحن، وابتداء التمشلي[4].

---

(1) - لمزيد من المعلومات أنظر: المبيضين، مهند أحمد ،1999، **أهل القلم ودورهم في الحياة الثقافية في مدينة دمشق خلال الفترة(1121-1172هـ/1708-1758م)،** رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة آل البيت ،ص172. سيشار إليه فيما بعد هكذا: المبيضين، **أهل القلم.**

(2) - نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق،**جـ2،ص395.

(3) - المرجع نفسه، جـ2،396.

(4) - Gibb and Bowen**, Islamic Society**, V0l.1.p.140.

## 3.4 موقف العلماء في لواء دمشق من الأوضاع الدينية والعلمية

شهد الجهاز القضائي في لواء دمشق تراجعاً؛لأنه كان يخضع للسلطة المركزية في الآستانة،ونادراً ما تولى منصب القاضي من علماء دمشق المحليون،ولأهمية المنصب نادراً ما سمحت الدولة العثمانية بتجديد ولاية القضاة،و لم تكن تزيد عن سنة واحدة،مما ساهم في إضعاف منصب القضاء[1].

كان العلماء المحليون في لواء دمشق،قد أمسكوا بالسلطة باحتكارهم شؤون التعليم في المساجد والمدارس،وهذا ترك أثراً واضحاً على مستوى السلطة،ونما دور العلماء المحليين،ونما تأثيرهم على الحكام،بالرغم من أن العلماء من الناحية العملية كانوا بعيدين عن المشاركة في السلطة فعلياً[2].

وظهر الدور الأكبر للعلماء من خلال العائلات الدينية في لواء دمشق، وكان أكثر هذه العائلات نفوذاً من ينتسب إلى الأشراف أو من ينتسب إلى أصحاب الطرق الصوفية،وسعت هذه العائلات إلى احتكار أعلى المناصب لأبنائها،إضافة إلى أن بعض هذه الأسر توارث أبناؤها مناصب محددة ولفترات طويلة[3]، فقد تولى نقابة الأشراف في دمشق أفراد من أسر حمزة والعجلاني والمرادي في الفترة ما بين(1184-1246هـ/ 1770-1830م)،فكان أربعة منهم من آل العجلاني ،والباقون من أسرتي حمزة والمرادي[4].

وكانت الآلية التي حكمت توزع وانتقال بعض الوظائف الدينية في فترة الدراسة هي توارث المناصب،وهذا أدى إلى نشوب نزاعات بين العلماء،لأن هذا الأمر حد من توسع وترقي العلماء من أبناء العائلات الأخرى،وساعد على توسع العائلات الدينية التي كبرت وزاد نفوذها،ونشبت النزاعات بين العلماء الذين سعوا إلى تحسين أوضاعهم،واستعادة ما كان لأجدادهم من مناصب [5]،ومثال ذلك أحمد إبن سليمان

---

[1] - رافق، **العرب والعثمانيون**، ص52

[2] - عماد، **السلطة في بلاد الشام**، ص198.

[3] - شليشر، **بعض مظاهر و أحوال الأعيان**،جـ1، ص329

[4] - أنظر ملحق (ط) نقباء الأشراف في لواء دمشق من هذه الدراسة.

[5] - عماد ، **السلطة**، ص189.

المحاسني (ت1173هـ/1759م )،الذي ذهب إلى الآستانة وطلب إلى مفتي السلطنة وقال له:" **إن الخطابة في الجامع الأموي والتدريس من قديم الزمـان علـى بنـي محاسن والآن توجهت إلى الشيخ مصطفى الاسطواني...**" [1]،وقد نجح المحاسـني في استعادة الخطابة لأسرته،وكان آل الاسـطواني وآل المنينـي قـد نافـسوا آل المحاسني على منـصب خطابـة الجـامع الأمـوي[2]،فكـان أحمـد بـن علـي المنيني(ت1172هـ/1758م) قد نجح في الحصول على تدريس قبة النسر، وتعيينه خطيباً للجامع الأموي،وبذلك ظهر منافس لأسرة المحاسني على منصب الخطابـة، وتراجع موقع أسرة المحاسني،بسبب قدرة أسرة المنيني على تأمين علاقـات قويـة مكنتها من الوصول إلى منصب الخطابة والتعاقب عليه[3]، حتى استعاد أسعد إبـن سعيد المحاسني (ت 1218هـ/1803م)، منصـب الخطـابة لأسرتـه من جديد سنة 1198هـ/1783م،ثم عزل عنه سـنة 1210هـ/ 1795م [4]،وكـان أسـعد المحاسني قد تعرض للنفي أكثر من مرة من قبل والي دمشق أحمد باشـا الجـزار، الذي أصدر أوامره بإرسال المفتي أسعد المحاسني،إلى عكا مع فريق مـن الجنـد وسجنه في القلعة،ثم قتله سنة 1218هـ/1803م [5].

ونجح بعض العلماء في دمشق في إقامة علاقات ودية مع السلطة العثمانية فـي الآستانة،وفي ولايات الدولة العثمانية،وفي دمشق تحديداً نسوق مجموعة من الأمثلة استطاع فيها بعض علمائها الوصول إلى الوظائف في الدولة والتنقل في مناصـبها ووظائفهـا المختلفـة،ومن هـؤلاء أحمـد البكـري الـصديـقي (ت1117هـ/1705م)،الذي تولى قضاء المدينة المنورة ثم قضاء الشام وقضاء

---

(1) - المرادي، **سلك الدرر**، جـ1، ص353.

(2) - Schelesher,**Families in Politics Damascus** ,p.122.

(3) - المرادي**، سلك الدرر**، جـ1،ص136،ص242.

(4) - البيطار، **حلية البشر**، جـ1، ص309.

(5) - المرادي، **عرف البشام**، ص122؛ ابن البيطار**، حلية البشر**، جـ1،ص309.

بروسة ثم قضاء مكة المكرمة[1]، ومحمد أفندي المرادي( ت1169هـ/ 1756م )، الذي وصلت شهرته إلى السلطة العثمانية في الأستانة وأرسلت له "**...، ليمثل بين يدي السلطان الأعظم،وأن يجاب مكرماً .....، وقدمت له أعيان الشام وأكابرها الهدايا العظام من الدواب والأموال والملابس الفاخرة، وخرجت إلى وداعه الأعيان مع حضرة والي الشام الحاج أسعد باشا العظم**"[2] ومفتي الأحناف في دمشق لمدة ثلاثين عاماً حامد بن علي العمادي (ت1171هـ/1757م) ،الذي "**...، يهابه الحكام ويحترمون ذاته وتكاتبه أعيان الدولة العلية**"[3]،و خليل البكري الصديقي (ت1173هـ/1759م)،الذي تولى فتوى الشام،ومن بعدها قضاء مكة وطرابلس ودمشق والأستانة وقضاء عسكر الأناضول[4]،والمفتي علي المرادي(ت 1184هـ/1770م)،الذي "...، **كاتبه الأعيان من سائر البلاد....، حتى السلطان مصطفى خان يراجعه ويطلب دعاه،...، كان يردع الحكام والظلمة عن دمشق ويتكلم معهم كلاماً قاطعاً ولا يمشون إلا على رأيه ومراده**"[5]

ويذكر المرادي عن نقيب الأشراف بدمشق علي بن إسماعيل العجلاني(1183هـ/ 1769م)،"**... ، نفذت كلمته وعلت حرمته ، وتوقاه العالم، واحترمه الوزراء والحكام والقضاة وكان مقبول الشفاعة عندهم ، محترماً بين الناس ، نافذ الأمر عالي الكلمة ...**"[6]وحصل مفتي الحنابلة في دمشق إسماعيل بن عبد الكريم الجراعي (ت1202هـ/1787م)،على بعض الوظائف السلطانية والتدريس في دمشق بعد رحيله للآستانة مراراً[7].

---

[1] - ابن كنان الصالحي، **الحوادث اليومية**، ص96؛ المرادي، **سلك الدرر**، جـ1، ص149.

[2] - المرادي، **سلك الدرر**، جـ4، ص114.

[3] - المرادي **عرف البشام** ،ص108

[4] - ابن كنان الصالحي، **الحوادث اليومية**، ص59-ص79.

[5] - المرادي ، **سلك الدرر**، جـ3، ص220.

[6] - المرادي، **سلك الدرر** ، جـ3،ص207.

[7] - المرادي، **عرف البشام**، ص183؛ الشطي،**أعيان دمشق** ،ص50-52.

إذن نجح مجموعة من علماء دمشق في إقامة علاقات قوية مع السلطة العثمانية ومن يمثلها في ولايات الدولة العثمانية،وكان نتيجة هذه العلاقات الحـصول علـى الوظائف والتمتع بالامتيازات الواسعة.

ومن جانب آخر رصدت المصادر مجموعة من مواقف التحدي التي قادها العلماء الدمشقيين تجاه السلطة العثمانية،وهي تمثل مواقف خلاف بـين العلمـاء بتمثـيلهم للشريعة، وبين الـولاة كممثلـين للـسلطة الـسياسية؛وعلى رأسـها مـا حـدث سـنة1115هـ ـ/1703م ،مـع مفتـي الحنابلـة فـي دمـشق أبـي المواهـب الحنبلي(ت1146هـ/1733م)،عندما كلفـه الـوالي محمـد باشـا بيـرم(1114-1115هـ/1702-1703م)[1]،أن يرسل العائد من حرير بعلبـك إلـى دمـشق[2]، وحاول أبو المواهب منع الوالي من احتكاره للحرير ووجه له رسالة يقول فيها:"**...، إن الرعية لا تحتمل الظلم، فإما أن ترفع هذه المظلمة، وإما نهاجر من هذه البلدة، والجمعة لا تنعقد لكم،وأيضاً الحرير للسلطان لا لك**"[3]، وبعد أن وصلت الرسالة إلى محمد باشا:"**...، ترك مراده بعدما علم بمقام الشيخ وأن الرعية تقوم عليه إذا فعل ذلك**"[4]،بعد علمه أن"**...،الشيخ لا يخاف في ا لومة لائم، لا يهاب الـوزراء ولا غيرهم**"[5].

والتحدي الآخر الذي واجهه العلماء في سنة 1118هـ/ 1706م،عندما اصطدموا بوالي دمشق سليمان باشا(1118-1119هـ/1706-1707م)[6]، والسبب"**...، أنـه أراد أخذ قرضاً من التجار وإحداث بعض مظالم**"[7]، فقاد المواجهة ضده كل مـن : القاضي أسعد البكري الصديقي(ت1128هـ/1715م)،وخطيـب الجـامع الأمـوي

---

(1) - ابن كنان الصالحي، **الحوادث اليومية** ،ص78.

(2) - المرادي، **سلك الدرر**،جـ1،ص67.

(3) - المصدر نفسه، جـ1،ص67.

(4) - المرادي، **سلك الدرر** ،جـ1،ص67.

(5) - المصدر نفسه، جـ3، ص207.

(6) - ابن كنان الصالحي، **الحوادث اليومية**، ص113-ص131.

(7) - المرادي ، **سلك الدرر**،جـ1،ص223.

سـ ـليمان المحاسـ ـني(ت1135هـ ـ ـ/1722م)،والعـ ـالم عبـ ـد الـ ـرحمن القاري(ت1132هـ/1719م)،إلا أن الوالي نجح في الحصول على أمر سلطاني في إقصاء هؤلاء إلى قلعة صيدا [1]، حتى حصل العلماء -المشار إليهم -، علـى "**...، الأمر السلطاني بإطلاقهم والعفو عـنهم بـأمر الـسلطان**"[2]، واسـتقبل هـؤلاء بالاحتفالات في دمشق و"**...، خرجت الناس خاصـة وعامـة،كبار وصـغار إلـى ملاقاتهم، وصار لهم الإكرام**"[3]،حتى أن سليمان باشا والي دمشق استقبلهم واعتـذر منهم و"**...، خلع عليهم الملابس الفاخرة ، واستعفى منهم واعتذر**"[4].

ومن العلماء الذين شغلوا المناصب الدينية،وكانت علاقتهم متوترة مـع الـسلطة العثمانية،قاضي الحنابلة في دمشق عبد الرحيم البرادعي (ت1194هـ ـ/ 1780م ) ،"**...،كان لا يخلوا من جرأة وتكلم وعزل في زمن قاضي القضاة بدمشق المـولى السيد إبراهيم ، وبعد مدة عاد للقضاء ولم يزل على حالته إلى أن مات**"[5]،وكـان مدة توليه قضاء الحنابلة مدة تزيد على الثلاثين سنة[6].

وتوترت العلاقة بين الأشراف في دمشق والوالي أحمد باشا الجزار،ومن ذلك ما حدث سنة 1218هـ/1803م عندما قام أحمد باشا الجزار بعزل نقيـب الأشـراف حمزة أفنـدي العجلانـي (ت1228هـ ـ/1813م)،وعـين مكانـه محمـد خليـل

---

(1) - ابن كنان الصالحي، **الحـوادث اليوميـة**، ص122؛ المـرادي، **سـلك الـدرر**،جـ ـ1، ص223،ص281،ص353.

(2) - المرادي ، **سلك الدرر،** جـ 1،ص223.

(3) - المصدر نفسه، جـ 1،ص223.

(4) - المصدر نفسه،جـ 1،ص223.

(5) - المرادي ، **سلك الدرر** ،جـ 3،ص8.

(6) – الشطي، محمد جميل ، 1402هـ/1982م،**مختصر طبقات الحنابلـة**، مطبعـة الترقـي، دمشق،1920م،ص134. سيشار إليه فيما بعد هكذا:الشطي، **مختصر طبقات الحنابلة** ؛ الغـزي، كمال الدين ، **النعت الأكمل في أصحاب الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق:محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة، دار الفكر، دمشق،ص318. سيشار إليه فيما بعد هكذا:الغزي، **النعت الأكمل.**

الصديقي(ت1240هـ-1824م)[1]،وسجن أحمد باشا الجزار عدداً من الأشراف وقام بابتزاز أموال التجار منهم،ومن هؤلاء:السيد محمد الصواف الذي سجنه أحمد باشـا الجزار،وتعرض عدد من الأشراف الذين عملوا في طوائف الحرف إلى الابتزاز من قبل أحمد باشا الجزار وأعوانه[2].

وبما أن الوظائف الدينية كانت لا تكفي لتغطية أعباء المعيشة،وكونها لا تتطلـب التفرغ الكامل،والقيام بأي نشاط آخر لايتعارض معها، قام العلماء في لواء دمـشق بالبحث عن مصادر أخرى للكسب،ومن المصادر التي وجدها العلماء العمل المهن

والحرف والتجارة،فهذا حامد بن علي العمادي (ت1171هـ/1757م)، مفتي دمشق الشام "**...، كان قد خزن القمح مثل الأكابر والأعيان الـذين لا يخـافون الـرحيم الرحمن ، وأن الكيالة جاءوا إليه وقالوا : نبيع الحنطة كل غرارة بخمسين قرشاً ، فقال لهم: مهلاً فلعل الثمن يزيد ، فان كان مفتي المسلمين ما عنده شـفقة علـى خلـق ا فـلا تعتـب علـى غيـره...**"[3]،وكـان للمفتـي علـي المـرادي(ت 1184هـ/1770م) "**...، الخيرات والمبرات والمدارس...، شيء كثير لا يمكن العد والإحصاء له...**"[4].

وكان للسيد علي العجلاني(1183هـ/1769م) نقيب الأشراف فـي دمـشق "**...، اقطاعات وقرى بطريق المالكانة وتولى وظائف وتداريس ومدارس كثيرة،وكان في أمور الزراعة والحراثة مجداً،بحيث أن قراه وحوانيته جميعها معمورة ويضرب بها المثل في دمشق بين أرباب الفلائح،..**"[5]،وكـــان الـشيـخ إبـراهيم البيطار(ت1228هـ/1813م)، قد اشتغل بالتجارة،وحصل منها على ثروة كبيرة،

---

(1) - أغا العبد، **قطعة من تاريخ حسن آغا العبد**،ص89.

(2) - نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق،** جـ2،ص453.

(3) - البد يري، **حوادث دمشق ،** ص127.

(4) - المرادي، **سلك الدرر**،جـ3،ص220.

(5) - المرادي**، سلك الدرر**،جـ3،ص206.

وتعرض الشيخ لظلم أحمد باشا الجزار،وتأخرت أحواله نتيجة لذلك[1].

وكان للعلماء نفوذهم الواسع من خلال انتسابهم إلى الطرق الصوفية،وكانت الزاوية تؤدي دوراً سياسياً؛كونها نقطة يستطيع المجتمعون فيها مجابهة التحديات والمشاكل التي تواجه المدينة[2]،وكان أتباع الطرق الصوفية من العلماء يؤدون دورهم في المجتمع الدمشقي وموقفهم من الأحداث التي تمر بها دمشق،من خلال انتسابهم لواحدة من الطرق الصوفية،ومن ذلك نفوذ النقشبنديين في دمشق،حيث قام أبرز شخصياتهم المفتي محمد خليل المرادي (ت1206هـ/1792م)-ولصلته برجال الآستانة- بالتصدي لمظالم أحمد باشا الجزار،بمكاتبة السلطة العثمانية والمطالبة بعزل الجزار[3]،ويظهر نفوذ النقشبنديين في حادثة سجن القاضي للشيخ حسن البيطار(ت1272هـ/1855م)،الذي اتهم بالفساد والاستبداد،وبعد ساعات من حبسه،تحرك الأعيان والعلماء وكادت تقع فتنة،ولجأ القاضي إلى أكابر دمشق لاستدراك الأمر معتذراً عن جهله بقدر الشيخ حسن البيطار،وبادر القاضي بالاعتذار إلى الشيخ[4].

وحصل العلماء على امتيازات عن طريق صلتهم بالسلطة،وبفضل المناصب التي يتولونها،وهذا مكنهم من الحصول على المالكانات،والإعفاء من دفع الضرائب والرسوم على الحرف والأعمال التي يتعاطونها بشكل مباشر،وكانت سيطرة العلماء على الأراضي التي تمثلها الأوقاف[5]، وذلك من خلال تحكمهم برأسمال كثير من

---

(1) - البيطار، **حلية البشر** ،جـ1، ص6.

(2) - غران، **الأسس الاجتماعية،** جـ1،ص270.

(3) - أغا العبد، قطعة من تاريخ حسن آغا العبد،ص10.

(4) - البيطار، **حلية البشر،** جـ1، ص465-468.

(5) - نسكايا ،ايرينا سمليا،1989م، **البنى الاقتصادية والاجتماعية في المشرق العربي على مشارف العصر الحديث،** ترجمة:يوسف عطا ،مراجعة وتقديم:مسعود ظاهر،دار الفارابي،بيروت،ص265. سيشار إليه فيما بعد هكذا:سمليا نسكايا، **البنى الاقتصادية.**

العقارات عن طريق إشغالهم لمناصب التولي على الأوقاف،وكان الحـصول علـى المنصب يزود الفرد بنفوذ واسع[1].

وجرت بعض المحاولات من قبل بعض العلماء واتجهوا إلى القضاة لوضع حـد للتلاعب بأملاك الأوقاف،ومنهم ابن عابدين؛الذي استصدر أوامر من قاضي القضاة في دمشق فيما يتعلق بإجراء المدة الطويلة والتالية والمنتظرة وثبـــــوت المرصد والبيع الحكمي وغيرها[2]،ولكن هذا الإجراء ساهم في خراب الأوقاف اضمحلالها،وتحول الملك إلى وقف أهلي وذري،حتى لايتم مـصادرته مـن قبـل الدولة[3]،وكانت الأراضي الزراعية تعطى كإقطاع وتجبى وارداتهـا عـن طريـق الالتزام،وتحولت واردات الوقف لتقوية فئة العلماء، النظار والمتولين على الأوقـاف ،وهذا الإجراء حرم العلماء من مصدر هام من مصادر قوتهم ، وزاد بالتـالي مـن سلطة الدولة[4].

وسجل علماء دمشق موقفهم من الظواهر السلبية التي سادت المجتمع الدمـشقي ، ومنها الرشوة التي انتشرت بين أصحاب المناصـب الدينية،وسـعى العلمـاء إلـى محاربة هذه الظاهرة،ويورد المرادي أمثلة على هذه المواقف، فيقول:" **إن المفتـي الحنفي إبن العمادي كان يزجر أمين الفتوى علي التركماني خوفـاً مـن إدخـال الرشوة في أمور الفتيا عليه**" [5]، ويدلل المرادي على انتشار الرشوة بين أصحاب المناسب الدينية بقوله:"**رحـم ا العمـادي رحمـةً واسـعة حيـث قطـع أيـدي المرتشين**"[6].

---

(1) - عماد ، **السلطة في بلاد الشام**،ص206.

(2) - نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق**، جـ2،ص460

(3) - رافق، **العرب والعثمانيون**، ص379.

(4) - المرجع نفسه، ص380.

(5) - المرادي، **سلك الدرر**، جـ3،ص229.

(6) - المرجع نفسه، جـ3، 229.

ومن ذلك تنقل بعض العلماء في مجالس الحكومة من مجلس لآخر عضواً مـن الأعضاء،تقصده الناس لجلب النفع ورفع البلاء ويقدمون لهـم الـدراهم والـدنانير للحصول على المساعدة،وكانوا يقبلونها على طريق الهدية،ومن هؤلاء أسعد أفنـدي بن نسيب أفندي حمزة الدمشقي[1].

وكان رد فعل السلطة العثمانية على تفشي الرشوة وشراء المناصـب بالمـال،أن أصدرت الدولة العثمانية فرمانات لتحذير جميع العاملين فـي الدولـة مـن الظلـم والرشوة،إذ لا يفي تعيين مثل هؤلاء بالغرض بل يكونوا عبئاً على الدولة[2].

من خلال العرض السابق يمكن القول أن العلماء كان منهم القريب من الـسلطة بحكم الوظيفة الدينية،وبحكم المصالح الشخصية للعلماء، ومن العلماء مـن اكتفـى بالوظيفة الدينية وكان بعيداً عن السلطة، وكان المرادي قد نزع صفة العلم عن الذين ينتسبون إلى السلطة ومن ذلك قوله:" **...، كانوا مـشايخ ولـم يزالـوا متـصفين بالمشيخة إلى أن انتقل والده من ذلك إلى طريق الحكومة بسبب انتـسابهم لبنـي العظم حكام دمشق**"[3].

بهذا يكون العلماء قد مارسوا أدواراً تخطت حدود الوظيفة والمنصب،وكان ذلك من خلال احتكار بعض الأسر الدينية في لواء دمشق لأهـم المواقـع والمناصـب وبالتالي توارثها واحتكارها من قبل الأبناء والأحفاد،ودعمت الأسر الدينية موقعهـا من خلال النفوذ والثروة،وكانت هذه الأسر أبرز القوى المحلية في لـواء دمـشق، واحتلت هذه الأسر موقع الصدارة من خلال الدور الذي قامت به، وحافظـت هـذه الأسر على مكانتها بالتعاون مع السلطة العثمانية،وكانت السلطة العثمانيـة بحاجـة إليهم لأنهم امتلكوا لغة الخطاب المحلي والتي عززتها المكانة الدينية،وهذا سهل على العلماء الاتصال المستمر بالحاكم،فاجتمعت مصلحة الطرفين في مصلحة واحـدة ، فالعلماء احتلوا موقع الوسيط بين السلطة العثمانية والمجتمع الدمشقي .

---

[1] - البيطار، **حلية البشر**،جـ1، ص310.

[2] - نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق**، جـ2،ص 546.

[3] - المرادي، **سلك الدرر**، جـ3،ص11.

# الفصل الخامس

## موقف العلماء في لواء دمشق من الأوضاع الاقتصادية

## (1184-1246هـ/ 1770-1830م)

### 1.5الأوضاع الاقتصادية في لواء دمشق

أبقت الدولة العثمانية على الأوضاع الاقتصادية التي سادت في دمشق في العهد المملوكي،وأضافوا لذلك نظاماً خاصاً في تقسيم الأراضي الأميرية،فمنحتها الدولـة للفئات العسكرية على شكل إقطاعات مقابل تأديتهم للخدمات العسكرية فـي وقـت الحرب[1].

وتوسعت الدولة العثمانية في زراعة مساحات واسعة من الأراضـي وتخلـصت بذلك من دفع الرواتب للجند في كافة الأوقات، مما جعل القوات العـسكرية تهمـل تأدية واجباتها لارتباطها بالاقطاعات[2]، ثم اتبعت الدولة نظام الالتـزام[3]،ونتيجـة للظروف التي عانت منها الدولة،من عوامل ضعف وانحطاط،واستغلال الملتـزمين مناصبهم،وجمعهم أكبر من المبالغ المطلوبة،أدخلت نظام المالكانة الذي أعطى الحق للملتزم باستثمار الأرض مدى الحياة،وكان هذا في أواخر القرن السابع عشر الميلادي[4].

وفرضت الدولة العثمانية العديد من الـضرائب والرسـوم علـى الأراضـي الزراعية،و بالإضافة إلى الأعشار كان هناك ضرائب أخرى فرضها الولاة،وكبـار

---

(1) - الشناوي ، **الدولة العثمانية،** جـ1،ص130.

(2) - المرجع نفسه، جـ1،ص139.

(3) - الالتزام: نظام عهدت فيه الدولة إلى أحد الأشخاص جباية الضرائب المفروضة على الأراضي الزراعية ولمدة زمنية معينة، هي سنة واحدة مقابل مبلغ من المال يدفعه الملتزم للدولة.أنظر: الشناوي، **الدولة العثمانية،** جـ1، ص146؛ رافق، **المشرق العربي**، ص33.

(4) - جب وبوون، **المجتمع الإسلامي**، جـ1، ص291؛ الشناوي، **الدولة العثمانية،** جـ1،ص175.

الموظفين وملاك الأراضي،والجنود والقبائل البدوية،مما أرهق الفلاح وأضر بالأراضي الزراعية[1].

واشتهرت دمشق بعدد كبير من المحاصيل الزراعية، وعلى رأسها الحبوب التي كانت أكثر انتشاراً في حوران، ومنها زراعة القمح[2]،وكانت حوران مصدراً رئيساً في توفير القمح لقوافل الحج السنوية[3]،بالإضافة إلى زراعة الشعير والذرة والأرز،بالإضافة إلى انتشار زراعة الفواكه،والخضروات[4].

وعانت دمشق من هجوم القبائل البدوية على قافلة الحج الشامي خلال القرن السابع عشر الميلادي[5]،وهذا أدى إلى تعين والي دمشق باستمرار أميراً على قافلة الحج الشامي منذ عام 1120هـ/1708م،مما زاد من أهمية دمشق الاقتصادية، والمدن المجاورة لها[6].

واستفادت دمشق من تقديم الخدمات للقافلة،فكان عليها تزويد الحجاج بكل مستلزمات رحلة الحج،والتي كانت تستغرق أربعة أشهر ذهاباً وإيابا،وأفاد من

---

(1) - Lewis ,John Burckhardt, 1822, **Travels in Syria and The Holy Land**, p 297-299. Subsequently cited as: Burckhardt, **Travels**.

(2) - سوفاجيه ،جان ،1989، **دمشق الشام** ، ترجمة فؤاد أفرام البستاني ، تحقيق أكرم العلبي ، د.ن، بيروت،ص102.سيشار إليه فيما بعد هكذا: سوفاجيه، **دمشق الشام.**

(3) - جب وبوون، **المجتمع الإسلامي**، جـ1، ص300.

(4) - كرد علي، **خطط الشام،** جـ6، ص179.

(5) - هوجمت قافلة الحج الشامي سبع مرات في القرن السابع عشر الميلادي جرت خمس منها في الثلاثين سنة الأخيرة من القرن حين عين أمراء الحج من الموظفين ، وهذا أضر بهيبة الدولة، وتزامن ذلك مع خسارة الدولة العثمانية في حربها في أوروبا مع آل هابسبورغ وتوقيعها معاهدة كارلوفتز في 1699م، وأصبح السلطان أكثر حرصاً على هيبته بين المسلمين ، فكان تعينه لوالي دمشق أميراً لقافلة الحج الشامي.أنظر: عبد الكريم رافق، **"قافلة الحج الشامي وأهميتها في العهد العثماني"، مجلة دراسات تاريخية**، العدد السادس،تشرين الأول ،1981م،ص5-28. سيشار إليه فيما بعد هكذا:رافق، **قافلة الحج الشامي.**

(6) - المرجع نفسه،ص14.

ذلك الطوائف الحرفية[1]،التي كان لها دور مهم في حياة المدينة في العـ ـ ـهد العثماني[2]،وكانت الحرف تقدم خدمات منها الهودج،وصناعة القرب وصناعة الشمع وصناعة الصناديق وساسة الخيل والطباخين والخدم[3].

ساهمت قافلة الحج الشامي في إكساب دمشق قيمة تجارية من حيث البضائع التي تخرج منها والبضائع التي تأتي إليها[4]،إضافة إلى إسهامـ ـ ـات الـ ـ ـ ـ ـ ـولاة أنفسهم في تنشيـ ـط التجـ ـارة وبناء الأسواق وإصلاحها[5]،وفي بناء القيساريات [6]، والخانات[7]،ومزاولة بعض ولاة دمشق للتجارة مثل ممارسة أسعد باشا العظم لتجارة الحبوب بهدف جني الأرباح الطائلة[8].

وفي الثلث الأخير من القرن الثامن عشر والربع الأول من القرن التاسع عشر، كان للواء دمشق علاقاته التجارية مع أوروبا ، وبلاد ما بين النهرين وفارس ومصر وشبه الجزيرة العربية،وكان من أسباب ازدهار التجارة الخـ ـارجية الدمشقية في

---

(1) - رافق، قافلة الحج الشامي.،ص14.

(2) - حول الطوائف الحرفية : أنظر: رافق، **مظاهر من التنظيم الحرفي** ،ص30-62

(3) - هناك دراسة تتناول مدينة دمشق من الناحية الاقتصادية ، وتعالج تنظـ ـيم الحـ ـرف العـ ـام وبنيتها الاجتماعية وأقسامها، وفروعها الخاصة بكل حرفة وهي دراسة: أبو سـ ـليم، **الأصـ ـناف والطوائف الحرفية.**

(4) - رافق، **قافلة الحج الشامي**، ص19

(5) - ابن كنان الصالحي، **الحوادث اليومية**، ص193.

(6) - القيسارية : كلمة يونانية الأصل وتعني إمبراطوري، أطلقها العرب على الأسواق المسقوفة ، واستخدمت رديفة لكلمة خان. أنظر: يحيى ،فؤاد ، **جرد أثري لخانات دمشق**، **مجلة الحوليـ ـات الأثرية العربية الـ ـسورية**، المديريـ ـة العامـ ـة للآثـ ـار والمتـ ـاحف، دمـ ـشق، 1981م، م31، ص63.سيشار إليه فيما بعد هكذا:يحيى، **جرد أثري.**

(7) - الخان: كلمة فارسية تعني مكـ ـان أو محـ ـل واسـ ـتخدمت للدلالـ ـة علـ ـى خانـ ـات الطـ ـرق والمدن.أنظر: N.Elisseef,**"Khan"**,E.1.$^{2}$,Vol.IV ,P-P,1011-1017

(8) - ابن كنان الصالحي، **الحوادث اليومية**، ص387.

الفترة المشار إليها؛هو الدور الذي أداه آل العظم، من خـلال الأسـواق والمنـشآت التجارية التي أقاموها،إضافة إلى نجاح تجار دمشق،في الوصول إلى الثراء ضـمن السلطة العثمانية[1].

رافق تدهور الأوضاع الإدارية والعسكرية والسياسية في الدولة العثمانية،تـدهور في الأوضاع الاقتصادية،وانعكس هذا التدهور على ولايات الدولة العثمانية،ولا سيما لواء دمشق،وأصيب الاقتصاد الدمشقي بخسائر كبيرة لعجز ولاة دمشق عن حمايـة قوافل التجارة والحج،وعجزهم عن التصدي للحركة الوهابية فـي شـبه الجزيـرة العربية،وهذا أدى إلى تقليص ما تجلبه قافلة الحج الـشامي مـن نفـع اقتـصادي لدمشق،فعند مجيء محمد بك أبو الذهب إلى دمشق فـي 24 صـفر1185هـ ـ/ 8 حزيران 1771م[2]،تأثر وضع قافلة الحج الشامي وتناقصت أعـــــداد الحجاج المشاركين فيها[3]،واستطاع أحمد باشا الجزار أن يؤمن قافلة الحج الشامي،رغم أن دمشق تعرضت لمخاطرالحملة الفرنسية إلى بلاد الشام،والتي فرضت حصاراً على عكا في 1213هـ/ 1799م[4]،إلا أن أحوال قافلة الحـج الـشامي تراجعـت بـدأً مـــن سنة 1221هـ/ 1807م،حين قام الوهابيون بقيادة سعود بن عبد العزيـز بالسيطرة على مكة والمدينة،وفرض شروط على والي دمشق وأمير قافلـة الحـج الشامي عبدا باشا العظم،الذي عاد إلى دمشق دون أن يؤدي مناسك الحج [5].

---

(1) - شليشر، **دمشق،** ص79.

(2) - ابن الصديق ، **غرائب البدائع،** ص43؛ بريك ، **تاريخ الشام،** ص95؛ المحاسني، **حاول التعب ،** ص19؛ الجبرتي، **تاريخ عجائب الآثار،** جـ1، ص356.

(3) – Koury, George**, Province of Damascus**,PH.D.disirtaion the University of Michigan.1978.p114. Subsequently cited as: ,Kour **Province of Damascus**

(4) - Ibid ,P.114

(5) - الدمشقي، **تاريخ حوادث الشام،** ص31.

وتوقفت القافلة في الفترة ما بين( 1221-1225هـ/ 1807-1811م)[1] مما دفع الدولة العثمانية بعد أن عجز ولاة دمشق وبغداد عن التصدي للوهابيين، أن تكاف محمد علي باشا والي مصر للقضاء على الوهابيين، ونجح محمد علـي فـي استعادة مكة والمدينة، وعادت القافلة واستأنفت سيرها من جديد إلى الديار المقدسة سنة 1227هـ/1813م[2]،وتابعت قافلة الحج الشامي نشاطها، وزاد عـدد حجـاج القافلة ،حتى اضطربت أحوالها مرة أخرى في عهد الـوالي سـليم باشـا (1246-1247هـ/1830-1831م)،نتيجة تحركات العامة الدمشقية ضد سـليم باشـا سـنة 1246هـ/1830م[3].

وعمل التجار في لواء دمشق في المبادلات التجارية،وهؤلاء هم كبـار التجـار، الأمر الذي زاد من ثروتهم،وشكلوا فئة شـبه مـستقلة،وكان كبيـر التجـار يـسمى الشهبندر[4]،وكان عضواً في مجلس اللواء،وكان له الحكم على جميع التجـار ، ولـه الأمر والنهي في قضايا التجارة[5].

وكان كبار التجار من مسلمين ومسيحيين ويهود يعيشون حياتهم المشتركة معاً، دون تأثيرات اقتصادية وتمايزات دينية أو مذهبية أو المراسيم العثمانية التي تفـصل بينهم[6].

وانضم تـــــجار دمشق إلى طوائف حرفية، مثلت التجارة التي مارسوها،

---

(1) - نعيسة،**مجتمع مدينة دمشق،** جـ2،ص675.

(2) - المرجع نفسه، جـ2،ص675.

(3) - Koury**, Province of Damascus**,p.175.

(4) - كلمة من أصل فارسي ، وتعني رئيس الميناء. أنظر:
Haurt,**" Bandar"**, E1$^2$ ,Vol 11,P.1013.

(5) - الجبرتي، **تاريخ عجائب الآثار،** جـ3، ص402؛ شيلشر، **بعض مظاهر وأحوال الأعيان،** ص325.

(6) - الجميل ،سيار، 1997م، **بقايا وجذور التكوين العربـي الحـديث،** ط1، الأهليـة للنـشر والتوزيع، عمان، 1997م، ص83-84. سيشار إليه فيما بعد هكذا: **بقايا جذور.**

ولـم يكونوا على درجة واحدة من الثراء[1]، إضافة إلى حصول التجار فـي لـواء دمشق في حال ممارستهم التجارة،وبيع سلع معينة في أسواق دمشق على امتياز من الدولة العثمانية ويطلق عليه الكدك[2].

وكان نظام الكدك يساهم في سيطرة السلطة على أوضاع الـسوق والتنظيمـات الحرفية،ويمكن الحصول على الكدك بعد دفع الرسوم المقررة للخزينة العامة،والكدك نوعان: الأول يسمح لشاغله أن يزاول مهنته حيثما شاء،والثاني يقيده بمكان لايبرحه، والنوع الثاني هو الأكثر شيوعاً،وذلك للإشراف على أرباب الحرف العاملين في كـل سوق[3].

وحاولت الدولة العثمانية إبعاد التنظيم السياسي عن طوائف الحـرف، وقامـت بالإشراف عليها،ولكن هذه الحرف لعبت دوراً سياسياً بالانضمام إلى فرق الانكشارية اليرلية [4]،وكان أحمد باشا الجزار قد وجه ضربة إلى طوائف الحرف :

**" حيث أمر باحضار أرباب الحرف والصنائع إليه فحضر إليـه التـاجر والفاعـل والاسكافي والسمان وكل صاحب حرفة من المدينة فأمر أن يدخلوا عليه فردا فرداً وكان الداخل إليه يكشف عن رأسه ويتقدم من الجزار وكان يطلق سراح الـبعض ويبقي على البعض الآخر.وكان عدد الباقي عنده مـائتين وثلاثـين رجـلاً علـى**

(1) - نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق،** جـ1، ص267.

(2) - الكدك: عرف هذا الامتياز في القرنيين الثامن عشر والتاسع عشر ، وتعنـي اسـتعمال أو إيجار عقار معين بغرض إنتاجي ، أو تجاري محدد ، ويراقب الكدك من قبل الطوائف الحرفية والتجار ويكون مالك الكدك عضواً في النقابة ، ويورث الكدك للأبناء مـن الآبـاء ، حتـى أن النساء كن مشتريات للكدك مع العلم بعدم ممارستهن للتجارة.أنظر: جـب وبـوون، **المجتمـع الإسلامي والغرب،** جـ1، ص132؛ نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق،** جـ1، ص268.

(3) - جب وبوون، **المجتمع الإسلامي والغرب،** جـ2، ص121-122.

(4) - نعيسة ، **مجتمع مدينة دمشق،** جـ1،ص300.

**اختلاف عملهم وحرفهم ، وفي مؤخر النهار أمر بذبحهم ظهراً على شاطئ البحر، وأبقاهم طعاماً للوحوش إلى ثاني يوم"**[1].

وتصدت طوائف الحرف لمظالم السلطة العثمانية ، عندما حاولت السلطة العثمانية فرض ضريبة (الصاليون)(Salghun ) سنة 1246هـ/1830م [2]،فقامت طوائف الحرف بوضع المتاريس في شوارع مدينة دمشق وأعلنت الثورة وقتلت الوالي العثماني سليم باشا(1246-1247هـ/1830-1831م)[3].

وفي فترة الدراسة أخذ التجار في لواء دمشق يتلاعبون في الأسعار والأوزان والمقاييس ، ولم يتمكن سكان دمشق من ردعهم ، وكانوا يتجمهرون في أكثر من مناسبة أمام الولاة والقضاة[4]، وساروا في مواكب معينة ليشكوا ظلامتهم ،وكانوا يقومون برجم القضاة بالحجارة لعدم قيامهم بمهمة الاحتساب أو مراقبة التجار الذين يتلاعبون بالأسعار[5]، وظاهرة الغلاء وارتفاع الأسعار في لواء دمشق ، كان سببها الظروف الداخلية والخارجية التي أحاطت بالدولة العثمانية[6]، ومن ذلك ماحدث سنة 1218هـ/ 1803م **" أن الحنطة كانت موجودة وثمنها ستون قرشاً والشعير بأربعين قرشاً في أوائل السنة ومن الظلم صار القمح ماله**

---

(1) - ميخائيل مشاقة ، **مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان** ، نشر ملحم خليل عبده ، وأندرواس حنا شخاتيري ، دراسة وتحقيق: سهيل زكار، ط2،دار حسان للطباعة والنشر، دمشق،1982م،ص48.سيشار اليه فيما بعد هكذا:مشاقة،**مشهد العيان** ؛ الشهابي، حيدر أحمد ، 1955، **تاريخ أحمد باشا الجزار،** قدم له ووضع حواشيه وفهارسه وألحقه بذيل الأب أنطونيوس شبلي اللبناني ، والأب أغناطيوس عبده خليفة اليسوعي، مطابع قلفاط، بيروت،ص113. سيشار اليه فيما بعد هكذا: الشهابي،**تاريخ أحمد باشا الجزار.**

(2) - مشاقة، **منتخبات**، 109.

(3) - مجهول المؤلف، **مذكرات تاريخية** ، ص21.

(4) - جب وبوون**، المجتمع الإسلامي والغرب،** جـ2، ص121.

(5) - جب وبوون، **المجتمع الإسلامي والغرب**، جـ2، ص121-122.

(6) - نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق**، جـ1، ص270.

**وجود وكان من يبيع بثمن مجهر ومخفي بسبعين وبثمانين قرشـاً صـاغ مالـه وجود"**[1].

ولم تسلم السلع التجارية من الغش ، ويعبر عن ذلك محمد سعيد القاسمي بقوله" **أن تاجر البز وهي أمتعة البيت من الثياب ونحوها غالـب بـضاعته مغـشوشة، وصاحب هذه الحرفة لا يثري ، لأنه لا يستعمل النصح في بيعه، بل غالبهم يظـن أن نفاق بضاعته يتم بالغش والكذب والأيمان الفاجرة وغير ذلك مـن الخـداع ، فيصير آخر أمره إلى ذهاب رأسماله"**[2].

ومن تجار دمشق من اختص بسلعة معينة مثل تجار الأقمشة والقطن والصوف والحرير والتوابل والعطور، ودخل الانكشارية والولاة والقضاة والمفتين تحت لواء التجارة، وكان التجار محط أطماع الولاة من خلال الاستدانة والابتزاز[3].

وتزايد حجم تجارة دمشق الداخلية والخارجية في فترة الدراسة،وتضاعفت أرباح مدينة دمشق من التجارة الخارجية ، وقامت ببيع السلع الدمشقية أكثر مـن الـسلع الأوروبية، ولم يكن للدول الأوروبية في دمشق قناصل تمثلها،باستثناء وكيل قنـصل فرنسا[4]،وما أن دخل ابراهيم باشا دمشق حتى بدأ حالهم يتغير إلى الأفـضل،فدخل القناصل الأوروبيون إلى دمشق،ودخلت بضائع أوروبا على نطـاق واسـع إليهـا، ودخل التجار الأوروبيون ليسهلوا تصريف بضائعهم[5].

وبرز في دمشق عدد من اليهود في المجالات الاقتصادية والتجـارة الخارجيـة وفي الصرافة وفي الإدارة المالية التابعة للواء دمشق،فمـسكوا بـسجلاتها وقـاموا بالتزام أموال الجمارك وبعض الضرائب الأخرى،وقاموا بإقراض أهـالي دمـشق بفوائد عالية، وأصبح اليهود من أغنى أبناء دمشق، وأصبحت لهم الكلمة النافذة لدى

---

(1) - أغا العبد، **قطعة من تاريخ حسن آغا العبد**، ص57.

(2) - القاسمي، **قاموس الصناعات الشامية ،** جـ 1، ص43.

(3) - نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق،** جـ 1، ص271.

(4) – المرجع نفسه، جـ 1، ص274.

(5) - المرجع نفسه، جـ 1،ص334.

ولاتها [1]،وأصبح اليهود يتحكمون بمالية دمشق ويتصرفون بها كما يـشاؤون،وهذا دعا أهالي دمشق لرفع شكوى ضد اليهود إلى الـسلطان العثماني،وقـام الـسلطان العثماني بعزل الصيارفة اليهود، ونفذ الولاة أوامر الـسلطان،ولكنهم عجـزوا لأن حسابات لواء دمشق كانت قد كتبت باللغة العبرية،التي لم يتقنها في هذه الفتـرة إلا اليهود[2].

أما الصناعة في لواء دمشق، فقد حافظت على تنظيمهـا وطرائقهـا التقليديـة، وعانى العلماء من الفقر والانحطاط،وحافظوا على الأدوات التي استعملها من سبقهم في الصناعة[3]،وكانت الطوائف الحرفية قد قامت بـدورمهم فـي تـاريخ المدينـة الاقتصادي، لأن كل صاحب حرفة عضو في طائفة معترف بها،وعليها مجموعة من الضرائب المفروضة عليها[4]،واستندت الصناعة في ولايات الدولة العثمانية الى تصنيع المواد الخام المتوفرة، واستيراد ما تحتاج إليه من الخارج مقابل منتوجاتهـا المصنعة محلياً،ووجد في دمشق صناعة المنسوجات القطنية والصوفية والحريريـة، وصناعة استخراج الزيتون، وصناعة الصابون،وصناعة الزجاج والفخار والقيشاني والصياغة والحدادة وصناعة السجاد والحصر[5].

وكان التداخل بين الحرف والعسكر واضحاً،وكان لانخـراط أربـاب الحـرف بالانكشارية مفاعيل عديدة،ومن أهمها أن عقاب المخالفين من أعـضاء الطوائـف أصبح معقداً،فهناك قانون قديم ينص على عدم معاقبة الانكـشارية إلا علـى أيـدي ضباطهم،وكان هذا القانون لا يزال ساري المفعول،رغم أن رجال الطوائف الحرفية المنتسبين إلى الانكشارية لم يكونوا جنوداً إلا بالاسم،لهذا كان القاضي يضطر إلـى أن يسلم إلى ضباط الانكشارية من يمثل أمام محكمته متهماً ببعض المخالفات، وهذا

---

(1) – رستم ، أسد ،1930-1934م، **الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا** ، د.ن،بيروت، جـ5،ص80. سيشار إليه فيما بعد هكذا: رستم،**الأصول العربية.**

(2) - نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق،** جـ1، ص349.

(3) - جب وبوون، **المجتمع الإسلامي والغرب،** جـ1، ص120.

(4) – المرجع نفسه، جـ1، ص104.

(5) - المرجع نفسه،جـ1،ص142-143.

الانخراط قلل من صلاحية مشايخ الحرف والنقباء الذين لم ينتسبوا الى الانكشارية، وبذلك لم يعودوا قادرين على ايقاف المخالفين لقواعد حرفتهم دون الرجـوع الـى الانكشارية،وكان سبب انخراط أرباب الحرف في القوات المحلية (اليرلية)،هو توفير الحماية والتغطية للقيام ببعض المخالفات التي تجلب الأرباح الكثيـرة، والحـصول على بعض الامتيازات مثل:الاعفاء من بعض الضرائب، بالاضـافة الـى المكانـة الاجتماعية التي يحصل عليها ارباب الحرف بانتسابهم الى قوة لا يستهان بها[1].

وانتشر الغش بين الحرفين والصناع ،ومثال ذلك: وقع الخبـازون أسـرى غـش الطحانة للدقيق المباع لهم،وفي ذلك يقول القاسمي"**ندر من استمرت ثروته منهم إلى آخر حياته،وذلك لما انطوى عليه أصحاب هذه الحرفة من الغش الواضح البـين، وهو طحن أصناف الحبوب التي قيمتها دون الحنطة، كالذرة والناعم من طحـين البرغل وما يبس من البطاطا وإدخالها مع طحين الحنطة وبيعها إلى الفرانة**"[2].

وأسوأ أنواع الغش في هذه الفترة هو خلط النقود بمعادن خسيسة أو التنقيص من وزنها،وهذا انعكس على القدرة الشرائية للعملة، وهذا الأمر يعود إلى عوامل داخلية وخارجية،على رأسها استعمار العالم الجديد من قبل الدول الأوربية،وتدفق المعـادن الثمينة إليها،وتحول طـ ـ ـرق التجارة الدولية مـ ـن الشرق الأقصى إلى أوروبا، عن طريق رأس الرجاء الصالح،وهذا أثر على تجارة بلاد الشام[3].

وكان قيام الثورة الصناعية في أوروبا ، وتفوق الصناعات الأوروبية،والتي حلت محل الصناعات المحلية في أسواق الدولة العثمانية ، وإتباع الأوربيين طريقة البيع بالنقد بدل المقايضة بالبضائع العثمانية ،قد ساهمت في استنزاف المعادن .

---

(1) - عماد، **السلطة في بلاد الشام،** ص288.

(2) - القاسمي، **قاموس الصناعات الشامية،** جـ2،ص290.

(3) - نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق**،جـ2،ص546.

الثمينة،وهذا أثر على نقد الدولة العثمانية[1].

واجهت الدولة العثمانية هذه المشكلة بإدخال المعادن الخسيسة في صـك نقـود جديدة، والتعامل بها وهذا قلل من قدرة النقد الجديد الشرائية، وارتفعـت الأسـعار ،ولهذا تعامل الناس بالنقد القديم بدل النقد الجديد[2]،وقامت الدولة العثمانية كذلك بسحب المعادن الثمينة من الناس ، مما أتاح الفرصة للطامعين أن يحققـوا أرباحـاً كبيرة باستخدامهم أساليب الغش المختلفة ، وعلى رأس هؤلاء الـصيارفة والتجـار والمهربين وغيرهم ، وقام الصيارفة بتخفيف وزن النقد المضروب ، وقاموا أيـضاً بضرب نقود مخلوطة بمعادن خسيسة ، وكان يتم التعامل بها خفية عـن الـسلطة العثمانية[3].

وإزاء ذلك أصدرت الدولة العثمانية فرمانات سلطانية، وجهتها إلى والي دمشق بأن يقوم على فرض التعامل بالنقود الجديدة ، والعمل علـى ملاحقـة الغـشاشين ومهربي النقد ، ومن ذلك الفرمان الصادر سنة 1217هـ/1803م، والذي كـان ينص على أن الدولة العثمانية قد أصدرت بعض النقود من فئة خمسة قروش،ومائة مصرية ومائتين مصرية ، وذلك لتساعد في تخفيض الأعباء عن خزينة الدولة ، وختمت هذه النقود بختم سلطاني[4]

ولكن موقف أهل دمشق من هذا الفرمان كان سلبياً ، حيث قـاموا بالاحتفـاظ بالنقود القديمة والتعامل بها ، واستمر الغشاشون بضرب النقود ، واستمر تهريب النقد القديم ، فقامت الدولة العثمانية بإرسال موظفيها إلى لـــــــواء دمـشق للعمل على تبديل النقد الجديد والتعامل به[5].

---

[1] - نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق**،جـ2،ص546.

[2] - المرجع نفسه،جـ2،ص549.

[3] - المرجع نفسه،جـ2،ص549.

[4] - سجلات الأوامر السلطانية ، المجلد الثاني، الوثيقة رقم 33، ص39.

[5] - المصدر نفسه، المجلد الثاني، الوثيقة رقم 43، ص52

## 2.5الأوقاف في لواء دمشق:

شملت دائرة الأوقاف في لواء دمشق معظم أملاك دمـشق، وكـان لأوقـاف دمشق دورها الاجتمـاعي والاقتصادي والديـني، وكانـت الأوقـاف تحـت إشراف القضاة[2]،ومجموعة من الموظفين على رأسهم المتولي الذي يقـوم بمهامـه بموجب براءة سلطانية من الآستانة [3]، والناظر الذي يكون من ذرية الواقف ذكـراً كان أم أنثى[4]،والجابي الذي يقوم بجباية الأموال من مستأجري أمـلاك الوقـف ، ويقوم بدفع الأمـوال للناظر،ويحـصل الجـابي علـى منـصبه بموجـب بـراءة سلطانية[5]،ووكيل الجابي ، الذي كان يقوم بمهمة الجابي بتوكيل منه عندما لا يقـوم الأخير بهذه المهمة شخصياً[6]،وقيم مقام المتولي الذي ينوب عـن المتـولي لـدى القاضي فيما يتعلق بالوقف[7]، وغيرهم من الموظفين من قراء ووعاظ وكتاب وأئمة ومؤقتون وبوابون وفراشون وشغالون وكناسون وتلاميذ وغيرهم[8].

وتعرضت الأوقاف في لواء دمشق إلى السطو على ريعهـا وممتلكاتها،وكانـت فريسة سهلة للفئات الاجتماعية النافذة،التي اغتصبت معظم عائداتها،ولم يبق منها إلا القليل لصالح الجهات الموقوفة عليها،وجرت مخالفات بالنسبة لتطبيق شروط الوقف، ولم يتمكن القيمون على الأوقاف،من الحيلولة دون العبث بشروط الوقف، إما عـن

---

(2) - نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق**، جـ2،ص454.وللمزيد عن أوقاف دمشق أنظر:
EL-Zawahreh, , Religious Endowments

(3) - نذكر مثالاً لذلك أن محمد القدسي كان متولياً على أوقاف الحرمين الشريفين في دمشق .أنظر:سجل رقم 234، منتصف ج1210هـ-16ج1212هـ ، ص50.

(4) - نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق**، جـ2،ص455

(5) - سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم 221، 11 را1201هـ-غرة ر1203هـ ، ص202

(6) - سجل رقم 235،أوائل ذ1210هـ-22م1211هـ ، ص91.

(7) - السجل السابق، ص88.

(8) - نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق**، جـ2،ص455

ضعف منهم أو تواطؤ،ولهذا اندثر العديد من المساجد والمـدارس التـي اسـتولى النافذون على أوقافها[1].

وأكد ذلك الشيخ عبد القادر بدران في كتابه "منادمة الأطلال ومسامرة الخيـال"، حيث قال:" **لاح في خيالي قبل الشروع في هذا التأليف أن أستقصي أوقـاف كـل مدرسة وأصفها وصفاً تاماً، فلما شرعت في الكتابة فإذا أنا كالقابض على الهواء ؛لأني لم أجد من آثار غالبية المدارس إلا هباء منثوراً، ومن اسمها، والتعريف بها إلا ما هو مسطور في بطون الكتب، فكنت أقضي الأيام متجولاً وأكثر التساؤل حتى أجد بعض أثر أو أهتدي إلى اسم مكان خصوصاً وأنا نزيل تلك المدينـة الزاهـرة (دمشق)، وربما كان يدلني على الأثر قبر الواقف إن كان لأن أصحابنا اصـطلحوا على اختلاس المدرسة ووقفها ومسجدها،...،ثم ترى بستاناً وهو نزهة الناظرين، وفيه قبة عالية بها قبر عظيم،فإذا سألت عنه قيل لك هذا قبر الـولي الفلانـي أو الصحابي،ويسميه باسم غريب ويكون أصل ذلك البستان مدرسة أو جامعاً فاختلس مكانهما،وغرس بالأشجار وأعطي القبر لقب ولي أو صحابي، وربما قيل عنه نبي، ثم مع مرور الزمن يخترعون له مناقب وكرامات، ويعلقون الخرق فوقه لـصرف أفكار البسطاء نحوه وإقبالهم على زيارته وبـذل الـدراهم لخواصـه، فيجعلونـه كشجرة يقصدون ثمرها بكرةً وعشية**"[2].

ونتيجة لاستفحال ظاهرة الاحتيال على الأوقاف،تزايدت الشكاوى إلـى القـضاة ونوابهم في دمشق،وفي ذلك يقول ابن عابدين:" **إن أهل السوء المـستأجرين مـلـك الأوقاف تواطؤا مع الحكام وسيطروا على هذه الأملاك واحتكروها وورثوها إلـى أبنائهم وأحفادهم،فأدى هذا إلى نقصان فـاحش فـي مـردود الأوقـاف**"[3]،وقـام المختلسون بالتلاعب بأموال الوقف وأكلها بالباطل " **فاضمحل حالهم وخربت دورهم بسبب ذلك**"[4].

---

[1] - بدران، **منادمة الأطلال**، ص53.

[2] – المصدر نفسه، ص53.

[3] - ابن عابدين،**رد المحتار**، جـ3، ص541.

[4]- المرادي، **سلك الدرر**،جـ1،ص42.

وفي الربع الأخير من القرن الثامن عشر والنصف الأول من القـرن التاسـع عشر طالت مدة عقود إيجار الأراضي الوقفية الزراعية،وزادت إلى آجال طويلـة، وأخذ ينظر فيها قضاة من غير القضاة الأحناف[1].

وكان عقد إيجار الأراضي الوقفية الزراعية يتضمن بندين يأذن المؤجر، وهـو متولي الوقف،في أحدهما للمستأجر بأن يغرس في أرض المأجور مـا يـشاء مـن الأشجار،وأن يبني كذلك على أرض الوقف، وتكون له حصة مما يغرس من أشجار وما يبني من أبنية،وتختلف نسبتها من ربع إلى ثلاثة أرباع مما يغـرس أو يبنـي، ويكون الوقف المالك للحصة المتبقية من الشجر أو البناء،وهذا البنـد الـذي عـرف بالمغارسة،وفي ثانيهما يأذن المؤجر للمستأجر أن يعتني بحصة الوقف من الأشجار، وهو ما عرف بالمساقاة، على أن يأخذ 999 سهماً من ألف سهم من وارد الأشـجار من حصة الوقف لقاء مساقاته، ويبقى للوقف سـهم مـن ألـف سـهم مـن وارد حصته،وهذه الفوائد الكبيرة التي يحصل عليها المستأجر للأراضي الوقفية الزراعية ،جعلت المستأجر يحاول إطالة مدة عقد الإيجار[2]،وكان القاضي الحنفي لا يـسمح بأكثر من ثلاث سنوات في عقد استئجار الأراضي الوقفية ،كما نـص علـى ذلـك المذهب الحنفي،وكان المذهب الحنفي قد ساوى بين أراضـي الوقـف والأراضـي الأميرية والأراضي العائدة للأيتام، وقد جاء في فتاوى حامد العمادي التي نقحها ابن عابدين قوله:"**إن أراضي بيت المال لا تؤجر أكثر من ثلاث سنين كأراضي الوقـف واليتيم** "[3]،ولجأ المستأجر إلى القاضي الشافعي الذي أجـاز طـول مـدة عقـد الإيجار،وهنا توجب على القاضي الحنفي أن يقر مـــا عقده القاضي الشافعي

[1] - رافق، **العلاقات الزراعية** ،ص282.

[2] - المرجع نفسه، ص266.

[3] - ابن عابدين ، محمد أمين (1252هـ/1836م)،**العقود الدرية في تنقيح الفتاوى المحمدية،** دار المعارف، بيروت ، د.ت، جـ2، ص92-93. سيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن عابدين ، **العقود الدرية.**

حتى يصبح الأمر نافذاً[1].

واستغلت الأراضي الوقفية الزراعية بما عرف بمشد المسكة؛فهو حـق التـصرف بالأرض بزراعتها وكري أنهارها،ولا يباع هذا الحق،ولكن يتم الفراغ عنـه مقابـل عوض وهو ليس ثمن[2]،وعرف المتمتعون بمشد السكة في الأراضي الزراعية بأنهم الشدادون[3]،وكان المذهب الحنفي اشترط أن يكون الـشركاء فـي مـشد المـسكة حاضرين في المحكمة حين الفراغ عنه، في حين أجاز القاضي الشافعي والحنبلـي عدم حضور الشركاء[4].

وتراجع حال الأوقاف في لواء دمشق،وانعكس ذلك على المؤسسات الخيريـة والمنشآت العامة التي اعتمدت في تغذيتها وصيانتها على ما تدره أوقافها ، فآل أمر الأوقـاف إلـى الخراب،وقـام الـسلطان العثمـاني محمـود الثـاني(1223-1255هـ/1808-1839م)،بإنشاء مديرية خاصة لتنظيم شؤون الوقف،بعد أن فسد أمرها ، وكثر تحول الملك إلى وقف أهلي وذري،وذلك تحاشياً لمصادرته من قبـل السلطة العثمانية[5]،وتحولت واردات الوقف لتقوية فئة العلماء؛الذين كان منهم النظار والمتولون للأوقاف،وهذا حرم العلماء من مصدر هام من مصادر قوتهم [6].

### 3.5 موقف العلماء في لواء دمشق من الأوضاع الاقتصادية (1184-1246هـ/1770-1830م)

استطاع العلماء في لواء دمشق الحصول على أكثر من وظيفة دينية وتعليميـة، وفي أكثر من مكان وفي وقت واحد،وهذا سببه أن أجر الوظيفة الواحدة لم يكن كافياً لمتطلبات الحياة،والعلماء الذين حصلوا على الوظائف انحدروا مـن أسر بـارزة، وذات نفـــــــــــــــــوذ اجتمـــــــــــــــــاعي .

---

[1] - رافق، **العلاقات الزراعية** ،ص267.

[2] - ابن عابدين، **رد المحتار** ،جـ4،ص18.

[3] - رافق، **العلاقات الزراعية** ،ص277.

[4] - المرجع نفسه، 279.

[5] - رافق، **العرب والعثمانيون،** ص379.

[6] - نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق،** جـ2،ص460

وكانت المناصب العليا كالإفتاء والخطابة ونقابة الأشراف قـد وفـرت وسـائل مختلفة للقائمين عليها لاغناء أنفسهم وتكوين ثروة وأموال كبيرة، وأشـارت كتـب التراجم إلى أن العلماء الحاصلين على الوظائف يقومـون بوضـع يـدهم عليهـا واحتكارها لأبنائهم:" **ومع هذا إذا توفي أحد وكانت عليه وظـائف كثيـرة يجتهـد بعملها لولده** "[1].

ويظهر أيضاً أن بعضاً من العلماء شكل عملهم في إحدى الحرف مورداً إضافيا لهم، إلى جانب ما يقومون به من وظائف تدريـسية،الأمر الـذي وثـق ارتبـاطهم بأصحاب الحرف والأصناف الدمشقية[2]،لذلك فان دراسـة موقـف العلمـاء مـن الأوضاع الاقتصادية،تتطلب الفصل بين الوظائف الدينية والتعليمية من جهـة،وعمل هؤلاء العلماء بالحرف والتجارة والزراعة من جهة أخرى،ليصبح الموقـف أكثـر وضوحاً.

ويظهر موقف علماء دمشق مما آل إليه حال الأوقاف في دمـشق،في الربـع الأخير من القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عـشر،ومن ذلـك ازدياد مدد عقود الإيجار للأراضي الوقفية إلى آجال طويلة،فهذا ابن عابدين سـوغ في تنقيحه " العقود الدرية" الملتزمة بالمذهب الحنفي هذه العقود المبرمـة من قـبل

القضاة غير الأحناف،والتي وافق عليها الأحنـاف واعتمـدوها وأصـبحت نافـذة ،ووصفت هذه العقود بأنها عقود احتكارية،أو إنها ذات اجـار طويـل،ويقول ابـن عابدين في ذلك:" **(سئل)، فيما إذا استأجر زيد بماله لنفسه من ناظر شرعي علـى وقف جده فلان وأحكره ما هو جار في الوقت المزبور وذلك جميع أرض بـستان سليخة معلومة اجاراً واحتكارا لازمين للغرس والبناء والتعلـي والاحتـرام لمـدة طويلة بأجرة معلومة من الدراهم ،وصدر ذلك لدى حاكم حنبلي ثبت لديـه حـين**

---

(1) - المرادي، **سلك الدرر**، جـ2،ص221.

(2) - Barbir, Karl.K," **Getting and Spending in Eigteenth Century Damascus Wealth at Three Social Levels"** ,In :Tamimi.A**. Social Dans**.Tome.3.P-P: 64-68. Subsequently cited as: . Barbir**," Getting"**

**العقد بالبنية الشرعية أن الأجرة المرقومة أجرة المثل وأنم في ذلك كمـال الحـظ والمصلحة للوقف وحكم بصحة الاحتكار والتواجر ولزومه في حادثة المدة الطويلة حكماً شرعياً موافقاً مذهبه مستوفياً شرائطه بعد الـدعوى الـصحيحة والـشهادة المستقيمة ثم أذن المؤجر للمستأجر أن يغرس ويبني في الأرض ما أحب وأختـار ومهما يبنه ويغرسه يكن ملكاً له وكتب بذلك حجة شرعية أفتى مفت حنبلي بالعمل بها بعد ثبوت مضمونها بالوجه الشرعي وبصحة كل من التـواجر والإذن وأنفـذ الحكم المذكور حاكم حنفي وكتب بذلك حجة أخرى فهل يعمل بمضمون الحجتـين بعد ثبوته بالوجه الشرعي،(الجواب)، نعم "**[1].

وفي مكان آخر جاء عند ابن عابدين،ما يؤيد المذهب الحنفي في أن عقد إيجـار الأرض الوقفية الزراعية يجب أن لا يزيد على ثلاث سنين،ولم يلح ابن عابدين على ذلك،لأن اتجاه الفتوى كان في بطلان العقد إذا لم تكن أجرته بالمثل[2]،وفـي ذلـك يقول ابن عابدين:"**(سئل)،فيما إذا أجر متولي وقف أرضاً لها ماء يفضل عنها لرجل مدة طويلة بدون أجر المثل وأذن له بأن يغرس في الأرض المزبـورة مـا أحـب واختار وأن يكون جميع ما يغرسه فيها ولم يجعل لجهة الوقف شيئاً من الغـراس وغرس المستأجر غراساً واحترامه لدى حاكم يرى ذلك فهل تكون الإجارة بـدون أجر المثل باطلة ويكون الإذن بأن يكون جميع الغراس للمستأجر دون جـــهة الوقف باطلاً ولمتولي الوقف الآن مطالبته بقلع الغراس وبتـسليم الأرض فارغـة أولاً.( الجواب)،نعم:يكون كل من الإجارة والإذن المذكورين باطلاّ ويسوغ للمتولي مطالبة صاحب الغراس بقلعه وبتسليم الأرض فارغة.وهذا ما كتبه محمد العمادي المفتي بدمشق الشام الحمد طاب الجواب ووافق الصواب،لأن الإجارة بدون أجر المثل لاتصح ويلزم المستأجر تمام أجر المثل،ولأن إجارة الوقف أكثر مـن ثـلاث سنين إن أرضاً وأكثر من سنة إن داراً لا تجوز،فحيث كانت الإجارة مـدة طويلـة**

---

[1] - ابن عابدين ، **العقود الدرية** ، جـ2، ص105.

[2] - رافق، **العلاقات الزراعية** ، ص282.

**دون أجر المثل فهي باطلة وكذا ما في ضمنها وهو الإذن بالغراس المذكور لأنـه إذا بطل الشيء بطل ما في ضمنه"[1].**

كان العسكريون العثمانيون في لواء دمشق في طليعة الفئات التـي اسـتأجرت الأراضي الوقفية الزراعية،وأفادت منها على حساب الوقف،وازداد شـأن القاضـي الشافعي في النظر في عقود إيجار الأراضي الوقفية[2]،ولكن دور القاضي الـشافعي تضاءل منذ سنة 1245هـ/1829م،وأصبح الأمر لصالح القاضي الحنبلي،بعـد أن قام السلطان العثماني محمود الثاني بإيجاد إدارة حكومية خاصـة بالأوقاف،وجعـل العلماء موظفين تابعين للدولة للحد من استقلاليتهم،ولكن استبدال القاضي الـشافعي بالقاضي الحنبلي في عقد الإيجار لم يغير شيئاً في مدد عقـود الايجـار، واسـتمر القاضي الحنفي في اعتماد قرارات القاضي الحنبلي في عقود الإيجار لتنفيذها[3].

---

[1] - ابن عابدين ، **العقود الدرية**، جـ2،ص111.

[2] - رافق ، **العلاقات الزراعية** ، ص285.

[3] - رافق، **العرب والعثمانيون**، ص379.

## الخاتمة

تحرت هذه الدراسة تحديد موقف العلماء في لواء دمشق من السلطة العثمانية في الفترة مابين (1184-1246هـ/1770-1830م)، من خـلال رصـد الأوضـاع الإدارية والسياسية والاجتماعية والدينية والعلمية والاقتصادية،وكيف تعاملت السلطة العثمانية في لواء دمشق مع هذه الأوضاع،وموقف العلماء من السلطة العثمانية فـي ضوء هذه الأوضاع.

وتشكل موقف العلماء في لواء دمشق من السلطة العثمانية في فتـرة الدراسـة (1184-1246هـ/1770-1830م)،وهي الفترة التي امتازت فيها أوضاع دمـشق بعدة ميزات هي:

أولاً: الظلم الذي مارسه بعض الولاة العثمانيون في حكمهم لـواء دمـشق ، تجـاه المسلمين وغيرهم ، وعلى رأس هؤلاء أحمد باشا الجزار.

ثانياً: انتهاء حكم أسرة ذات نفوذ محلي،هي أسرة آل العظم،التي اتسم ولاتها بالقوة، فابتدأت فترة الدراسة مع محمد باشا العظم،وكان عبد ا باشا العظم هو آخـر ولاة آل العظم في لواء دمشق في فترة الدراسة.

ثالثاً: مرور حملة نابليون بونابرت على جنوبي بر الشام،دون إحداث أي شيء فـي دمشق،سوى زيادة نفوذ أحمد باشا الجزار،الذي استطاع ضم أقاليم بر الشام تحـت سيطرته.

رابعاً: انشغال الدولة العثمانية بمشاكلها الخارجية،سواء في حرب المورة أوغيرهـا من الحروب الإقليمية،وانشغال سلاطينها بإصلاح الدولة وخاصة إصلاح الجيش.

خامساً: النزاعات الداخلية التي كانت تحدث بين قوات اليرلية، والقابي قـول ومـا ترتب عليها من نتائج أثرت على دمشق.

سادساً: محاولة الدولة العثمانية إعادة نفوذها وهيبتها على دمشق،من خـلال تـولي بعض الصدور العظام منصب الوالي في لواء دمشق.

سابعاً: تأثر دمشق وبشكل مباشر بما كان يحدث إقليميا مثل: الحركة الوهابية التـي أثرت بشكل مباشر على قافلة الحج الشامي والتي توقفت لعدة سـنوات فـي فتـرة الدراسة،مما كان له كبير الأثر على الاقتصاد الدمشقي،وكذلك تأثر دمـشق بـشكل

مباشر من الحملة الفرنـسية علـى بـلاد الـشام،ومن أحـداث حـرب المـورة سنة1243هـ/1827م.

أقامت السلطة العثمانية المركزية في الأستانة نسقاً من الإجراءات تركز على أن لا يجتمع السلطان كله لفرد واحد،ولو كان الوالي،وأقامـت إلـى جانبـه أصـحاب مناصب أخرى،تقاسمه نصاب السلطة،كالقاضي والـدفتردار وأغـوات العـسكر، وغيرهم من الموظفين الذين كان لهم دور في إدارة شؤون لواء دمشق .

مارست الدولة العثماني نظام رقابي على ولاياتها من خلال نظـام إداري يقـوم على تقسيم السلطة،مما ساعد بعض النخب المحلية على إمكانيـة إنتـاج سـلطتها المحلية، ولكن الدولة لم تسمح لهذه النخب بإعادة سلطتها، فرغم نجاح أسرة العظم، والخدمات التي قدمتها للدولة،إلا أنها لم تستطع إعادة سلطتها،والـسلطة العثمانيـة كانت بحاجة إلى حكام أقوياء لتوطيد الأمن،ولكن دون أن تتـرك الـسلطة للنخـب المحلية خوفاً من تمردهم على السلطة العثمانية.

وكانت سياسة السلطة العثمانية المركزية تقوم على إطلاق يد الحكـام المحليـين الأقوياء في الظروف الصعبة،وما أن تنتهي هذه الظروف حتى تنقلب عليهم، والذي ساعد السلطة العثمانية على هذا الأمر هو سياسة التحجيم التي اتبعتها مـع الحكـام الأقوياء،وما حدث في لواء دمشق هو التعايش مع هذه الأوضـاع لكـسب نـصاب السلطة،وهذا شمل مستويات مختلفة من المجتمع في لواء دمشق.

وتحرت هذه الدراسة الكشف عن الدور الذي قام فيه علماء دمشق،وموقفهم مـن الأوضاع الإدارية والسياسية والاجتماعية والدينية والعلمية والاقتصادية،وموقفهم من السلطة العثمانية وكيف واجهت الأوضاع التي عاشتها دمشـق فـي الفترة مـا بين (1184-1246هـ/1770-1830م)،وخلصت الدراسة إلى النتائج التالية :

1. أن العلماء سجلوا مواقفهم من الأوضاع الإدارية في لواء دمشق،في إطار موقف السلطة العثمانية من هذه الأوضاع وكيف تعاملت معها،فكان لهم موقفهم الرافض لما تعانيه دمشق من مظالم وتعسف من قبل ولاتها،فكانوا متابعين لمعاناة دمشق وأهلها.

2. وضعت الظروف السياسية التي أحاطت لواء دمشق،في الفترة ما بين (1184-1246هـ/1770-1830م)،العلماء أمام مواقـف وأزمـات كـان علـيهم أن يواجهوها من خلال قيامهم بالدور الوسيط بين أهالي دمشق والسلطة العثمانية.
3. نجح العلماء في المشاركة في الأحداث السياسية، لكنهم بقوا بعيدين عن السلطة، وبمواجهتهم للأحداث أثبتوا أنهم قادرين على منافسة القوى المحليـة الموجـودة آنذاك،بانتزاعهم للدور الذي قاموا به،واحتلالهم مكان الـصدارة فـي مواجهـة الأحداث السياسية التي واجهتها دمشق في حملة أبي الذهب على بلاد الشام سنة 1184هـ/1770م.
4. حال دمشق نتيجة موقف العلماء المعارض لضريبة الاحتساب ومحصليها،والتي فرضتها السلطة العثمانية على العقارات والمحلات التجارية،ومـساندة العلمـاء لأهل دمشق في التخلص من الوالي العثماني، وكل من كانت له يد في تحصيل الضريبة.
5. انقسمت الأسر في لواء دمشق إلى اسر دينية،والأسر السياسية والتجارية، وأسر عسكرية أو شبه عسكرية، واختلفت هذه الأسرة في مستواها المادي والاجتماعي وفي نفوذها السياسي .

سادساً: واستطاعت الأسر الدينية في لواء دمشق أن تكون لنفسها النفوذ الـسياسي، من خلال علاقات رجالاتها بالسلطة العثمانية في الأستانة،واستطاعت هذه العائلات التي تشكل قاعدة مادية واقتصادية متميزة عن غيرها .

ويكون العلماء قد مارسوا أدوار تخطت حدود الوظيفة والمنصب، وكان ذلـك من خلال احتكار بعض الأسر الدينية في لواء دمشق لأهـم المواقـع والمناصـب وبالتالي توارثها واحتكارها من قبل الأبناء والأحفاد،ودعمت الأسر الدينية موقعهـا من خلال النفوذ والثروة،وكانت هذه الأسر أبرز القوى المحلية في لـواء دمـشق، واحتلت هذه الأسر موقع الصدارة من خلال الدور الذي قامت به، وحافظـت هـذه الأسر على مكانتها بالتعاون مع السلطة العثمانية،وكانت السلطة العثمانيـة بحاجـة إليهم لأنهم امتلكوا لغة الخطاب المحلي والتي عززتها المكانة الدينية،وهذا سهل على

العلماء الاتصال المستمر بالحاكم،فاجتمعت مصلحة الطرفان في مـصلحة واحـدة، فالعلماء احتلوا موقع الوسيط بين السلطة العثمانية والمجتمع الدمشقي .

1. تقف العائلات الدينية في موقع الوسيط بين السلطة والمجتمع المحلي،معتمدةً في ذلك على علاقتها بالسلطة العثمانية،حتى تنمي منزلتها وسط الجماعـة،ونجحت في إثبات تأثيرها الفعال في وقت عجزت فيه الأسر الأخرى في لـواء دمـشق على منافستها .

2. إن نجاح العائلات الدينية كان عاملاً مهماً في استقرار وضـبط دمـشق،ودعم السلطة،وتوجيه تحركات العامة،وقيادتها عند الضرورة،ومثلوا بذلك دور القيادة الشعبية في مواجهة السلطة .

3. يظهر موقف علماء دمشق من الأوضاع الاجتماعية ، التـي عاشـتها الفئـات الاجتماعية في لواء دمشق من خلال كتب الفتاوى؛ التي عنيت بالعلاقـة بـين السلطة العثمانية وسكان الأرياف،الذين كانوا بحاجة إلى المفتين وفتاواهم نظـراً للتناقضات التي كانت بين القانون العثماني والشريعة الإسـلامية؛ مـن حيـث التفسير والتطبيق، مما استلزم الاستئناس برأي المفتين واعتماد المحاكم الشرعية لفتاواهم.

4. وحاولت السلطة العثمانية،وضع حد للظاهرات السلبية مثـل الغـش والرشـوة والسرقة والبلص، التي أثرت سلباً على المجتمع الدمشقي، وكذلك كان لعلمـاء دمشق موقفهم من هذه الظاهرات،إلا أن محاولات الـسلطة العثمانيـة وعلمـاء دمشق لم تحقق نجاحاً في الحد من هذه الظواهر،لان هذه الظواهر كانت ظروف المجتمع السائدة في هذه الفترة هي التي أفرزتها.

5. رصدت كتب التراجم مجموعة من مواقف التحدي التي قادها العلماء الدمشقيين تجاه السلطة العثمانية،وهي تمثل مواقف خلاف بين العلماء بتمثيلهم للـشريعة ، وبين الولاة كممثلين للسلطة السياسية.

6. ووقف علماء دمشق إلى جانب الفلاحين المظلومين،وحـضوهم علـى مقاومـة الظلم،وذلك من خلال دعم هؤلاء العلماء للفلاحـين ضـد القـوانين العثمانيـة

الإقطاعية في مؤلف لياسين الفرضي الحنفي، والذي يحمـل عنـوان " **نـصرة المتغربين عن الأوطان على الظلمة وأهل العدوان**" ، والذي يبـين أن العلمـاء حثوا المسلمين على وضع حد للأوامر السلطانية والممارسات الإقطاعية لأنهـا تدل على الاستهزاء بالشريعة الإسلامية، مؤكدين أن الأوامر السلطانية إنما تنفذ إذا وافقت الشرع وإلا فلا،كان العديد من الفلاحين قـد هجـروا قراهم،نتيجـة للصـدامات والكـوارث والويلات التي تعرضوا لها من إزهاق الأرواح وتهديم البيوت، ونهب المواشي والأرزاق، وقطع الأشجار،وحرق البيـادر،وردم آبـار المياه،وكانت هذه النزاعات بين الفلاحين في القرية نفسها ، وبين القرية والقرى الأخرى.

7. ويظهر أيضاً أن بعضاً من العلماء شكل عملهم في إحدى الحرف مورداً إضافيا لهم، إلى جانب ما يقومون به من وظائف تدريسية،الأمر الذي وثـق ارتبـاطهم بأصحاب الحرف والأصناف الدمشقية،لذلك فان دراسة موقـف العلمـاء مـن الأوضاع الاقتصادية،تتطلب الفصل بـين الوظـائف الدينيـة والتعليميـة مـن جهة،وعمل هؤلاء العلماء بالحرف والتجارة والزراعة من جهة أخرى،ليـصبح الموقف أكثر وضوحاً.

8. ويظهر موقف علماء دمشق مما آل إليه حال الأوقاف فـي دمـشق،في الربـع الأخير من القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر،ومن ذلك ازدياد مدد عقود الإيجار للأراضي الوقفية إلى آجال طويلة،من خـلال كتـب الفتاوى، وهذه العقود أبرمت من قبل القضاة غير الأحناف،والتي وافـق عليهـا الأحناف واعتمدوها وأصبحت نافذة .

وبهذا يكون العلماء المحليون في لواء دمشق،قد احتكروا شـؤون التعلـيم فـي المساجد والمدارس، وهذا ترك أثراً واضحاً على مستوى السلطة،ونما دور العلمـاء المحليين، ونما تأثيرهم على الحكام، بالرغم من أن العلماء من الناحية العملية كانوا بعيدين عن المشاركة في السلطة فعلياً، لكنهم من خلال مواقفهم شكلوا قوة ضـغط وفعالية، لابد منها لاستقرار الحكم في الولايات.

هذه صورة لموقف العلماء في لواء دمشق من السلطة العثمانية في الفترة مـا بين (1184-1246هـ/1770-1830م)، من خلال هذه الـصفحات التـي ألقـت الضوء على أوضاع دمشق الإدارية والـسياسية والاجتماعيـة والعلميـة والدينيـة والاقتـصادية والتـي بـدأت بـدخول علـي بـك الكبيـر دمـشق عـام 1184هـ/1770م،وانتهـت بـدخول إبـراهيم باشـا دمـشق عـام 1246هـ/1830م،ومعرفة موقف العلماء من هذه الأوضاع،وكيف تعاملت السلطة العثمانية مع هذه الأوضاع،والتي من خلالها يمكن تحديد العلاقة بين العلماء والسلطة العثمانية،وذلك من خلال النماذج التي

قدمتها كتب تراجم العلماء وكتب السير والتواريخ،والتي ظهر موقع العلمـاء مـن خلالها وفي فترة الدراسة في موقع الصدارة تارةً،وتـارة حملـت لهـم اضـطهاداً وانتقاصاً لدورهم ونفوذهم.

# المراجع


أبو سليم، عيسى(1995م )، **الأصناف والطوائف الحرفية في مدينة دمشق خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر**، الجامعة الأردنية.

آغا العبد، حسن أغا (ت 1241هـ/1826م)( 1986م )، **قطعة من تاريخ حسن أغا العبد**، تحقيق: يوسف جميل نعيسة، منشورات دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق.

الأنسي، محمد علي(د.ت )، **قاموس اللغة العثمانية، الدراري اللامعات في منتخبات اللغات**، د.ط، د.ن، بيروت.

أوزتونا، يلماز(1988م )، **تاريخ الدولة العثمانية**، منشورات فيصل للتمويل، تركيا، استانبول.

ابن الصديق، حسن (ت 1185هـ/1771م)( 1981م )، **غرائب البدائع وعجائب الوقائع** تحقيق: يوسف جميل نعيسة، دار المعرفة، ص18-93.

ابن طولون، شمس الدين أحمد (953هـ/1546م)( 1964م )، **مفاكهة الخلان في حوادث الزمان**، جزءان، تحقيق: محمد مصطفى، د.ط، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والإنباء والنشر، القاهرة.

ابن عابدين، محمد أمين (1252هـ/1836م)( 2003م )، **رد المحتار على الدر المختار في تنوير الأبصار**، دراسة وتحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، قدم له: محمد بكر إسماعيل، طبعة خاصة، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض.

ابن عابدين، محمد أمين (1252هـ/1836م)( د.ت )، **العقود الدرية في تنقيح الفتاوى المحمدية**، دار المعارف، بيروت.

البد يري، الحلاق أحمد (ت بعد1175هـ/1762م)( 1959م )، **حوادث دمشق اليومية**، تحقيق: أحمد عزت عبد الكريم، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة.

بدران، عبد القادر (ت1346هـ/1927م)( 1960)، **منادمـة الأطـلال ومـسامرة الخيال**، د.ن، دمشق.
بريك، ميخائيل،(ت بعد 1197هـ ـ/1782م)( 1982م )، **تـاريخ الـشام 1720-1782م**، تحقيق: أحمد غسان سبانو، دار قتيبة، دمشق.
بني هاني، خالد أحمد مفلح**(**2005م **)، تاريخ مدينة دمشق وعلمائها خلال الحكـم المصري1246-1256هـ ـ/1831-1840م**، مراجعة منذر الحايك، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق.
البور يني، الحسن بن محمد(1963م )، **تراجم الأعيان من أبناء الزمان**، ط1، نشر صلاح الدين المنجد، دمشق.
البيطار،عبد الرزاق (ت 1335هـ/1918م)( 1993م )، **حلية البشر فـي أعيـان القرن الثالث عشر**، تحقيق: بهجة البيطار، ط2، منشورات المجمع العلمـي بدمشق، وأعادت نشره دار صادر، بيروت.
التفتازاني، أبو الوفا الغنيمي(1976)، **مدخل إلى التصوف الإسلامي**، د.ن، القاهرة.
جب وبوون، هاملتون وهارولد**(**1971م **)، المجتمع الاسلامي والغرب**، ترجمة:أحمد عبد الرحيم مصطفى، مراجعة: أحمد عزت عبـد الكـريم، دار المعـارف، مصر.
الجبرتي، عبد الرحمن (ت1236هـ/ 1821م)( 1978م )، **تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، دار الجيل، بيروت.
الجميل، سيار(1989م )، **العثمانيون وتكوين العرب الحديث: من أجل بحث رؤيوي معاصر**، ط1، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت.
الجميل، سيار(1999م )، **زعماء وأفندية، الباشـوات العثمـانيون والنهـضويون العرب، البنية التاريخية للعراق الحديث، الموصل نموذجاً**، ط1،الأهلية للنشر والتوزيع، د.م.
الحافظ، أباظة، محمد، نزار(1996م )،_**علماء دمشق وأعيانها في القـرن الثـاني عشر الهجري**، ط1، دار الفكر،المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق.
حسون، علي**(**1982م **)، العثمانيون والروس**،ط1، المكتب الاسلامي، بيروت.

الحصني، محمد أديب آل تقي الدين(1959م )، **كتاب منتخبات التواريخ لدمـشق،** تحقيق: كمال صليبي، القاهرة.

الحكيم، دعد(2002م )، **الأوامر السلطانية لولاية دمشق في تعيين القضاة والولاة والموظفين من خلال ترجمة السجلات المحفوظـة فـي مركـز الوثـائق التاريخية بدمشق للأعوام (1236-1239هـ/1820-1823م)،** منشورات وزارة الثقافة، دمشق.

الحكيم، دعد، 1983،"مديرية الوثائق التاريخية في القطر العربي السوري"، **المجلة التاريخية المغربية،** العدد 29، ص161.

حنا، عبدالله(1985)، **حركات العامة الدمشقية في القرنين الثامن عشر والتاسـع عشر، ونموذج في حياة المدن في ظل الإقطاعية الشرقية** ، ط1،دار ابـن خلدون، دمشق.

حنا، عبدالله (1975م )، **القضية الزراعية والحركات الفلاحية في سوريا ولبنان من 1820 الى 1920م،** د.ن، بيروت.

حنا، عبدالله (1978م )، **تحركات العامة في دمشق وحلب في القرن الثامن عـشر والقرن التاسع عشر،** بحث قدم لأعمال المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بـلاد الشام، دمشق.

الخطيب، مصطفى عبد الكريم(1996م )، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخيـة**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت.

خوري، فيليب(1979م )، **طبيعة السلطة السياسية وتوزعهـا فـي دمـشق مـن 1860-1908م،** بحث قدم لأعمال المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الـشام 1978م، دمشق.

الخياري، إبراهيم(1969)، **تحفة الأدباء وسلوة الغرباء**، د.ن، بغداد.

الدمشقي، ميخائيل بريك (ت بعد 1197هـ/1782م)( 1982م )، **تـاريخ حـوادث الشام ولبنان 1192 -1257هـ/1782-1841م،** تحقيـق: أحمـد غـسان سبانو، دار قتيبة، دمشق.

رافق، عبد الكريم(1974م )، **العرب والعثمانيون 1516-1916م**، ط1، مطابع ألف باء الأديب، دمشق.
رافق، عبد الكريم(1974م )، **تاريخ مصر وبلاد الشام من الفتح العثماني إلى حملة نابليون 1516- 1798م**، د.ط، د.ن، دمشق.
رافق، عبد الكريم(1980م )، **مظاهر من التنظيم الحرفي في بلاد الشام في العهـد العثماني**، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العدد الرابع، نيسان.
رافق، عبد الكريم(1981م )، **قافلة الحج الشامي وأهميتها في العهـد العثمـاني**، مجلة دراسات تاريخية، العدد السدس، تشرين الأول.
رافق، عبد الكريم(1985م )، **مظاهر من الحياة العسكرية العثمانية في بلاد الـشام من القرن السادس عشر حتى مطلع القرن التاسع عشر**، بحوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لبلاد الشام في العصر الحديث، د.ن، دمشق.
رافق، عبد الكريم(2002م )، **العلاقات الزراعية فـي ولايـة الـشام فـي العهـد العثماني، دراسات اقتصادية واجتماعية في تاريخ بلاد الشام الحـديث**،ط1، مكتبة نوبل، دمشق.
رافق، عبد الكريم(د.ت )، **بحوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي في بلاد الشام في العصر الحديث**، دمشق.
رافق،عبد الكريم(1988م )، المشرق العربي في العهد العثماني،د.ط،مطبعة رياض، دمشق.
رستم، أسد(1934م )، **الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشـا**، د.ن، بيروت.
رمضان، محمد رفعت(1950م )، **علي بك الكبير**،د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة.
زكريا، أحمد وصفي(1945)، **عشائر الشام**، د.ن، دمشق.
الزواهرة، تيسير خليل(1992م )، **تاريخ الحياة الاجتماعيـة فـي لـواء دمـشق من1840-1864م/1255-1282هـ**، ط1، منشورات جامعة مؤتة، الكرك.
زيادة، خالد(1989م )، **من المماليك الى العثمانيين- الفقيه في مرحلة الانتقال بين عصريين، مجلة الاجتهاد**، العدد الرابع، بيروت.

الزياني، أبو القاسم محمد (ت 1249هـ/1833م)( 1967)، **الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور براً وبحراً**، تحقيق: عبد الكريم الفيلالي، الرباط.
سالم، لطيفة محمد(1990م )، **الحكم المصري في الشام 1831-1841م**، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة.
سالنامة در العثمانية . سورية ولايتي.ص93
سامي، شمس الدين(1317هـ )، **قاموس تركي**، نشر أحمد جودت، دار سعادت، مطبعة الاقدام، د.م.
سجل القسمة البلدية بدمشق، رقم 182، غرة ج1183هـ-19ذا1184هـ
سجل القسمة البلدية، رقم 238، 26را1211هـ -21ص1212هـ
سجل القسمة العسكرية ، رقم 3،215ذ1197هـ- 25جا1200هـ
سجل المحكمة الكبرى بدمشق ، رقم 239، 14ج 1210هـ-13ش1211هـ
سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم 221، 11 را1201هـ-غرة ر1203هـ
سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم 240، 16ش 1211هـ- 6ص 1216هـ
سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم 250، ختام ش1216هـ- 17ش 1217هـ
سجل المحكمة الكبرى بدمشق،رقم 220، 5را1201هـ-2ج 1202هـ
سجل رقم 225، 15 ذا1205هـ-3ص1207هـ
سجل رقم 235، أوائل ذ1210هـ- 22م 1211هـ
سجل رقم 260، 3جا1222هـ -3م1223هـ
سجل رقم 301، ب1238هـ-3جا1239هـ
سجل رقم234، منتصف ج1210هـ-16ج1212هـ
سجل محكمة القسمة البلدية،رقم22،296را1237هـ- 15م 1237هـ
سجل محكمة الميدان ،رقم 313، 27را 1243هـ-3ذا1245هـ
سجل محكمة الميدان، رقم 233، غرة را 1209هـ- 3ص 1212هـ
سجل محكمة الميدان، رقم 304، 11جا1238-ختام ج 1240هـ،
سجل محكمة الميدان، رقم 321، 4م1246هـ-14م1246هـ
سجل محكمة دمشق الكبرى، رقم 230، 27م1208هـ- 10جا1209هـ

سجل محكمة دمشق الكبرى،رقم17،311را 1242هـ - 27م 1244م.
سجلات الفرمانات السلطانية رقم 1، الوثيقة رقم 13، ص11.
سجلات الفرمانات السلطانية رقم 1، الوثيقة رقم 3، ص1.
سجلات الفرمانات السلطانية رقم 2، الوثيقة رقم 13، ص9.
سجلات الفرمانات السلطانية رقم 2، الوثيقة رقم 4، ص2.
سجلات الفرمانات السلطانية رقم 4، الوثيقة رقم 56، ص63.
سمليا نسكايا، ايرينا(1989م )، **البنى الاقتصادية والاجتماعية في المشرق العربي على مشارف العصر الحديث،** ترجمة:يوسف عطا ،مراجعة وتقديم: مسعود ظاهر، دار الفارابي، بيروت.
سوفاجيه، جان(1989)، **دمشق الشام** ، ترجمة فؤاد أفرام البستاني ، تحقيق أكـرم العلبي ، د.ن، بيروت.
الشدياق، طنوس (ت1247هـ/1831م)( 1970م )، **أخبـــار الأعلام في جبـل لبنان** ، نظر فيه، ووضع مقدمته وفهارسه: فؤاد أفرام البستاني، منـشورات الجامعة اللبنانية، بيروت.
الشطي، محمد جميل(1920م )، **مختصر طبقات الحنابلة**، مطبعة الترقي، دمشق.
الشطي، محمد جميل(1972)، **أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ونصف القـرن الرابع عشر،** د.ن، دمشق.
الشناوي، عبد العزيز محمد(1984م )، **الدولة العثمانية دولـة إسـلامية مفتـرى عليها،** د.ط، الانجلو المصرية، القاهرة.
الشهابي، حيدر أحمد (ت 1251هـ/1835م)( 1955)، **تاريخ أحمد باشا الجـزار،** قدم له ووضع حواشيه وفهارسه وألحقه بذيل الأب أنطونيوس شبلي اللبناني، والأب أغناطيوس عبده خليفة اليسوعي، مطابع قلفاط، بيروت.
الشهابي، حيدر أحمد (ت 1251هـ/1835م)( 1969)، **لبنان في عهـد الأمـراء الشهابيين،** تحقيق: أسد رستم وفؤاد أفرام البـستاني، منـشورات الجامعـة اللبنانية، بيروت.

الشهابي، قتيبة(1993م )، **مآذن دمشق: تاريخ وطـراز**، د.ط، منـشورات وزارة الثقافة، دمشق.

شير، ادي(1980م )، **معجم الألفاظ الفارسية المعربة** ، د.ط، مكتبة لبنان، بيروت.

شيلشر، ليندا(1979م )، **بعض مظاهر وأحوال الأعيان في دمشق في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر**، بحث قدم لأعمال المؤتمر الـدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام، 1978م، دمشق.

شيلشر، ليندا(1998م )، **دمشق في القـرنين الثـامن عـشر والتاسـع عـشر**، ترجمة:عمرو الملاح ودينا الملاح، مراجعة عطاف مـا رديني، ط1، دار الجمهورية – بيتموني وشركاه، دمشق.

الصالحي، محمد بن كنان (ت 1153هـ/1740م)( 1414هـ )، **الحوادث اليومية من تاريخ أحد عشر وألف ومية**، تحقيـق: أكـرم حـسن العلبـي، د.ط، دارالطباع، دمشق.

الصيادي، محمد أبو الهدى(1892م )، **الروض البسام في أشهر البطون القرشـية بالشام**، مطبعة الأهرام، الإسكندرية.

طربين، أحمد(1978)**، الحياة العلمية في بلاد الشام فـي القـرن الثالـث عـشر الهجري من خلال حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**،المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام ،جامعة دمشق ، دمشق.

ظاهر، محمد كامل(1993م )، **الدعوة الوهابية وأثرها في الفكـر الإسـلامي**،دار السلام للطباعة والنشر، بيروت.

عانوتي، أسامة(د.ت)، **الحركة الأدبية في بلاد الشام خلال القرن الثالـث عـشر**، الجامعة اللبنانية، بيروت.

عبد الرحيم، عبد الرحمن عبد الرحيم (1987م )، **الدولة السعودية الأولى1158-1233هـ/1745-1818م** ، ط5، دار الكتاب الجامعي، القاهرة.

عبد الكريم، أحمد عزت(1970م )**، دراسات في تاريخ العرب الحـديث**، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

العظم،عبد القادر(1960م )، **الأسرة العظمية**، د.ط، د.ن، دمشق.

عماد، عبد الغني(1993م )، **السلطة في بلاد الشام في القرن الثامن عـشر**، ط1، دار النفائس، بيروت.

عمر، عمر عبد العزيز(1976م )، **تاريخ المشرق العربي من الفتح العثماني حتى القرن الثامن عشر الميلادي**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت.

عوض، عبد العزيز محمد ، 1969، **الإدارة العثمانية في ولاية سـورية 1864-1914م**، د.ط، دار المعارف، القاهرة،

غران، بيتر(1978 )، **الأسس الاجتماعية للثقافة في دمشق**، المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام، جامعة دمشق، دمشق، جـ 1.

غرايبة، عبد الكريم(1960م )، **مقدمة في تـاريخ العـرب الحـديث** ، د.ط، د.ن، دمشق.

غرايبة، عبد الكريم(1962م )، **سوريا في القرن التاسـع عـشر،1840-1876م**، د.ط، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية.

الغزي، كمال الدين(1982م )، **النعت الأكمل في أصحاب الإمام أحمد بـن حنبـل**، تحقيق: محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة، دار الفكر، دمشق.

فاتر، شيري(1978م )، **وثائق البيع المثبتة في المحاكم الـشرعية بدمـشق فـي القرن التاسع عشر**، المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام، جامعة دمشق.

الفرضي، ياسين(د.ت)، **نصرة المتغربين عن الأوطان على الظلمة وأهل العدوان**، مخطوط في مكتبة الأسد ، دمشق، رقم 6879.

القاري، رسلان بن يحيى (1254هـ/1838م)( 1949م )، **الوزراء الذين حكمـوا دمشق**، ضمن كتاب ولاة دمشق في العهد العثماني ، تحقيق: صلاح الـدين المنجد، د.ن، دمشق.

القاسمي، محمد سعيد (ت1317هـ/1900م)( 1988م)، جمال الدين القاسمي، خليل العظم، **قاموس الصناعات الشامية** ، حققه وقدم له: ظـافر القاسـمي،ط1، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق.

قدامه، أحمد(1965م )، **معالم وأعلام في بلاد العرب**، مطبعة ألف بـاء، دمـشق، القسم الأول، القطر السوري.

القدسي، الياس(1883م )، **نبذة تاريخية في الحرف الدمشقية**،المجمع العلمي الشرقي الملتئم في مدينة ليدن.

القلقشندي، أحمد بن علي (ت821هـ/1418م)( 1987م )، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، د.ط، دار الفكر، بيروت.

كرد علي، محمد(1983م )، **خطط الشام**،ط3، دار العلم للملايين، بيروت.

كوثراني، وجيه(1988م )، **السلطة والمجتمع والعمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام**، ط1، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.

كيال، منير(1962م )، **فنون وصناعات دمشقية**، د.ط، د.ن، دمشق.

المبيضين، مهند أحمد(1999م )، **أهل القلم ودورهم في الحياة الثقافية في مدينة دمشق خلال الفترة(1121-1172هـ/1708-1758م)**، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة آل البيت.

مجهول المؤلف(1859م )، **حسر اللثام عن نكبات الشام** ، د.ط، د.ن، مصر.

مجهول المؤلف(د.ت)، **مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا**، تحقيق: أحمد غسان سبانو، دار قتيبة، دمشق.

المحاسني، سليمان بن أحمد (ت 1187 هـ/1773م)( 1980م )، **حلول التعب والآلام بوصول أبي الذهب إلى بلاد الشام**، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط2، دار الكتاب الجديد، بيروت.

المحامي، محمد فريد بك(1983م )، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تحقيق: إحسان حقي، ط7، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

محمود، شوكت(1988م )، **التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية**، ترجمة: يوسف نعيسة ومحمود عامر،د.ط، د.ن، دمشق.

المرادي، أبو الفضل محمد خليل بن بهاء الدين ( ت 1206هـ/1791م)( د.ت )، **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**، د.ن، القاهرة.

المرادي، محمد خليل (ت1206هـ/1791م)( 1979م )، **عرف البشام فيمن ولي فتوى الشام**، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق.

مردم، خليل(1971م )، **أعيان القرن الثالث عشر في التفكير والساسة والاجتماع**، قدم له وعلق على حواشيه: عدنان مارد بيك ، ط1، نـشر لجنـة التـراث العربي، بيروت.

مشاقة، ميخائيل ( ت1257هـ/1841م)( 1982م )، **مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان**، نشر ملحم خليل عبده، وأندرواس حنا شخاتيري، دراسة وتحقيـق: سهيل زكار، ط2، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق.

مشاقة، ميخائيل ( ت1257هـ/1841م)( 1985م )، **منتخبات من الجـواب علـى اقتراح الأحباب**، تحرى نصوصها ووضع مقدمتها وفهارسها: أسد رسـتم، صبحي أبو شقرا، ط2، المكتبة البوليسية، بيروت.

مصطفى، أحمد عبد الرحيم(1980م )، **في أصول التاريخ العثماني**، دار الـشروق، القاهرة.

المقار، محمد بن جمعة (ت بعد 1156هـ/1743م)( 1949م )، **الباشات والقضاة**، ضمن كتاب ولاة دمشق في العهد العثماني، تحقيق: صلاح الـدين المنجـد، د.ن، دمشق.

مناع، عادل(1999م )، **تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني 1700-1918م**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.

المنجد، صلاح الدين(د.ت)، **معجم المؤرخين الدمشقيين**، د.ط، د.ن، بيروت

نعيسة ،يوسف جميل(1986م )، **مجتمع مدينة دمشق في الفترة مـا بـين1186-1256هـ/1772-1840م**، ط1، دار طلاس، دمشق.

النعيمي، عبد القادر بن محمد (ت927هـ/1520م)( 1990م )، **الدارس في تاريخ المدارس**، دار الكتب العلمية، بيروت.

نوفل ، نوفل نعمة ا (ت 1305هـ/1887م)( 1990)، **كشف اللثام عـن محيـا الحكومة والأحكام في إقليمي مصر وبلاد الشام** ،أوجزه: جرجي يني، قدم له وحققه وأعد ملاحقه وفهارسه: ميشال أبي الفضل وجان نخـول، جـروس برس، طرابلس.

هاري وهازارد، سميلي وكوك(د.ت)، **أطلس التاريخ الاسلامي**، ترجمة وتحقيق: إبراهيم زكي خورشيد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
هيرشلاغ، ز.ي.، (1973)، **مدخل إلى التاريخ الاقتصادي للشرق الأوسط** ، نقله إلى العربية: مصطفى الحسيني، دار الحقيقة، بيروت.
يحيى، فؤاد (1981م)، " جرد أثري لخانات دمشق"، **مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية**، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م31.
يوسف، عبد الودود محمد،(د.ت) "**طوائف الحرف والصناعات في حماة في ق16**"، **مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية**، مجلد19.

## ب- المراجع الأجنبية:

**Barbir, Karl.K, The Ottoman Rule in Damascus 1708-1758**, Princeton University Press, Princeton –New Jersey, 1980.
**Barbir, Karl.K**, Getting and Spending in Eigteenth Century Damascus Wealth at Three Social Levels ,In :Tamimi.A. Social Dans.Tome.3
**Bakhit ,Muhammad Adnan,The Ottoman Province Of Damascus In The Sixteenth Century**, University Of London, London ,1972.
**Bosworth, C.E ," Su Bashi**" E.1[2]., Vol.IX,P76.
**Burckhardt, John Lewis, Travels in Syria and The Holy Land**, 1822.
**Deny," Zamet"**,E1[1], V0l IV,P:1221.
**Elisseef,N**,"Khan",E.1.[2],Vol.IV ,P-P,1011-1017
**Gibb. H.A.R.and Bowen. Harold. Islamic Society , And The West** , Vol 1. part 2.
**Haurt**, **"Bandar"**, E1[2] ,Vol 11,P.1013
**Have Mann, A, " Nakip al- Ashraf"**, E.1.[2], Vol,VII,p-p:926-927
**Inalcik, Halil,The Ottoman Empire, The Classical Age 1300-1600**, New York , 1973
**Inalcik, Halil, "Military And Fiscal Transformation In The Ottoman Empier 1600-1700" Studies In Ottoman Social and Economic History**,Variorum Reprints, London 1985.
**"Kape Aghasi"**, E.1.[2], VoI,VI,P.570 **Inalcik, Halil,**
**Jong, F.D ,"Mawlawiyya"**, E1[2], V0l, VI, p-p 883-889.
**Koury, George.Province of Damascus**. PH.D.Disirtation the University of Michigan.1978.
**Lessees, N,"Khan"**,E.1.[2],Vol.IV ,P-P,1011-1017
**Lewis, B, " Daftardar"**, E1[2],VOL X,P-P,247-249
**Lory, P,"Shadhilyya"**,E.1[2],Vol X, p-p 247-249

**Macdonal, D.B d**," Ulama",E.$1^2$ .Vol,III.p-p:546-549

Vol.VI,P50 **Mautran,R."Kape"**. E.$1^2$

**Mirnda, A.H," Kadiriyya"** E.$1^2$,V0l VI, p-p 381-388

**0rhonlu," Khass"**,E.$1^2$ ,Vol IV,p:210.

**Pedersen,J ," Khatib"**, E.$1^2$. Vol.V,p-p: 1109-1111.

**Porter, J.L,Five Years in Damascus** .of the history topography including on account of the travels and researchers and antiquities of that city the Palmyra- Lebanon and H0uran. London, 1855.

**Rafeq A.K., The Province Of Damascus 1723-1783**,Beirut,1970.

**Rafeq A.K**, **The Law Court Registers Of Damascus_**, With Special Reference to Craft Coperations During the First Half Of Eighteenth Century ,In Jacque Berque and Dominque Chevallier,Les Arabs Par Leurs Archives, Paris, 1976.

**Rafeq, A.K**,**The Local Forces In Syria In The Seventeenth And Eighteenth Centuries In The War Technology And Society InThe Middle East,** Edit by,V.j .Parry And M.E.Yapp Oxford University Press.

**Schleicher, Linda Schethokei, Families in politics Damascus s Faction and Estates of the 18 th and 19 th Centuries** . Praline university, 1985.

**Teinher, S," Malikane"**, E.$1^2$, VOL VI, P-P,227-228.

**EL-Zawahreh, T,KH, Religious Endowments and Social Life in the Ottoman Province of Damascus in the Sixteenth and Seventeenth Centuries**, Mutah University, Karak,1995.

**Uzuncarsil;I.H," Deli"**, E.$1^2$ , Vol 11,p:202.

# ملحق ( أ )

# سلاطين آل عثمان ( 1184-1246هـ/1770-1830م)

## ملحق ( أ )

## سلاطين آل عثمان ( 1184-1246هـ/1770-1830م) [1]

| الرقم | اسم السلطان | فترة حكمه |
|---|---|---|
| 1 | مصطفى الثالث | 1171-1188هـ/1757-1774م |
| 2 | عبد الحميد الأول | 1188-1204هـ/ 1774-1789م |
| 3 | سليم الثالث | 1204-1222هـ/1789-1807م |
| 4 | مصطفى الرابع | 1222-1223هـ/1807-1808م |
| 5 | محمود الثاني | 1223-1255هـ/1808-1839م |

(1) - مصطفى، **في أصول التاريخ العثماني.**

# ملحق (ب)

## ولاة دمشق (1184-1246هـ/ 1770-1830م)

## ملحق (ب)

## ولاة دمشق (1184-1246هـ/ 1770-1830م)[1]

| الرقم | اسم الوالي | فترة ولايته |
|---|---|---|
| 1- | عثمان باشا الصادق | 1174-1185هـ/1760-1771م |
| 2- | محمد باشا العظم | 1185-1186هـ/1771-1772م |
| 3- | بستانجي حافظ مصطفى باشا | 1186-1187هـ/1772-1773م |
| 4- | محمد باشا العظم( للمرة الثانية) | 1187-1197هـ/1773-1783م |
| 5- | محمد باشا بن عثمان باشا | 1197هـ/1783م |
| 6- | درويش باشا بن عثمان باشا | 1197-1199هـ/1783-1785م |
| 7- | أحمد باشا الجزار | 1199-1201هـ/1785-1787م |
| 8- | حسين باشا بطال | 1201-1202هـ/1787-1788م |
| 9- | إبراهيم باشا الدالاتي | 1202-1205هـ/1788-1791م |
| 10- | أحمد باشا الجزار (للمرة الثانية) | 1205-1210هـ/1791-1796م |
| 11- | عبد ا باشا العظم | 1210-1213هـ/1796-1798م |
| 12- | إبراهيم باشا القطر أغاسي الحلبي | 1213هـ/ 1798م |
| 13- | أحمد باشا الجزار (للمرة الثالثة) | 1213-1214هـ/1799-1800م |
| 14- | عبد ا باشا العظم( للمرة الثانية) | 1214-1218هـ/1800-1803م |
| 15- | أحمد باشا الجزار( للمرة الرابعة) | 1218-1219هـ/1803-1804م |
| 16- | إبراهيم باشا القطر أغاسي( للمرة الثانية) | 1219-1220هـ/1804-1805م |
| 17- | عبد ا باشا العظم (للمرة الثالثة) | 1220-1222هـ/1805-1807م |
| 18- | كنج يوسف باشا | 1222-1225هـ/1807-1810م |
| 19- | سليمان باشا | 1225-1227هـ/1810-1812م |
| 20- | سليمان باشا سلحدار | 1227-1231هـ/1812-1815م |
| الرقم | الوالي | فترة ولايته |

[1] - سالنامة در العثمانية . سورية ولايتي.ص93

| | | |
|---|---|---|
| -21 | علي باشا الحافظ | 12231-1232هـ/1815-1816م |
| -22 | صالح باشا معدنلي | 1232-1235هـ/1816-1819م |
| -23 | سليمان باشا الأزميرلي | 1235-1236هـ/1819-1820م |
| -24 | صدر أسبق محمد درويش باشا | 1236-1238هـ/1820-1822م |
| -25 | أحمد باشا | 1239-1823م |
| -26 | صدر أسبق صالح باشا | 1239-1240هـ/1823-1824م |
| -27 | مصطفى باشا بيلاني | 124-1241هـ/ 1823-1825م |
| -28 | ولي الدين باشا | 1241-1243هـ/1825-1827م |
| -29 | صالح باشا معدنلي(للمرة الثانية) | 1243-1244هـ/1827-1828م |
| -30 | صدر أسبق عبد الرؤوف باشا | 1244-1246هـ/1828-1830م |
| -31 | سليم باشا | 1246-1247هـ/1830-1831م |

## ملحق ( جـ )

## كتاب محمد بن عبد الباقي الحنبلي إلى السلطة العثمانية في الأستانة عام1212هـ/1797م

## ملحق ( جـ )

## كتاب محمد بن عبد الباقي الحنبلي إلى السلطة العثمانية في الأستانة عام1212هـ/1797م[1]

" قال بعد أن حمد ا وأثنى عليه، ودعا لسلطان المسلمين بالنصر، وأورد الأحاديث الناطقة بفضل العدل وقبح الظلم .وأنه لا يدوم معه ملك أو دولة ولو كانت مسلمة؛ وشخص الظلم الواقع من الولاة والجباة على البلاد والعباد بسبب ضريبة سفر الحج والمحمل الشامي بعبارات تقشعر لها الجلود ويرأف من أجلها العدو اللدود: " وقد عرض هذا الفقير هذه الأحوال على الجانب العالي، وا عليم بالنيات أنني لا غرض لي في ذلك بل هو إخبار بالواقع لعل بسبب ذلك يحصل النصر للمسلمين والرحمة للضعفاء والمساكين وان أطلنا بذلك فانه من بعض ما يجب أن يكتب ويسطر بالأقلام فالمرجو أن يصرف نظركم الشريف في كشف هذه الغمة عن الخلق لأنهم عيال ا وإنقاذهم من هذا العناء والشدة وتفريج كربهم بأن تجعل إمارة الحج مضمومة إلى من يكون والي الشام فإنها إذا استمرت مضمومة لا شك بهلاك أهلها ، وخراب قراها ودثار عمرانها ورحيل أهلها عن أوطانهم . فان استحسن لديكم صدور التوصية بأهل الشام وفقرائها على اختلاف مذاهبهم لكل من يكون والياً على الشام بمفردها بالعدل والرفق كما عودتهم الدولة من الإحسان والجميل الوارد على حملة الأخبار بحقها أنه لا يدوم بها ملك الظالمين مهما كانت سلطتهم وجاء في روح البيان فعلى الولاة والمتسلمين أن لا يتعدوا ما حدا ا تعالى في كتابه، فان الظلم لا يجوز مطلقاً ويعود وباله على الظالم ، بل يسري إلى غيره أيضاً . وفي الحديث خمس بخمس : إذا أكل الربا كان الخسف والزلزلة . وإذا جار الحكام بالضرائب والأحكام قحط المطر. وإذا ظهر الزنا كثر الموت . وإذا منعت الزكاة هلكت الماشية . وإذا اعتدي على أهل الذمة كانت الدولة لهم"

[1] - الحصني، **منتخبات التواريخ**،جـ2، ص687-688.

## ملحق ( د )

## فرمان علي بيك الكبير إلى أهالي الشام

## سنة1185هـ /1771م

## ملحق ( د )

## فرمان علي بيك الكبير إلى أهالي الشام

## سنة1185هـ/1771م [1]

هذا الفرمان الشريف صدر من ديوان مصر القاهرة، المحروسة المعالي، دامت لها المفاخر والمعالي. يأمر من به الكريم المنان، على أهل هذا الزمان،الـذي عـم بفضله وإحسانه،أهل القرى والبلدان، وأغرم أهل الجور والطغيان، أميـر الأمـراء الكرام ، وعظيم الكبار الفخام، المختص بمزيد عناية الملك العـلام، أميـر اللـواء الشريف السلطاني، والعلم المنيف الخاقاني الأمير علي بيك أمير الحاج سابقاً، وقيم مقام مصر القاهرة حالاً، دام عزه وبقاه ورفع بالسعد لواه. مضمونة حمـد بـاري النسيم ويحي الرميم ، الذي عظم وقدس قدر الحرم،وبارك حوله بجزيـل الـنعم ، وآمر بالعدل في ساير الأمم،وأوعد الظالم في الهلاك والنقم.القايل تعالى في كتابـه المبين:إن ا يحب لا يحب الظالمين،ولا يصلح عمل المفسدين،ولا تعاشروا القـوم الفاسقين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، سيد الخلق أجمعين،الصادق وهـو أصدق من قال: الضرر يزول وعلى أصحابه الذين سـادوا وشـادوا الدين،صـلاة وسلام دائم إلى يوم الدين.

ثم من بعد مزيد السلام والتحيات،بنوعي الأمـن والبركـات، وجزيـل الـنعم والخيرات،في كل الأوقات والساعات،إلى حضرة العلماء العالمين والفقهاء المفتـين، بشريعة سيد الأنام،وقضاة الإسلام،وأرباب المناصب والحكام،والخاص والعام، مـن أهالي دمشق الشام. أعزهم ا بنور العقل وأحكامه. وأجارهم من الظلمة وظلامـه، بلطفه وإكرامه،وأفاض عليهم جزيل أنعامه.فالذي يحيط كريم علمكم وزكي فهمكـم، أن الأمة لا تجتمع على الضلالة،وقد علمتم ما صنعه عثمان باشا في أرضكم مـن الظلم والجهالة،وأنه قد اعترض الحجاج الزوار،وسلط علـيهم الأشـرار والفجـار، بالأذية والأضرار وأظلم المسافرين والتجار، وأذل الأماكن الشريفة، وأبـدل امـن الحرمين بالحنفية، وتعدى حدود الدين،وفعل ما لا يليق بالمسلمين.وقد قـال:مـن لا

[1] - الشهابي، **تاريخ أحمد باشا الجزار**، ص42-44.

تراه العيون،من يتعدى حدود ا أولئك هم الظالمون.فلما بلغنا عنه ما بلغ وأنه فـي إناء الأرض المقدسة ولج،فبادرنا إلى سوء أعماله بالنقض،كما أذل بالعام الماضـي بظلمه البعض،وأردنا نطهر منه تلك الأرض نصرة للدين وغيرة علـى المـسلمين، وأن نرفع ضرره عن الأرض المقدسة،لما جاء في الحديث الشريف:ما حل بحرمكم حل بكم. وبلغكم ما قد فعله بعلماء غزة،وأذاقهم الذل بعد العـزة،ودفنهم بـالأرض بالحياة ، وقد جاء في الحديث القدسي عن الإله: من أذل أولياء ا أذله ا ، وقوله تعالى في كتابه الأسمى: إننا نخشى ا ونحسن عبادة العلماء . فان كنتم بذلك غيـر راضين،وعن دفع ضرره غير قادرين، فنحن بعون ا قادرين وقد استفتينا المذاهب الأربعة،واستخرنا ا وهو نعم المولى، وسألناه بنصر ديـن محمـد بعلي،وجهزنـا العساكر واصرفنا الأموال، في رضا الملك المتعال ووجهنا الفوارس مع الأبطـال، ليردوا الظالم،ويستردوا المظالم، ويميز العاطب من السالم. فالقـصد مـنكم تـرك الظالمين،والبعد عنهم أجمعين،ومن يثق بهم منكم فانه منهم يكون، واجتهـدوا فيمـا يرفع عنكم الشرور، ويجلب لكم الفرح والسرور، والغبطة والحبور، وأمير الحـاج الشامي من طرفنا يتولاه، حفظاً وصيانة لحجاج بيت ا ، فأنتم تعاونوا على عمـل الخير، وذهاب الضرر وكما قال الملك المنان: تعـاونوا علـى الـسير بـالتقوى ، والتصديق بالكريم الفتاح،من طلب العدل والصلاح،ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، أهل الظلم والطغيان وها نحن قد أخبرناكم،وعلى المعاونة بـالخير اختبرنـاكم،ومن إقامة هذا الظالم في أرضكم قد حضرناكم،والعساكر قاصدة إليه،والجميع مايلين عليه ، فلا تدعوه أن يقيم بأرضكم،ولا بين أعيالكم،وقد سلطنا غضب ا وسخطه عليـه، فاحفظوا منه ساير أموالكم وأحوالكم، ورأي العلماء والكبار أعلى، وأنتم على فعـل الخير أولى،وعلى القريب منكم والبعيد، والطارف والتليد، والأحرار والعبيد، أمـان ا ورأينا السعيد،وا يفعل ما يشأ ويحكم بما يريد، والخير يكون،والصعب يهون ، بعون مدبر الكون، والسلام .

## ملحق( هـ )

## مفتو الحنفية في لواء دمشق( 1184-1246هـ/1770-1830)

## ملحق( هـ )

## مفتو الحنفية في لواء دمشق( 1184-1246هـ/1770-1830)[1]

| الرقم | اسم المفتي | فترة ولايته |
|---|---|---|
| 1 | علي بن محمد المرادي | 1172-1185هـ/1758-1771م |
| 2 | حسين بن محمد المرادي | 1185-1188هـ/1771-1774م |
| 3 | محمد أسعد بن خليل البكري | 1188-1189هـ/1774-1775م |
| 4 | عبد ا  بن طاهر المرادي | 1189-1191هـ/1775-1777م |
| 5 | محمد خليل بن علي المرادي | 1192-1206هـ/1778-1791م[2] |
| 6 | عبد الرحمن المرادي | 1217-1218هـ/1802-1803م |
| 7 | أسعد بن موسى المحاسني | 1218-1219هـ/1803-1804م |
| 9 | حمزة بن علي العجلاني | 1219-1220هـ/1804-1805م |
| 10 | سعيد بن حمزة العجلاني | 1220-1221هـ/18055-1806م |
| 11 | سعيد بن محمد البكري | 1225-1226هـ/1810-1811م |
| 12 | علي بن حسين المرادي | 1226-1230هـ/1811-1814م |
| 13 | حسين بن عي المرادي | 1230-1263هـ/1814-1846م[3] |
| 14 | سعيد بن حمزة العجلاني | 1231- 1245هـ/1815-1829م |
| 15 | حسن بن تقي الدين الحصني | 1246-1247هـ/1830-1831م |

---

(1) - المرادي، **عرف البشام**، ص220-223

(2) - لم يرد ذكر لمن تولى الفتوى في لواء دمشق في الفترة ما بين( 1206-1217هـ/1791-1802م).

(3) - انقطع حسين بن علي المرادي من منصب الإفتاء سنة 1231هـ/1815م، وتولى سعيد بن حمزة العجلاني في الفترة ما بين (1231- 1245هـ/1815-1829م)، ثم حسن بن تقي الدين الحصني المفتي حتى سنة 1247هـ/1831م، وعاد بعدها حسين بن علي المرادي حتـى سـنة 1263هـ/1846م. أنظر: شيلشر، **دمشق**، ص149.

## ملحق ( و )

## مفتو الشافعية في لواء دمشق (1184-1246هـ/1770-1830م)

# ملحق ( و )

## مفتو الشافعية في لواء دمشق (1184-1246هـ/1770-1830م)[1]

| الرقم | اسم المفتي | فترة ولايته |
|---|---|---|
| 1 | محمد شريف بن محمد | لم تشر المصادر إلى تاريخ توليه المنصب ، وبقي فيه حتى وفاته سنة1202هـ/ 1788م |
| 2 | كمال الدين بن محمد شريف | 1202-1213هـ/1788-1799م |
| 3 | عمر بن عبد الغني | 1214- 1277هـ/1800-1860م |

(1) - شيلشر، **دمشق**، ص151.

## ملحق ( ز )

## مفتو الحنابلة في لواء دمشق (1184-1246هـ/1770-1830م)

## ملحق ( ز )

## مفتو الحنابلة في لواء دمشق (1184-1246هـ/1770-1830م)[1]

| الرقم | اسم المفتي | فترة ولايته |
|---|---|---|
| 1 | أحمد البعلي | 1188هـ/1774م |
| 2 | إسماعيل بن عبد الكريم الجراعي | 1188-1202هـ/1774-1788م |
| 3 | مصطفى بن سعيد السيوطي | 1211-1243هـ/1797-1827م |
| 4 | سعيد بن مصطفى السيوطي | 1243-1256هـ/1827-1840م |

(1) - شيلشر، **دمشق**، ص151.

# ملحق (ح )

## قاضي القضاة في دمشق في الفترة مابين

## (1184-1246هـ/1770-1830م)

# ملحق (ح )

## قاضي القضاة في دمشق في الفترة مابين

## (1184-1246هـ/1770-1830م)

| الرقم | اسم القاضي | الفترة الزمنية | المصدر |
| --- | --- | --- | --- |
| 1 | محمد مكي | 1186هـ/1772-1773م | سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم239، ص70 |
| 2 | عبد الرحمن أفندي حسين أغا زادة | 119هـ/1781-1782م | سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم221،ص235 |
| 3 | إبراهيم أغا أفندي | 1198هـ/1783-1784م | سجل المحكمة الكبرى بدمشق،رقم221،ص241 |
| 4 | إمام زادة محمد أمين | 1199هـ/1784-1785م | سجل المحكمة الكبرى بدمشق،رقم221،ص243 |
| 5 | واردا دري شيخ زادة محمد أفندي | 1200هـ/1785-1786م | سجل القسمة العسكرية،رقم215،ص3 |
| 6 | زادة إبراهيم سليم أفندي | 1200هـ/1785-1786م | سجل القسمة العسكرية،رقم215،ص48 |
| 7 | شريف زادة محمد أفندي | 1207هـ/1792-1793م | سجل المحكمة الكبرى بدمشق،رقم225،ص50 |
| 8 | محمد نور الدين أفندي | 1209هـ/1794-1795م | سجل القسمة العسكرية،رقم238.ص84 |
| 9 | عبدا محمد أفندي بن حسن أفندي المرادي | 1210هـ/1795م | سجل المحكمة الكبرى بدمشق،رقم235،ص50 |
| 10 | محمد أفندي سيخ زادة | 1211هـ/1796م | سجل القسمة العسكرية،238،ص73 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 11 | مفتي زادة إبراهيم سليم أفندي | 1211هـ/1796م | سجل القسمة العسكرية، رقم238، ص76 |
| 12 | إسماعيل بيك زادة عبدا | 1216هـ/1801م | سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم 250، ص81 |
| 13 | محمد نور ا | 1216هـ/1801م | سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم250، ص109 |
| 14 | إبراهيم أفندي دفترداري حفيدي | 1222هـ/1807م | سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم 260، ص1 |
| 15 | كسكين خليل أفندي | 1222هـ/1808م | سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم 260، ص11 |
| 16 | عماد زادة السيد حمود أفندي | 1223هـ/1809م | سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم260، ص173 |
| 17 | كتخذاسي محمد صادق بيك | 1237هـ/1822م | سجل القسمة البلدية، رقم296، ص15 |
| 18 | مفتي زادة السيد عبدا | 1239هـ/1824م | سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم301، ص10 |
| 19 | حسن باشا زادة إمامي حسين أفندي | 1242هـ/1827م | سجل المحكمة الكبرى بدمشق، رقم311، ص95 |
| 20 | سلحدار خليل باشا السيد علي رضا أفندي | 1245هـ/1829م | محكمة الميدان، رقم313، ص175 |

## ملحق (ط)

## نقباء الأشراف في لواء دمشق ( 1184-1246هـ/ 1770-1830م)

## ملحق (ط)

## نقباء الأشراف في لواء دمشق ( 1184-1246هـ/ 1770-1830م)[1]

| الرقم | اسم النقيب | فترة نقابته |
|---|---|---|
| 1 | عبد ا   إسماعيل العجلاني | 1184-1185هـ/1770-1771م |
| 2 | حمزة بن يحي بن حمزة | 1185-1217هـ/1771-1802م |
| 3 | محمد بن خليل بن علي المرادي | 1199-1200هـ/1785-1786م |
| 4 | حمزة بن علي العجلاني | 1217-1227هـ/1802-1812م |
| 5 | سعيد بن حمزة العجلاني | 1227-1228هـ/1812-1813م |
| 6 | عبد المحسن بن علي العجلاني | 1228-1246هـ/1813-1830م |
| 7 | درويش بن محمد حمزة | 1246-1247هـ/1830-1831م |

(1) - شيلشر، **دمشق**، ص160-161.

# ملحق(ي)
## المدرسون تحت قبة النسر في الفترة مابين
## (1184-1246هـ/1770-1830م)

## ملحق(ي)

## المدرسون تحت قبة النسر في الفترة مابين

## (1184-1246هـ/1770-1830م)[1]

| المدرس | فترة التدريس |
|---|---|
| علي أفندي الداغستاني | 1172-1199هـ/1759-1785م |
| محمد العطار | 1199-1209هـ/1785-1794م |
| شمس الدين محمد الكزبري | 1209-1221هـ/1794-1806م |
| عبد الرحمن الكزبري | 1221-1264هـ/1806-1846م |

[1] - البيطار، **المدرسون تحت قبة النسر**، ص222.

**وثيقة رقم (1): فرمان سلطاني بتعيين الحاج محمد صادق قاضياً على دمشق الشام**[1]

---

[1] - سجلات الفرمانات السلطانية رقم 1، الوثيقة رقم 3، ص1؛ أنظر ترجمة الوثيقة في: **الأوامر السلطانية لولاية دمشق في تعيين القضاة والولاة والموظفين من خلال ترجمة السجلات المحفوظة في مركز الوثائق التاريخية بدمشق للأعوام (1236-1239هـ/1820-1823م)**، اعداد وتحقيق: دعد الحكيم، منشورات وزارة الثقافة، دمشق،2002م، ص8. سيشار اليه فيما بعد هكذا: **الأوامر السلطانية لولاية دمشق.**

**وثيقة رقم (2):كتاب باعادة تثبيت السيد محمد سعيد العجلاني بوظيفة نقيب علـى السادة الأشراف في أقضية الشام الشريفة وبعلبك.[1]**

مكتوب النقابه

---

[1] - سجلات الفرمانات السلطانية رقم 1، الوثيقة رقم 13، ص11؛ أنظر ترجمة الوثيقة في : **الأوامر السلطانية لولاية دمشق ،** ص10.

## وثيقة رقم(3): مرسوم بتوكيل الحاج محمد آغا نيابة عن والي دمشق مدة غيابه[1]

---

[1] - سجلات الفرمانات السلطانية رقم 2، الوثيقة رقم 4، ص2 ؛ أنظر ترجمة الوثيقة في : **الأوامر السلطانية لولاية دمشق** ، ص28.

**وثيقة رقم (4):كتاب بتجديد وظيفة الحاج خليل صديقي قائمقام نقيب الأشراف على قضائي دمشق وبعلبك**[1]

---

[1] - سجلات الفرمانات السلطانية رقم 2، الوثيقة رقم 13، ص9 ؛ أنظر ترجمة الوثيقة في : **الأوامر السلطانية لولاية دمشق ،** ص30.

**وثيقة رقم (5): مرسوم سلطاني بتعيين الحاج عثمان باشا والياً على دمشق والأراضي الحجازية[1]**

[1] - سجلات الفرمانات السلطانية رقم 4، الوثيقة رقم 56، ص63؛ أنظر ترجمة الوثيقة في : **الأوامر السلطانية لولاية دمشق ،** ص67.

**وثيقة رقم(6): كتاب بتثبيت السيد حسين الشيخ مراد في وظيفته مفتي دمشق لعام آخر[1]**

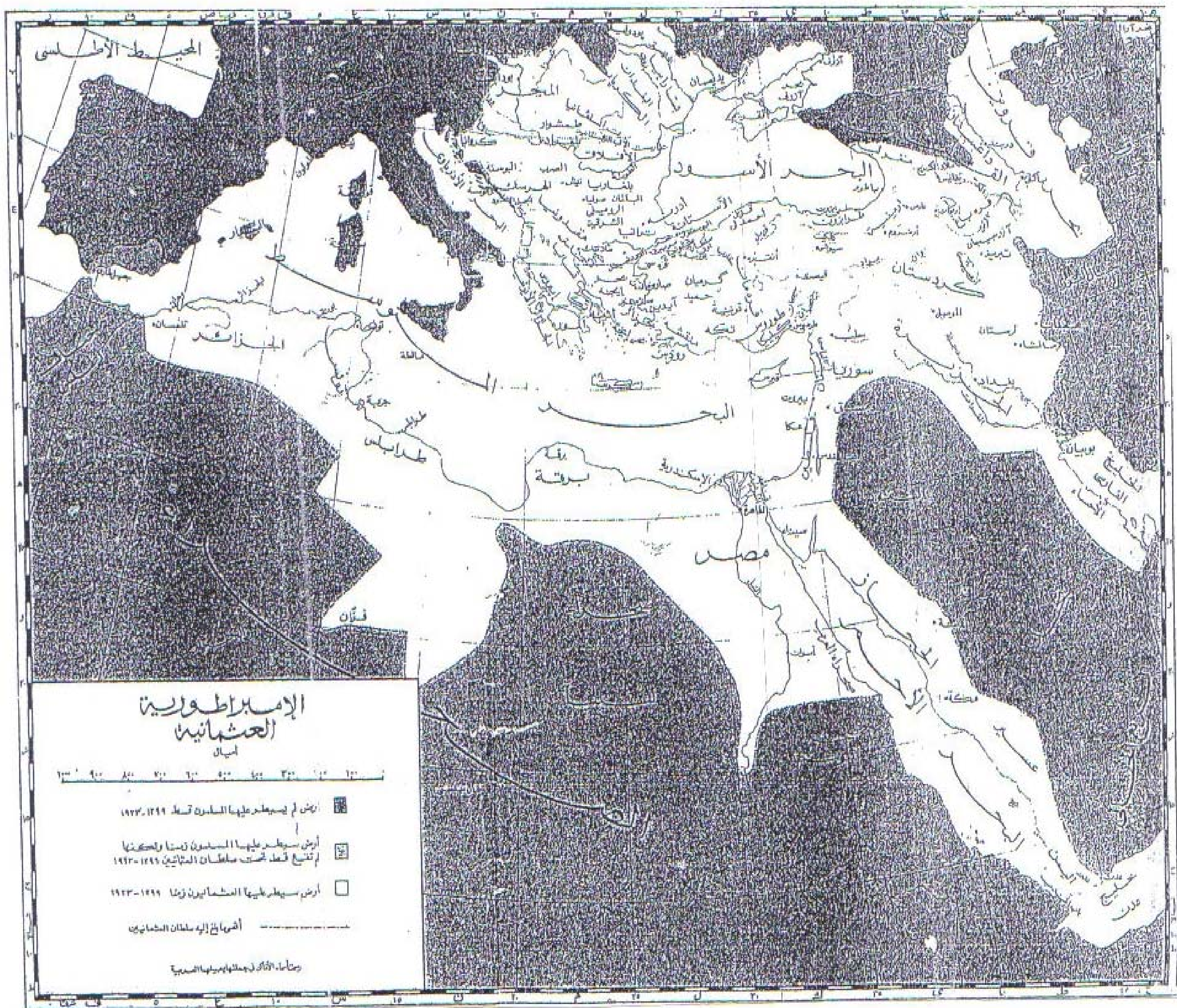
---

[1] - سجلات الفرمانات السلطانية رقم 4، الوثيقة رقم 56، ص63؛ ؛ أنظر ترجمة الوثيقة في : **الأوامر السلطانية لولاية دمشق** ، ص71.

# ملحق (ل)

# خريطة الدولة العثمانية

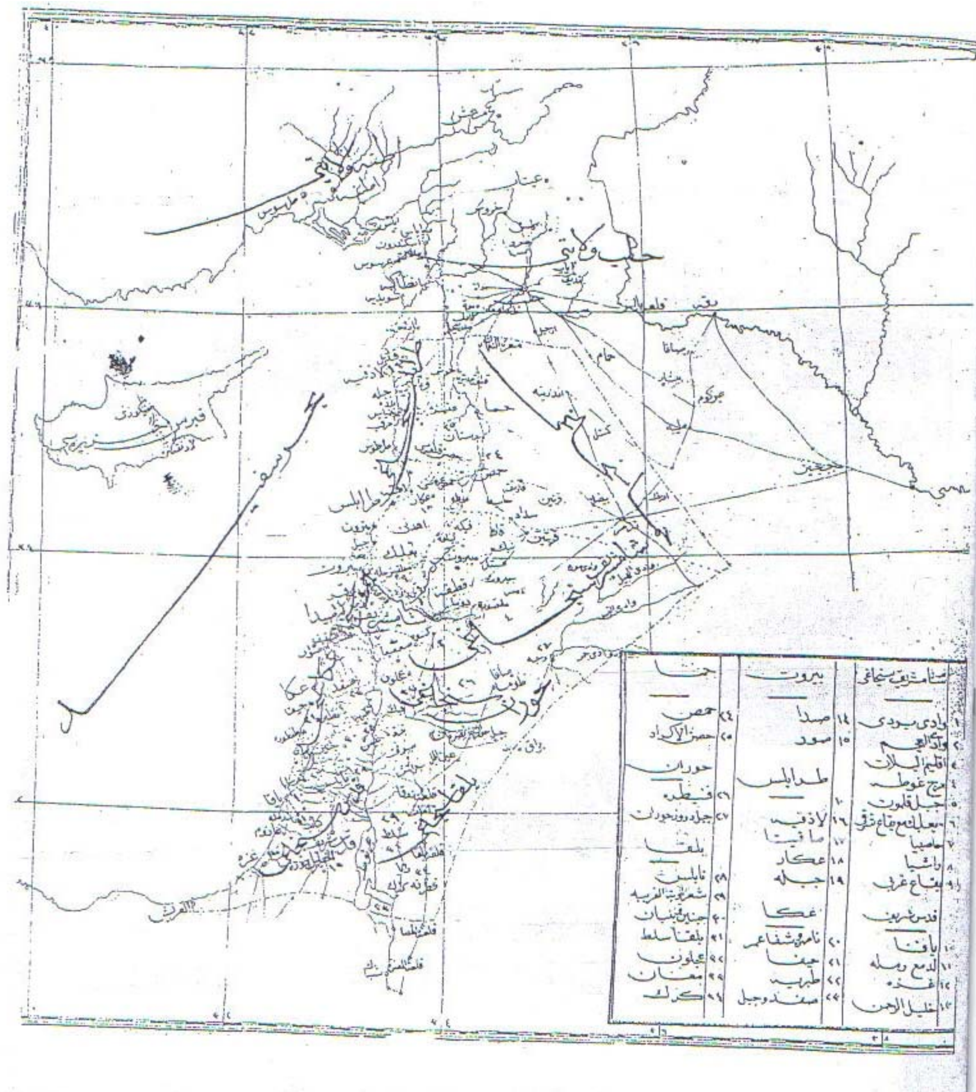
## ملحق (ل) : خريطة رقم (1): خريطة الدولة العثمانية [1]




---

[1] - نقلاً عن : هاري وهازارد،سميلي وكوك ، **أطلس التاريخ الاسلامي،** ترجمة وتحقيق: ابراهيم زكي خورشيد ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرو، د.ت، ص39.

**خريطة رقم (2): خريطة ولاية الشام[1]**




---

(1) - نقلاًعن :الزواهرة ، **تاريخ الحياة الاجتماعية ،** ص247.

## خريطة رقم (3): خريطة أحياء دمشق وأسواقها في القرن التاسع عشر[1]




---

[1] - نقلاًعن :شيلشر، **دمشق**، ص295.

## السيرة الذاتية

**الاسم: عبير أحمد عطا المحاسنة**

**الكلية: العلوم الاجتماعية**

**التخصص: تاريخ العرب الحديث والمعاصر**

**سنة التخرج: 2009م**

**الهاتف النقال: 0799517404، 0777638150.**